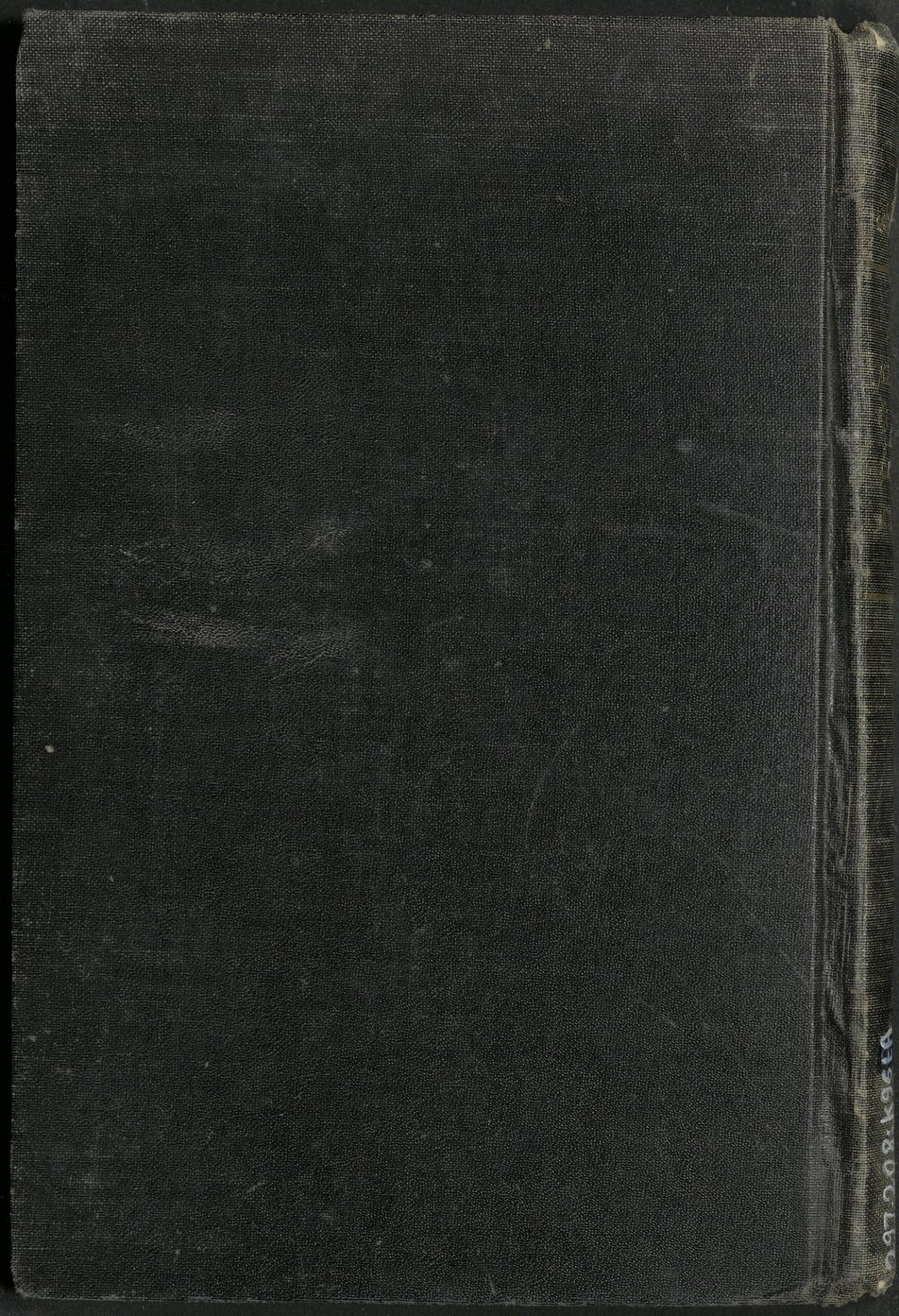
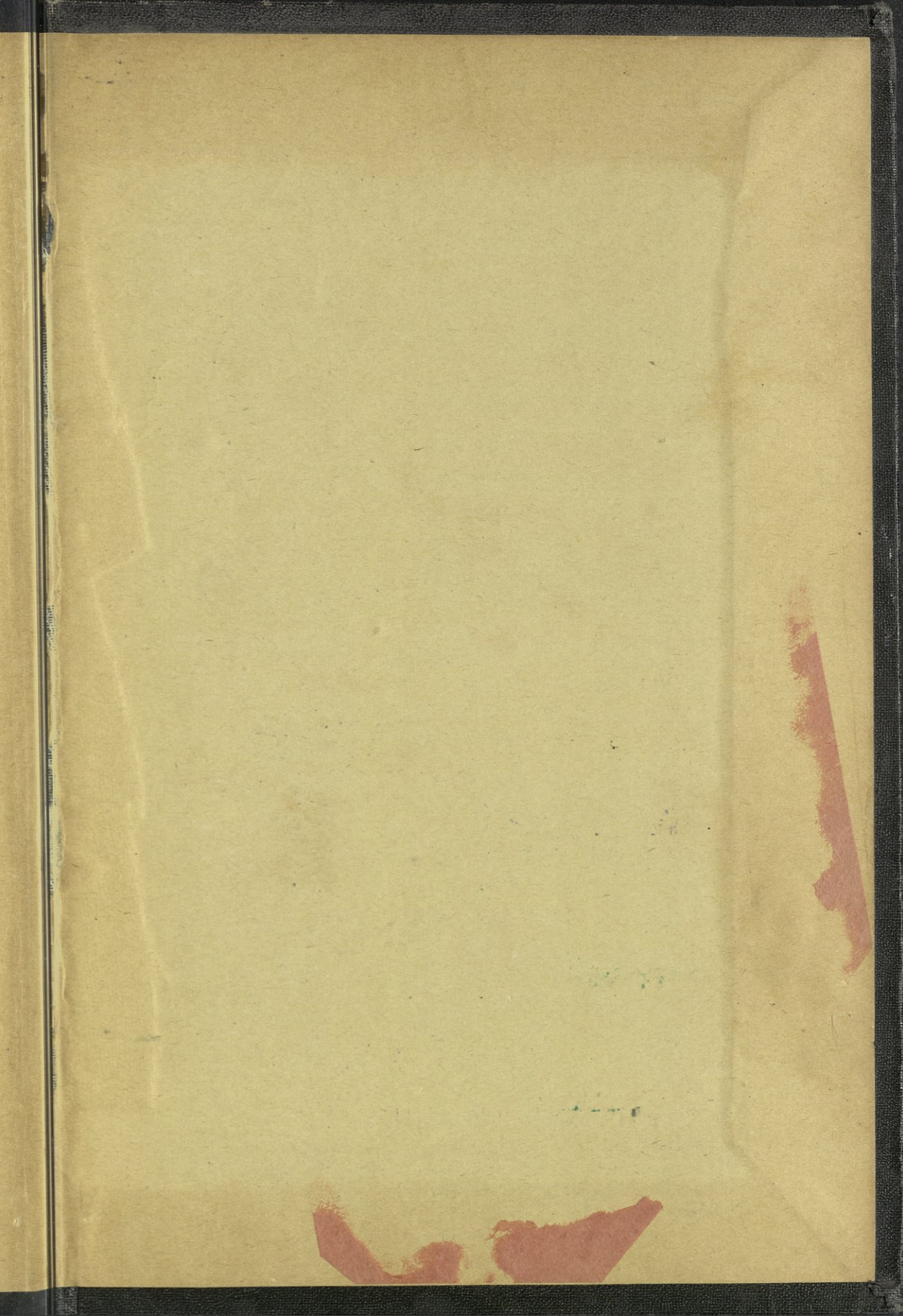






297.208:K96A

القرطبي ه أبو عبد الله محمد بن أحمد.

297.208
K96A

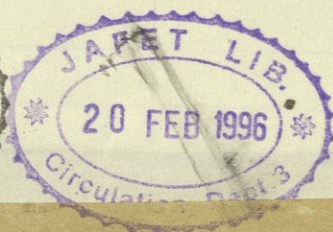
29 MAY 1974

1 JUN 1970



J. Lib.

16 APR 1985



كتاب
القرآن الكريم
أحمد بن محمد

التذكار في أفضل الأذكار القرآن الكريم

لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المفسر المتوفى سنة ٦٧١

خرج أحاديثه وعلق حواشيه

العلامة المحدث السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري

نفع الله تعالى به

الطبعة الأولى

بنفقة ناشره محمد أمين الخانجي

سنة ١٣٥٥ هـ

مفروق الطبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الزاهد الورع الأوحد أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الاندلسي ثم
القرطبي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدارين بمنه وكرمه آمين .
الحمد لله الذي جعل القرآن لنا طريقاً إلى الله وسبيلاً ، وأقامه لنا على معرفته
برهانا واضحا ودليلا ، وبعث به إلينا محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم معلماً
ومبيناً ورسولاً ، وجعله معجزة له ما بقي الدهر سرمداً طويلاً ، وحفظه
فلم يقدر مبطل ولا معاند أن يحدث فيه تغييراً ولا تبديلاً ، صلى الله
عليه وعلى آله مدى الدهر بكرة وأصيلاً .

وبعد : فلما كان القرآن الذي هو كلام ربنا ، ومعجزة نبينا ، ومنبع
العلوم ، ومعدن المعارف والفهوم ، كان على العاقل العالم المؤمن المسلم
الدين الموحد قراءته ودراسته ، وتفهمه وتلاوته ، وعلى قدر قراءته وتلاوته
وتفهمه يكون عمله وإيمانه وإسلامه وتوحيده وفضله كله ، وإذا كان
ذلك كذلك كان قراءة القرآن أفضل الأعمال ، وأسنى المقامات والاحوال
وأشرف الأذكار والاقوال . وقد جاء من السنة في ذلك ما يدل على ذلك
فرايت أن أكتب في ذلك كتاباً وجيزاً يحتوي على فضل القرآن وقارئه
ومستمعه والعالم به وحرمة ، وحرمة القرآن وكيفية تلاوته والبهاء
عنده وفضل من قرأه معرباً ، وذم من قرأه رياء وعجباً ، إلى غير ذلك مما
يضمنه الكتاب ، حسبما هو مبين في أبواب .

وكان المقصد الأول تخريج أربعين حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ،
لما رواه يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا مالك بن أنس عن نافع مولى
ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « من حفظ
على أمتي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً أو شهيداً
يوم القيامة » قال أبو عمر هذا أحسن إسناد جاء به هذا الحديث ولكنه
غير محفوظ ولا يعرف من حديث مالك (١) . وقال أبو علي بن السكن :
وليس يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه ثابت (٢)

(١) ومن رواه عن مالك فقد أخطأ عليه واضاف ما ليس من روايته اليه هذا
تمام كلام ابن عبد البر في العلم ولم يبين علته ولا سبب ضعفه وعلته انه من رواية
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم العسقلاني وهو كذاب اتهمه الذهبي في الميزان والحافظ
في لسانه بوضع أحاديث منها حديث الباب وهذا الرجل هو المتهم بوضع تلك الحكاية
المشهورة بين متأخري المالكية ان غاسلة ضربت بيدها على عجيذة امرأة ميتة وقالت
ما علمتكم إلا زانية أو مأبونة وبعضهم يذكر أنها قالت طالما غصى هذا الفرج ربه
فالتزقت يدها بفرجها وحار فقهاء المدينة في أمرها إلى أن أخبر مالك فقال هذه المرأة
تطلب الحد فاجتمع الناس فأمر مالك أن تضرب الحد فضربت تسعة وسبعين فلما
ضربت تمام الثمانين انتزعت اليد ويزيد بعضهم أن من أجل هذه — الواقعة قيل لا
يفتى ومالك بالمدينة والحكاية كما ترى مكذوبة ولو وقع شيء من هذا لنقل مستفيضاً
أو متواتراً لأنه ما تتوفر الدواعي على نقله ولوجد خبرها عند أصحابه وألزم
الناس له ولهذا لم يذكرها أحد من صنف في مناقب مالك أو ترجمه فيما هو موجود
بأيدينا من الكتب والله اعلم

(٢) مع كثرة طرقه فقد ورد أيضاً من حديث علي وابن عباس وانس وجابر بن
سمرة وأبي امامة وأبي الدرداء وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن مسعود
ونويرة ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو بن العاص وسلمان وقد بينت علل جميع
هذه الطرق مع ذكر من أخرجهما في القسم الثالث من كتاب الامام بطرق المتواتر
من حديثه عليه الصلاة والسلام وأوردتها بالأسانيد المتصلة مني في مقدمة كتاب
الأربعين وقد جمع الحافظ السيوطي جزء في طرق هذا الحديث قبل أن لا أنه لم يتكلم
على علل الحديث ولا أورد نصف الذي ذكرته من طرقه والحمد لله

قال الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى قلت : ولكنه من أجلها بادر طلاب الخير الراغبون في اكتساب الأجر إلى تخريجها ، فرأيت من سبق من أئمتنا العلماء والسادة الفضلاء رضوان الله عليهم قد خرجوا من ذلك كثيراً في العبادات وفضل الجهاد وقضاء الحاجات وفضل الصلاة على النبي ﷺ ، إلى غير ذلك من الترغيب والترهيب ، والأحاديث المسلسلات . فاستخرجت الله سبحانه في ذلك وسألته التيسير عليّ في ذلك فيسّر لي تخريج أربعين باباً في فضل كتابه العزيز وقارئه ومستمعه والعامل به وسميته :

« كتاب التذكار ، في أفضل الأذكار »

وهو سبحانه المسئول أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه بمنه وكرمه ولطفه ، وأن ينفعني به ووالدي ومن قرأه وسمعه آمين وهذه تسمية أبوابه

الباب الأول : في أن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق

الباب الثاني : في تنزيل القرآن وأسمائه وترتيب سورته وآيه

الباب الثالث : في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف

الباب الرابع : في فضل القرآن

الباب الخامس : في علو القرآن على سائر الكتب المنزلة

الباب السادس : فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض ، ويتصل

به الكلام في تفضيل الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين

الباب السابع : في أن القرآن أفضل الذكر إذا عمل به

الباب الثامن : في قوله تعالى (ثم أوزننا الكتاب الذين اصطفينا من

عبادنا) الآية

الباب التاسع : في فضل من أعطى القرآن وعمل به

الباب العاشر : في مثل من قرأ القرآن وعمل به

الباب الحادي عشر : في الماهر بالقرآن

الباب الثاني عشر : في أن القرآن حجة ذلك أو عليك

الباب الثالث عشر : في الآداب التي ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ بها

الباب الرابع عشر : في الأمر بتعلم كتاب الله واتباع ما فيه والتمسك به

الباب الخامس عشر : في أن أفضل الخلق إيماناً من عمل بما في كتاب الله تعالى

الباب السادس عشر : فيما جاء في تلاوة القرآن في الصلاة وأنها أفضل

الأعمال

الباب السابع عشر : في المدة التي يستحب فيها ختم القرآن

الباب الثامن عشر : في ختم القرآن العظيم وما يستحب فيه

الباب التاسع عشر : في أن القلوب تصدأ وجلأ وتلاوة القرآن

الباب العشرون : في أن العلم والقرآن ميراث الأنبياء عليهم السلام

الباب الحادي والعشرون : فيما يجوز من السؤال بالقرآن ومالا

يجوز والحكم في ذلك

الباب الثاني والعشرون : في الأمر بتعاهد القرآن بكثرة التلاوة

الباب الثالث والعشرون : في تنزل السكينة لتلاوة القرآن والأمر

بمداومة القراءة لذلك

الباب الرابع والعشرون : فيما لتالي القرآن ومستمعه من الثواب العظيم

والأمر الجسيم

الباب الخامس والعشرون : في ثواب من قرأ القرآن فأعرب به

الباب السادس والعشرون : في فضل قراءة السر على الجهر
الباب السابع والعشرون : فيما جاء فيمن تعلم القرآن أو علمه
الباب الثامن والعشرون : في دفع البلاء بتعلم القرآن
الباب التاسع والعشرون : في أخذ الأجرة على تعليم القرآن
الباب الموفى ثلاثين : في اضاءة البيت الذي يقرأ فيه القرآن
الباب الحادى والثلاثون : في ترتيب القرآن والترسل والانكار على من هذفها
الباب الثانى والثلاثون : في حسن الصوت بالقرآن وترك الترجيع
والتطريب وما للعلماء في ذلك

الباب الثالث والثلاثون : في الاداب التى تلزم قارئ القرآن وحامله
من تعظيم القرآن وحرمة
الباب الرابع والثلاثون : فيما جاء فى حامل القرآن من هو ؟ وفيمن عاداه
الباب الخامس والثلاثون : فى البكاء والخشوع عند تلاوة القرآن
وسمعه وفيما يحمل على ذلك
الباب السادس والثلاثون : فى الصعق والغشى عند سماع القرآن وتلاوته
والحكم فى ذلك

الباب السابع والثلاثون : فيما جاء أن القرآن شافع مشفع
الباب الثامن والثلاثون : فى تحذير أهل القرآن من العجب والرياء
الباب التاسع والثلاثون : فى عظم ذنب من حفظ القرآن ونسيه
الباب الموفى اربعين : فى التنبيه على أحاديث وضعت فى فضل سور
القرآن وذكر ما ورد من الأخبار فى ذلك وذكر بعض منافعها على ما تراه
مبيناً إن شاء الله تعالى والله ولى التوفيق

الباب الاول

﴿ في ان القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ﴾

قال الله عز وجل : (قرآنا عربيا غير ذى عوج) قال (١) ابن عباس ومالك بن أنس : غير مخلوق . وهذا اجماع . وقد جاء من أخبار (٢)

(١) اثر ابن عباس أخرجه أيضاً البيهقي في الأسماء والصفات من رواية ابن هرون اسماعيل بن محمد الجبريني ثنا ابو صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به والجبريني ضعيف بل متهم بالكذب ووضع الحديث وشيخه فيه مقال وابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وان ذكروا أنه روى التفسير عن مجاهد عنه وأثر مالك لم تقف على اسناده وقد أورده البغوي معلقا بصيغة التمريض وأعرض عنه أكثر المفسرين لضعفه وبعده عن متناول لفظ الآية والمعروف عن مالك انه قال القرآن كلام الله وليس بمخلوق ، وسئل مرة عن يقول انه مخلوق ، فقال هو عندي كافر فاقتلوه رواهما البيهقي في الأسماء والصفات وغيره كما أن المعروف عن ابن عباس في تفسير الآية هو قوله غير مختلف وهو الأقرب الى اللفظ والله أعلم (٢) لو صحت أسانيد هالامكن أن يقال أنها خارجة عن حد الآحاد على مذهب من يرى التواتر بعشرة فان هذا المعنى ورد من طريق خمسة عشر صحابيا مع تعدد الاسانيد الى بعضهم لكن لم يصح منها شيء كما نص عليه جمع من الحفاظ واهذا كان استدلال المصنف بها موقف استغراب وتردد هل خفي عليه حالها أم كان من رأيه جواز الاستدلال بمثليها وهو بعيد للاتفاق على منع الاستدلال بالحديث الموضوع ولو فيها صح معناه وأجمع على مضمونه كهذه الاخبار اذ لا يلزم من صحة المعنى صحة اللفظ وجواز الاستدلال بالمكذوب وقد شنع الحفاظ على من رأى ذلك من هل رأى فيما دل عليه القياس الجلي أو جوز الوضع من أصله في ذلك كما حكاه القرطبي صاحب المنهم ونقله عنه الزركشي في البحر المحيط والحافظ

الاحاد في ذلك ما يدل على ذلك من ذلك حديث (١) ابن مسعود رواه أبو الاحوص عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق فمن قال غير ذلك فهو كافر بالله » وروى الاوزاعي (٢) عن حسان ابن عطية عن أبي الدرداء قال : قلت يا رسول الله القرآن مخلوق ؟ فقال عليه السلام : « القرآن كلام الله غير مخلوق » وروى ابن لهيعة عن قيس الثمالي عن ابى (٣) هريرة قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا

العراقي في أوسط شروحه علي الفيتة وقد نص البيهقي في الاسماء والصفات علي أنه لم يصح شيء من طرق هذا الحديث وان أسانيد مظمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها ولا يستشهد به والمؤلف كثير النقل من هذا الكتاب فلهذا لم ير هذا فيه واغترم مع ذلك بكثرة الطرق التي رآها في الابانة لأبي نصر السجزي والسنة لابن شاهين وها من أكابر الحفاظ وليس يغتر بذلك الا بعيد عن هذا الشأن فان الحفاظ الاقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها علي ذكرهم الاسانيد لا اعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بأسناده فقد برئوا من عهده وأسندوا أمره الي النظر في اسناده كما نص عليه الحافظ في ترجمة الطبراني من اللسان ومع هذا فقد عاب ذلك عليهم بعض المتأخرين بل منهم من أسرف فضعف من أجل ذلك ولما ترجم الذهبي في الضعفاء لابن منده وأبي نعيم الحافظين الثبتيين من أجل كلام كل واحد منهما في الآخر قال بعد أن رده ولا أعلم لهما ذنبا أكبر من روايتهم الموضوعات ساكتين عنها هذا مع إيرادها الاحاديث بأسانيدها في مقام الجمع والرواية فكيف بإيرادها معلقة عند الاحتجاج والاستدلال

(١) له طريق آخر من رواية مجالد عن مسروق عنه أخرجه الخطيب في التاريخ جزء أول ص ٣٦٠ ثم قال هذا حديث منكر جدا وفيه مجاهيل وأسنده الذهبي في الميزان جزء ثالث ص ١٦ من طريق الغيلانيات ثم قال هو موضوع علي مجالد (٢) رواه عن الاوزاعي الوليد بن مسلم وله عن الوليد طرق في أحدها منصور ابن ابراهيم القزويني اتهمه الذهبي والحافظ بوضع هذا الحديث وفي الثاني احمد بن ابراهيم التعلبي وهو مجهول واتهمه به الخطيب في المتفق وفي الثالث عبد الملك ابن عبد ربه الخواص اتهمه الذهبي أيضا بوضعه ثم السند من أصله فيه انقطاع لأن حسان لم يدرك أبا الدرداء كما قال الخطيب

(٣) له طريق آخر من رواية الأشعث عن أبي صالح عنه رواه ابن عدي عن

ونحده إذ قام مستوفزا فقال « يا بلال ناد الصلاة جامعة » فنادى بالصلاة فاجتمع المهاجرون والانصار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ، منه خرج وإليه يعود » فقليل يارسول الله تخوفت علينا ؟ فقال . « لا ولكن سيأتي بعدى أقوام يزعمون أن القرآن مخلوق وكذبوا يلقون الله كذابين فمن كذب على الله فقد كفر وهو في النار » وروى كهيمس (١) بن الحسن أبو الحسن عن الحسن البصري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : « كل ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود وسيجيء في آخر الزمان أقوام من أمتي يقولون القرآن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم وطلقت منه امرأته من ساعته لأنه لا ينبغي لمؤمنة أن تكون تحت كافر إلا أن تكون المرأة سبقتة بالقول »

قال المؤلف رضى الله عنه : ذكر هذه الأحاديث بإسناده الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني في كتاب الإبانة (٢) له عن

أحمد بن محمد بن حرب عن محمد بن حميد وهما كذابان وبهما أعله ابن الجوزي (١) أخرجه أيضا الخطيب في التاريخ جزء ١٢ ص ١٤٢ من رواية محمد بن يحيى بن رزين ثنا عثمان بن عمر بن فارس ثنا كهيمس به ثم قال وابن رزين ذاهب الحديث واتهمه به ابن الجوزي ونقل عن ابن حبان أنه قال دجال يضع الحديث (٢) مشهور بالإبانة عن أصول الديانة وبهذا الاسم أورده شيخنا في الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص ٣٠ ولعل من شهره بذلك الحافظ السيوطي والصحيح في اسمه ما ذكره المؤلف هنا فقد قال الذهبي في ترجمة أبي نصر من تذكرة الحافظ وهو صاحب الإبانة الكبرى في مسألة القرآن وهو كتاب طويل في معناه دال على إمامة الرجل وبصره بالرجال والطرق اهـ . والكتاب مشحون بغرائب الأحاديث وعجائب الأخبار التي لا تكاد توجد في غيره كما قال المؤلف وكما يستفاد من عزو الحفظ إليه

مذهب السلف الصالح في القرآن وإزالة شبه الزائعين بواضح البرهان وهي
عزيزة الوجود قلما توجد في كتاب ومعرفتها تساوي رحلة وأهل السنة (١)
مطبقون على القول بها . قال عبد الله بن المبارك سمعت النامس منذ تسعة
وأربعين سنة يقولون من قال إن القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثا بته قلت
ولم ذلك ؟ قال لأن امرأته مسامة ، ومسامة لا تكون تحت كافر . وروى (٢) أبو
حفص عمر بن أحمد بن شاهين من حديث حماد بن سلمة عن ثابت البناني
عن عبيد (٣) بن عبد الغفار وكان مولى للنبي ﷺ عتاقة عن النبي ﷺ قال
« إذا ذكر القرآن فقولوا كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر »
قال أبو حفص هذا قول (٤) أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وهو

(١) اطال النقول في ذلك عنهم البيهقي في الاسماء والصفات ومن قبله البخاري
في خلق أفعال العباد ثم قال في ص ٧٧ منه تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ان القرآن كلام الله وان أمره قبل خلقه وبه نطق الكتاب ولم يذكر
عن احد من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان خلاف ما وصفنا وهم الذين
أدوا إلينا الكتاب والسنة ولم يكن بين أحد من اهل العلم في ذلك اختلاف واسنده
عنه البيهقي في الاسماء والصفات ثم قال ص ١٩٠ وقد روينا نحو هذا عن جماعة
آخرين من فقهاء الامصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول من أحد من
الناس في زمان الصحابة والتابعين

(٢) في كتاب السنة من مؤلفاته البالغة ثلاثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير
الكبير الف جزء والمسند الف وثلاثمائة جزء والتاريخ مائة وخمسون جزءا وازهد
مائة جزء والمراد الاجزاء الحديثة فقد أخبر بعض الحفاظ في المائة السابعة أنه رأى
التفسير في ثلاثين مجلدا

(٣) ذكره الحافظ في الاصابة باسم عبد الله بن عبد الغافر وأعاده باسم عبيد
واورد له حديثا بالاسناد المذكور هنا من رواية علي بن محمد المنجوري عن حماد
فلعلها نسخة اختلفت بعض الضعفاء فان هذا الرجل لا يعرف الا بهذين الحديثين
(٤) أسند الآثار بذلك عنهم البيهقي في الاسماء والصفات وبعضها في الاعتقاد
له على ما عزا اليه الحفاظ في الفتح لكن بدون تعرض لنفي الخلق ولا حكم على

قول جماعة الصحابة والتابعين من أهل العلم كإبراهيم بن كبر، وقرنا بعد قرن وخلفا عن سلف وما نعلم أحدا من الأئمة ممن تقدم أو تأخر لأصحابي ولا تابعي ولا فقيه ولا مقرئ ولا أحد ممن نسب إلى الإمامة بالعلم قال بغير هذه المقالة ولا خالف هذه المقالة إلا من (١) عرف بسقوط العدالة والذم له واللعنة

بيان ما أشكل من قوله عليه السلام منه خرج (٢) واليه يعود . قال البيهقي : (٣) قوله منه خرج . فمعناه منه سمع وتعليمه تعلم وبتفهمه فهم وقوله واليه يعود ، فمعناه واليه تعود تلاوتنا لكلامه وقيامنا بحقه كما قال

زاعمه بالكفر كما يفهم من عبارة ابن شاهين وما ورد من ذلك عنهم فهو غير صحيح اذ لم يحصل في زمانهم ما يقتضي خوضهم في ذلك كما قاله ابن عدي في الكامل ونقله عنه البيهقي في الاسماء والصفات ولا يغتر بتصحيح الحافظ السيوطي لبعضها في اللآلئ المصنوعة فإنه ناشئ عن تساهل وعدم تأمل والله اعلم

(١) قال البيهقي أول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فانكره عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله ثم أسند من طريق قتيبة عن القاسم بن محمد عن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطب في يوم اضحى بواسط فقال ارجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم فاني موضح بالجعد بن درهم فإنه زعم ان الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا ثم نزل فذبحه قال قتيبة وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم ثم قال البيهقي رواه البخاري في التاريخ عن قتيبة اه قلت وكذا أخرجه في خلق أفعال العباد وهو ثالث اثر فيه

(٢) هذا المعنى تقدم في حديث منك من رواية ابن لهيعة لكنه جاء في عدة احاديث من رواية ابى ذر و ابى امامة وعلى وعثمان وجبير بن نوفل وغيرهم وصحح الحاكم حديث ابى ذر منها وأخرج الترمذي حديث ابى امامة وسنتكم عليه اول الباب الرابع

(٣) في كتاب الاسماء والصفات ص ١٨٤ عقب مارواه عن عمرو بن دينار قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق منه خرج واليه يعود

(اليه يصعد السكهم الطيب والعمل الصالح) على معنى القبول له والاثابة عليه وقيل معناه هو الذي تكلم به . وهو الذي أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه . واليه يعود هو الذي يسألك عما أمرك به ونهاك عنه . وروي ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابي هلال وهو سعيد عن ثابت عن عبدالله بن عمرو (١) قال : لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل . له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك ؟ فيقول يارب منك خرجت واليك أعود . أتلى ولا يعمل بي أتلى ولا يعمل بي ذكره الوايلي ابو نصر في كتاب الابانة وقال هذا الحديث لم نكتبه إلا من هذا الوجه عن ابن لهيعة والله أعلم

وقد ذكر بعض أهل (٢) العلم المتبعين أن الاحاديث (٣) الواردة في القرآن مما حكى فيه نطق منسوب الى القرآن ، أن المراد به ثواب (٤)

(١) كذا وقع هنا موقوفا وعزاه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير الى الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا

(٢) قال الترمذي في جامعه عقب حديث النواس بن سمعان الذي فيه عن سورة البقرة وآل عمران انهما تأتيا تجادلان عن صاحبهما ما لفظه ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم انه يجيء ثواب قراءته كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبهه من الاحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن وفي هذا الحديث ما يدل على ما فسروا يعنى قوله فيه يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا قال ففي هذا دلالة على انه يجيء ثواب العمل اه

(٣) وهي كثيرة الا ان مدارها على حديث ابي هريرة وعبد الله بن عمرو وابى امامة — والنواس بن سمعان وبريدة وفيها أسانيد صحيحة وأخرى حسنة وبعضها في صحيح مسلم

(٤) للحافظ السيوطي رسالة سماها المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة أثبت فيها ان للمعاني حقائق مجسمة يدركها الخاصة في الدنيا ويشاركونهم العامة في الاخرى واورد لذلك أدلة كثيرة منها حديث اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالنظرة

القرآن . وممن قال ذلك أبو عبيد

تنبه : قوله عليه السلام « كل ما في السموات وما في الارض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن » مثل قوله تعالى (لله ما في السموات وما في الارض) فما في الآية والحديث بمعنى الذي وهي متناولة لمن يعقل وما لا يعقل من غير تخصيص فيها بوجه . لأن كل من في السموات والارض وما فيهما وما بينهما خلق الله تعالى وملك له ، واذا كان ذلك كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الارض ، إذ لو كان في شيء لكان محصورا أو محدودا ، ولو كان ذلك لكان محدثا ، وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق وعلى هذه القاعدة قوله تعالى (أأمنتم من في السماء) وقوله عليه السلام للجارية « أين الله ؟ » قالت في السماء ولم ينكر عليها (١) وما كان مثله ليس على ظاهره بل هو مؤول تأويلات صحيحة قد أبداها كثير من أهل العلم (٢) في كتبهم . وقد بسطنا القول في هذا بكتاب الاسنى في شرح

وحديث تعلق الرحم بالعرش وقولها صل من وصلني واقطع من قطعني وحديث ذبح الموت وجس العمل الصالح الى صاحبه في القبر في صورة جميلة ونزول خطايا المتوذا مع الماء واحاديث نطق القران الذي حمله العلماء على ثوابه وغير ذلك مما يطلب من الرسالة المذكورة فقد طال عهدي بقراءتها فارجع اليها فانها نفيسة وغالب ظني انها مطبوعة (١) بل قال لصاحبها اعتقها فانها مؤمنة رواه مسلم وابو داود والنسائي وغيرهم (٢) أى المتأخرون منهم الذين لم يتصوروا ما ثبت من الصفات كالعلو والمعية الا بتشبيه فاضطروا الى التأويل الذي هو فرع التكذيب ليؤمنوا بما فهموه لا بالغيب الذي امتحن الله به عباده وامتدحهم على الايمان به أما من قام بهذه التفويض ورسخ في عقيدته التنزيه كالسلف الصالح ومن على طريقةهم فلم يحتاج الى تلك الردود والتأويلات التي يابها الدين المتين ويفر عنها الايمان الصحيح ولا يساعد عليها معقول ولا منقول فالنبي ﷺ يقول الرحمن على عرشه هكذا وأشار بيده مثل القبة وقال انه لم يسط به اطيط الرجل بالراكب والمؤولون يزعمون مع هذا اللفظ الصريح وامثاله ان الاستواء بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة ومع هذا فقد جاءت النصوص

هذا الحديث
خط وخط
من حديث
الشيخ

أسماء الله الحسنى وصفاته العلى عند قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
 ﴿فصل﴾ لاخلاف بين الامة ولا بين الأئمة أهل السنة القرآن اسم
 لكلام الله عز وجل الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم معجزة له غابر الدهر
 وأنه محفوظ فى الصدور ، مقروء بالألسنة ، مكتوب فى المصاحف معلومة
 على الاضطرار سورته وآياته مبررات من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ،
 فلا يحتاج فى تعريفه بحد ، ولا فى حصره بعد ، وأنه له نصف وربع . فنصفه
 من آخر سورة الكهف الى آخر سورة قل أعوذ برب الناس ، وربعه من أول
 سورة ص الى آخر قل أعوذ برب الناس ، وله مع ذلك خمس وسبع وتسع وعشر .
 وفى الكتابة الموجودة فى المصحف ، وفى القراءة الموجودة بالسنة ستة آلاف
 آية واثنا آية وآية . وفيها من الحروف ثلاثمائة الف حرف واحد عشر الفا
 ومائتان وخمسون حرفا وحرف . وكلام الله القديم الذى هو صفته لا نصف
 له ولا ربع ولا خمس ولا سبع ولا هو ألوف ولا مئون ولا آحاد وانما هو صفة
 واحدة ، لا ينقسم ولا يتجزأ ، وهذا مما يدل على أن التلاوة غير المتلو والقراءة
 غير المقروء ، فان القراءة عند أهل الحق أصوات القراء ونغماتهم ، وهى اكتسابهم

بالمعنى التى لا تحتمل التأويل كقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
 وقول النبي ﷺ لا صحابه وهم فى سفر اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم
 ولا غائبا ان الذى تدعونه بينكم وبين اعناقكم رواحلكم فى كثير من امثال هذه
 النصوص الصريحة التى يرد المؤولون المعنى معها الى العلم المتفقون هم وغيرهم من
 العقلاء على انه لا يبصر ولا يكون بين الرجل وبين عنق راحلته ولا اقرب اليه من
 حبل الوريد ونصوص القرآن انما جاءت بالمعنى لترفع ما قد توهمه آيات العلوم من الجهة
 كما ان النبي ﷺ لما اخبر بان الله على عرشه رفع ما توهم منه فقال كما فى الترمذى
 وغيره ولو دلى أحدكم بحبل لهبط على الله فالشحيح بدنيه غير النصوص كما جاءت ويعتقد
 ان الرحمن على عرشه استوى وانه اقرب الينا من حبل الوريد وانه ليس كمثل شئ
 وهو السميع البصير

التي يؤمرون بها في حال إيجابها في بعض العبادات ، وندباني كثير من الاوقات
 ويزجرون عنها إذا أجنبوا ويثابون عليها ويعاقبون على تركها. وهذا مما اجتمع
 عليه المسلمون ونطقت به الآثار، ودل عليه المستفيض من الاخبار ولا يتعلق
 الثواب والعقاب إلا بما هو من اكتساب العباد، ويستحيل ارتباط التكيف
 والترغيب والتضعيف بصفة أزلية خارجة عن الممكنات وقبيل المقدورات ،
 والقراءة هي التي تستطاب من قارئ ، وتستبشع من آخر ، وهي الملحونة
 والقوية والمستقيمة ، وتزد عن كل ما ذكرنا الصفة القديمة ولا يخطر لمن لازم
 الانصاف أن الأصوات التي يبع بها حلقه وتنتفخ على مستقر العادة بها
 أوداجه ، وتقع على الايثار والاختيار محرفا وقويما وجهودا رخيا ،
 ليس كلام الله تعالى إذ هي مخلوقة مبتدعة والمفهوم منها كلام الله القديم الأزلي
 الذي تدل عليه العبارات وليس منها ، وهو غير حال في القارئ ولا موجود فيه .
 وسبيل القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كسبيل الذكر والمذكور فالذكر يرجع
 الى قول الذاكر ، والرب المذكور المسبح المجد غير الذكر والتسبيح والتمجيد
 قال المؤلف رضي الله عنه ^(١) هذا ما ذكره في هذا الباب علما ونا رحمة الله
 عليهم وقد زدناه في الكتاب الاسمي في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى
 واختلف هل القرآن مشتق أم لا ؟ فقال الفقيه الامام الشافعي رضي الله عنه :
 سمي الله تعالى كلامه قرآنا بمتابة اسم علم لا يسوغ اجراؤه على موجب اشتقاق
 ويجوز أن يقال أيضا سمي كلام الله قرآنا من حيث انه يتلى ويقرأ بأصوات تنتظم
 وتتوالى وتتعاقب وينصرم المتقضى منها فسمى الكلام القديم قرآنا من حيث
 « ١ » في النسخة القديمة بدل (قال المؤلف) قال مصنفه غفر الله لنا وله وذلك
 في سائر ما يذكر قال المؤلف من أول النسخة الى آخرها

إليه مقروء ومتلو بما فيه من الاجتماع والتوالي والتعاقب وهو قراءة المقرئين
وأصوات التالين . وقال ابن إسحاق صاحب المغازي قال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه :

الحمد لله ربى لا شريك له ذى الحول والقوة المسترزق الباقي
القاهر المنزل القرآن ندرسه فيه أحاديث عن موسى وإسحاق
على نبي من الأخيار مؤتمن يأتى على كل تنزيل بمصدق
صدقت بالحق منه واستجبت له وما ركبت على العمياء أرواق
وقال أيضاً رضي الله عنه :

فقدنا الوحي إذ وليت عنا وودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا توارثه القراطيس الكرام
فقد أورتنا ميراث صدق عليك به التحية والسلام

قال المؤلف الصحيح أن القرآن مشتق من قرأت الشيء إذا جمعته وضممت
بعضه إلى بعض، ومنه قولهم ما قرأت هذه الناقسة سلاقط وما قرأت جنيثاى
لم تضم رحهما على ولدا قاله الجوهرى وقال أبو عبيدة سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع
السور فيضمها . وقال الهروى : سمي به لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي
والوعد والوعيد وكل شيء جمعته فقد قرأته وتحذف الهمزة فيقال قرئت
الماء في الحوض وقوله تعالى «إنا علينا بجمعته وقرآنه» أى قرأته . قال الشاعر :
صنحوا بأشمت - عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
أى قراءة ومنه (وقرآن الفجر) أى قراءة الفجر وحكى عن الشافعى رحمه
الله تعالى أن القرآن اسم علم لكتاب الله تعالى غير مشتق كما ذكرنا وكذلك
التوراة والانجيل والصحيح الاشتقاق في الجميع والله أعلم .

الباب الثاني

في تنزيل القرآن وأسمائه وترتيب سورته وآيه

سمى الله سبحانه عز وجل وعلا كتابه العزيز بأسماء عديدة : كتابا . ومتشابها . ونبأ . ومثلني . وقرآنا . وفرقانا . وحقا . ونورا . وسراجا . ومبيننا . وبياننا . وبيننا . وهدى . وبشرى . وموعظة . وذكري . ومباركا . وعامنا . وحكمة . ورحمة . ونعمة . وشفاء . وكلاما . وكلاما . وقبلا . وقولا . وحديثا . وأمرا . وفصلا . وفضلا . ومصداقا . ومصداقا . وتصديقا . ومهيمننا . وصراطا . وحبلنا . وشرفا . وآيات . وروحا . وعليا . وبشيرا . ونذيرا . وحكما . وكريما . وعظيما . ومجيدا . وعزيزا . وتنزيلا . وصحفا مطهرة . وتذكرة .

قال المؤلف رضى الله عنه : هذا الذى تحصل لى من أصل أسمائه من الكتاب . وفي حديث ابن مسعود : مأدبة ، نافع ، عصمة ، نجاة ، وسيأتي . وفي حديث أبى شريح الخزازي : سبب ، وسيأتي . وسمى أيضا تورا ، ذكره القاضي عياض فى كتاب الشفا قال الله تعالى : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) وقال (تنزيل العزيز الرحيم) وقال (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) يريد ليلة القدر كما قال (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وقال الشعبي : المعنى إنا ابتدأنا أنزله الى سماء الدنيا فى ليلة القدر وقال (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) فبين سبحانه الزمن الذى أنزل فيه القرآن (٢ - م)

واختلف في كيفية أنزاله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وعلى النبي صلى الله عليه وسلم علي ثلاثة أقوال ، فروى أنه نزل كما جاء في الاخبار (١) أنه نزل لأربع وعشرين من شهر رمضان ، أى ليلة خمس وعشرين ، وقيل في تفسيره كان ينزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في كل ليلة قدر ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة إلى الليلة التي تليها ، فينزل جبريل ذلك نجوما بأمر الله تعالى فيما بين الليلتين من السنة إلى أن نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ في عشرين ليلة ، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة ، وقيل بل نزل به جبريل عليه السلام جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ، ووضعه في بيت العزة وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوماً نجوماً ، وكان بين أوله وآخره ثلاثة وعشرون سنة . قاله (٢) ابن عباس . وحكى الماوردي عن ابن عباس قال : نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة . ذكر المروزي في كتابه قيام الليل عن جرير بن حازم قال : إنه قرأ في كتاب من كتب أبي (٣) فلا بد : أن التوراة أنزلت ليلة ست من رمضان وأن الزبور أنزل لاثنتي

- (١) منها حديث مرفوع سيأتي ذكره قريباً في التعليق
(٢) ورد عنه بالفاظ متعددة واسانيد مختلفة فيها الصحيح والحسن والضعيف وهي عند ابن جرير والحاكم في المستدرک والبيهقي في الاسماء والصفات ومحمد بن نصر في قيام الليل وغيرهم
(٣) بكسر القاف اسمه عبد الله بن زيد الجرهمي بفتح الجيم من ثقات التابعين وحفاظهم ترجمه الذهبي في التذكرة وفي الرواة أبو قلابة الرقاشي اسمه عبد الملك ابن محمد متأخر من شيوخ ابن ماجه واخر اسمه شعبة القيسى لم يقع حديثه في الكتب الستة وهو أصغر من الاول وأكبر من الثاني

عشرة ليلة من رمضان بعد التوراة بألف وخمسمائة عام ، وأن الانجيل أنزل
ثمان عشرة ليلة من رمضان بعد الزبور بألف عام ، وأن القرآن أنزل ليلة
أربع وعشرين (١) بعد الانجيل بثمانمائة عام ، جملة واحدة من عند الله
من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا ، فنجمته
السفرة الكرام الكاتبون على جبريل عشرين ليلة ، ونجمه جبريل عليه
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة . قال القاضي أبو بكر
ابن العربي : هذا باطل ، ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين
جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم واسطة . (٢) وقال تعالى (تبارك الذي
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)

(١) إلى هنا ورد مرفوعاً أخرجه أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر والبيهقي في
الاسماء والصفات وفي الشعب في الباب التاسع عشر منه والواحد في أول أسباب
النزول كاهم من رواية عبد الله بن رجاء عن عمران بن داود القطان عن قتادة عن أبي
المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحوه لكن بدون ذكر المدة بين
نزل كل كتاب وكتاب وفي أوله نزلت صحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام
أول ليلة من رمضان قال البيهقي خالفه عبيد الله بن أبي حميد وليس بالقوى فرواه
عن أبي المليح عن جابر بن عبد الله من قوله قلت كذلك أخرجه أبو يعلى الموصلي
في مسنده ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبي عن عبيد الله بن أبي حميد به قال البيهقي
ورواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من قوله الا انه قال لا ثنتي عشرة وكذلك وجده
جرير بن حازم في كتاب أبي قلابة دون صحف إبراهيم اه والسند الاول رجاله ثقات
الا أن عمران القطان فيه كلام من جهة حفظه وقد وثق فالحديث حسن وقد
أورده الحافظ في الفتح من عند أحمد والبيهقي وسكت عنه وهو لا يسكت الا على
صحيح أو حسن كما نص عليه في المقدمة خصوصاً وله طريقان آخران أحدهما مرفوع
من حديث أبي ذر أخرجه الثعلبي وأورده الزيلعي في تخريج أحاديث الكشف
والآخر موقوف على عائشة وله الحكم الرفع أخرجه محمد بن نصر في القيام الا أن
حديث أبي ذر فيه نهشل بن سعيد وهو متروك ولذا علقه البغوي بصيغة التريش
(٢) إعبارته في الاحكام ومن جهالة المفسرين أنهم قالوا ان السفارة القته إلى

قال المؤلف رضى الله عنه : فهذه ثلاثة أقوال أشهرها أوسطها ،
والأول غريب يستظرف ذكره الحلبي (١) فى كتاب منهاج الدين ،
والثالث ضعيف والله أعلم .

واختلف أيضا فى كم نزل القرآن من المدة ؟ فقليل فى خمس وعشرين
سنة ، وقال ابن عباس : فى ثلاث وعشرين . وقال أنس : فى عشرين ،
وهذا بحسب الخلاف فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رضى الله عنه : وهذه الأقوال الثلاثة ثابتة فى صحيح
مسلم . ورأيت لأبى جعفر النحاس فى كتاب معانى القرآن له قولاً
رابعا : أنه عليه السلام توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورأيت أيضا
للبيهقى فى كتاب دلائل النبوة أنه توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ونصف
سنة . ولا خلاف أن مبدأ نزول القرآن ، بمكة وأن منه مكيا ومدنيا ، وأن
ترتيب سورة وآية توقيف . وذكر أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد
الأنبارى فى كتاب الردلة على من خالف مصحف عثمان رضى الله عنه : أن
الله الذى لا إله إلا هو تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن كل عيب ، أنزل
القرآن جملة إلى سماء الدنيا ، ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين
سنة ، وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث ، والآية جوابا لمستخبر يسأل ،

جبريل إلى آخر ما هو مذکور هنا وهذا القول ذكره الماوردى وأخرجه ابن أبى
حاتم من رواية الضحاك عن ابن عباس ولم تقف على إسناده حتى تحكم عليه إلا
أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس وقال ابن حبان فى جميع ما روى نظر انما اشتهر
بالتفسير ثم إن الاخبار الصحيحة على خلافه وذلك مما يؤيد ما قال ابن العربى
وكأنه لم يقف عليه مسندا إلى ابن عباس

(١) قال الحافظ فى الفتح بعد أن أعزاه لمنهاج الحلبي وهذا أورده ابن
الانبارى من طريق ضعيفة ومنقطعة أيضا

ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية ،
فانساق السور كاتساق الآيات والحروف ، فكله عن محمد خاتم النبيين عن
رب العالمين . فمن آخر سورة مقدمة ، أو قدم وآخر فهو كمن أفسد نظم
الآيات ، وغير الحروف والكلمات . ولا حجة على أهل الحق في تقديم
البقرة على الأنعام ، والأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذ عنه (١) هذا الترتيب وهو كان يقول (٢) « ضعوا هذه
السورة موضع كذا وكذا من القرآن » وكان جبريل عليه السلام يوقفه
على مكان الآيات (٣) حدثنا حسن بن الجباب حدثنا أبو هاشم حدثنا أبو
بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء (٤) قال : آخر ما نزل من
القرآن (يستفتونك في السكالة) قال أبو بكر بن عياش : وأخطأ أبو
إسحاق لأن محمد بن السائب حدثنا عن أبي السائب عن ابن عباس (٥) قال :
آخر ما نزل من القرآن (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم :
يا محمد ضعها في رأس ثمانية ومائتين من البقرة . وذكر ابن وهب في جامعه

(١) والأحاديث الدالة عليه كثيرة منها قول زيد بن ثابت كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم نولف القرآن من الرقاع الحديث في فضل الشام رواه
الحاكم في التفسير من مستدركه ومنها ما ورد في خواتم البقرة وأوائل الكهف وهما
في صحيح مسلم إلى غير ذلك مما هو في معناه

(٢) سيذكر المؤلف الحديث الوارد بذلك قريبا من عند النساء
(٣) قائل حدثنا هو ابن الأنباري لا المؤلف . وفي المغربية أبو هشام بدل هاشم
(٤) أخرجه البخاري آخر تفسير النساء من صحيحه ومسلم في الفرائض منه
(٥) ورد عنه من رواية جماعة من أصحابه منهم الشعبي عند البخاري في
تفسير البقرة بدون قول جبريل

قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم تقدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة، وإنما نزلتا بالمدينة؟ فقال ربيعة: قد قدمت وألف القرآن على علم ممن ألقه وقد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مما ينتهي إليه ولا يسأل عنه. وقال مكي رحمه الله: إن ترتيب الآيات والصور ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمر (١) بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة. وقال القشيري أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم: والصحيح أن البسملة لم تكتب في براءة لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة.

قال المؤلف رضى الله عنه: والمعنى في ذلك والله أعلم على ما ذكره بعض العلماء، أنه كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا في أوله بسملة، فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين نزلت بغير بسملة، وبعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقرأها عليهم في الموسم، ولم يبسمل في ذلك على ما جرت به عاداتهم في نقض العهد من ترك البسملة والله أعلم.

والعلماء من ترك البسملة في سورة براءة خمسة أقوال ذكرناها في كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان وذكرناها أيضا في كتاب الانتهاز في قراء أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز نذكر منها هنا قولين، أحدهما ما ذكرناه، والآخر أن ذلك كان عن اجتهاد من عثمان كما ذكره النسائي في كتابه (٢) بإسناده عن يزيد

(١) في المغربية لم يأمر بذلك

(٢) وكذا أحمد والترمذي والحاكم في المستدرک كلاهما في تفسير سورة التوبة

الرقاشي (١). قال قال لنا ابن عباس : قلت لعثمان ما حملكم الى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة من المثين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطوال . فيما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشئ ، يدعو بعض من يكتب عنده فيقول « ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا » وكانت الأنفال من أوائل ما نزل ، وبراءة من أواخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيها بقصتها ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها ، فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم . قال علماءنا : وفي قول عثمان وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا ، أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتبينه ، وأن براءة وحدها ضمت إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تبينه ذلك ، وكانت تدعى القرينتين ، فوجب أن تجعما وتضم إحداهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران والله أعلم .

الباب الثالث

في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف

ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حسبا ذكرناه في كتاب جامع أحكام

(١) كذا في المغربية وفي الأصل . الرؤاسي

القرآن ، وثبت في الأمهات الموطأ والصحيحين وأبي داود والنسائي وغيرها من المصنفات والمسندات قصة عمر مع هشام بن حكيم ، وفيه أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (١) فأقرأوا ما تيسر منه ، واختلف العلماء في المراد بالسبعة الأحرف على أقوال عديدة جماعها خمسة وثلاثون قولاً (٢) ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان (٣) البستي ، ذكرنا منها في مقدمة جامع أحكام القرآن خمسة أقوال ، وتلك أمهاتها وإليها يرجع جلها ، نذكر منها هنا قولاً واحداً وهو أحسنها إن شاء الله تعالى ، وهو الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب والطبري والطحاوي وغيرهم : إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بالفاظ مختلفة نحو أقبل وتعال وهلم . قال الطحاوي : وأبين ما ذكر في ذلك حديث أبي بكرة . قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على حرف . فقال ميكائيل استزده ، فقال اقرأ على حرفين ، فقال ميكائيل استزده ، حتى بلغ إلى سبعة أحرف . فقال اقرأ فكل شاف كاف . إلا أن تخاطب آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة على نحو هلم ، وتعال ، وأقبل ،

(١) للحافظ ابن الجزري جزء جمع فيه طرق هذا الحديث فأوصلها إلى نحو عشرين وأوصلها غيره إلى ثلاثين ومن أجلها نص جمع من الحفاظ كأبي عبيد والحاكم على تواتره

(٢) نقل الحافظ عن المنذرى أنه قال أكثرها غير مختار

(٣) ذكر الحافظ في الفتح أنه تتبع مظانها من صحيح ابن حبان فلم يقف عليها فيه وقد راجعت ترتيبه لابن بلبان فلم أجدها فيه أيضاً فلملعه ذكرها في غير الصحيح كما أوصل سنن الصلاة إلى ستمائة سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب مخصوص

واذهب ، واسرع ، وعجل (١) . وروى ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ (للذين آمنوا أنظرونا) (للذين آمنوا أمهلونا) (للذين آمنوا أخرونا) (للذين آمنوا أرقبونا) وبهذا الاسناد عن أبي أنه كان يقرأ (كلما أضاء لهم مشوا فيه ، مروا فيه ، سعوا فيه) وفي البخاري ومسلم قال الزهري : إنما هذه الأحرف في الأمر الواحد لا تختلف في حلال ولا في حرام . قال الطحاوي : إنما كانت السبعة للناس في الحروف لمجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم ، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات ولو رام ذلك : لم يتهيأ له إلا بمشقة عظيمة ، وسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقاً فكانوا كذلك حتى كثر منهم من يكتب وعادت لغاتهم إلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرؤوا بذلك على تحفظ ألفاظه ، فلم يسمعهم حينئذ أن يقرؤا بخلافها . قال أبو عمر بن عبد البر : (٢) فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرف واحد .

قال المؤلف رضى الله عنه : ونحو هذا ذكره القاضي أبو بكر ابن الطيب وأن ذلك كان مطلقاً ، ثم نسخ فلا يجوز للناس أن يبدلوا أسماء الله

(١) رواه أحمد والطحاوي في المشكل ص ١٩١ ج ٤ ؛ كلاهما من رواية حماد ابن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وعلي بن زيد فيه مقال من جهة حفظه لكنه توبع كما قال الحافظ نور الدين في الزوائد
(٢) هو بقية كلام الطحاوي فلعن المؤلف نقله بواسطة ابن عبد البر فظن أنه من كلامه راجع ص ١٩٠ ج ٤ من المشكل

تعالى في موضع بغيره مما يوافق معناه أو يخالف ، وقد قيل إن المراد بالسبعة
الأحرف قراءة القراء السبعة التي يقرأ بها وهو قول باطل (١) بما ثبت من
الاجماع على جواز القراءة بها ، وقد بينا بطلانه بما نشأ من الاختلاف في
القراءة بين الناس قبل جمع عثمان المصحف في مقدمة جامع أحكام القرآن

الباب الرابع

(في فضل القرآن وأن عند قراءته تفتح أبواب السماء)

قال العلماء : من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين غير مخلوق ، كلام من
ليس كمثل شيء ، وصفة من ليس له شبيه ولا ند ، ولولا أنه سبحانه جعل
في قلوب عباده من القوة على حمله ما جعله ليتدبروه وليعتبروه ، ولتذكروا

(١) أظال ابن الجزري إيراد الدلائل على بطلان هذا القول من بعدد القراءات
حتى حكى عن أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندري أنه جمع في كتابه
الجامع الأكبر والبحر الأزهر سبعة آلاف رواية وطريق ثم قال ابن الجزري وإنما
أطلقنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هي التي في
الشاطبية والتيسير وأنها هي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أنزل القرآن
على سبعة أحرف » حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ
وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً وربما كان كثير مما لم يكن
في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيها وإنما أوقع
هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا أنزل القرآن على سبعة أحرف وسمعوا قراءة السبعة
فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين
اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطئوه في ذلك وقالوا لا اقتصر على دون هذا
العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا علم له من هذه الشبهة وأظال الكلام
في هذا من ص ٥١ ج ١ الى ص ٦٣ منه

ما فيه من طاعته وعبادته واداء حقوقه وفرائضه اضعفت ولا اندكت بثقله
أو تضععت له وأنى تطبيقه وهو يقول تعالى جده وقوله الحق (لو أنزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) فأين قوة القلوب
من قوة الجبال؟ ولكن الله تعالى رزق عبادَه من القوة على عمله ما شاء
أن يرزقهم فضلاً منه ورحمة. الترمذى عن أبى أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «ما أذن الله لعبد فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما وإن
البر ليدر على رأس العبد مادام فى صلاته، وما تقرب العبد الى الله بمثل ما خرج
منه» قال أبو النضر: يعنى القرآن. قال حديث حسن غريب (١) وروى

(١) هكذا نقل المنذرى أيضاً عن الترمذى مع انه صدره بصيغة التريض والذي
فى نسختنا أنه قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وبكر بن خنيس قد تكلم
فيه ابن المبارك وتركة فى آخر أمره اه وليس علته بكر بن خنيس كما يقول الترمذى
لانه توبع بل علته ليث بن أبى سليم وهو وإن كان صدوقاً الا أنه اختلط وكان
سبب الحفظ وقد ظهر سوء حفظه فى هذا الحديث باضطرابه فيه فرواه أحمد فى
المسند والترمذى عن أحمد بن منيع والخطيب فى ترجمة بكر بن خنيس من طريق
أحمد بن الحليل البرجلانى وفى ترجمة عمرو بن معمر العمرى من طريقه أربعتهم
عن أبى النضر ثنا بكر بن خنيس وتصحف فى ترجمة عمرو بن الخطيب بحبير عن
ليث عن زيد بن أرقط عن أبى أمامة وهذا السند فيه انقطاع لان ابن أرقط لم يسمع
من أبى أمامة وأخرجه ابن منده من طريق أبى بكر بن عياش عن ليث فقال عن
زيد بن أرقط عن جبير بن نوفل وعد من أجل هذا صحابياً قال ابن منده ورواه
العلاء بن الحارث عن ليث فقال عن زيد عن جبير بن نفيير مرسل قلت ورواية
العلاء أخرجه الترمذى فى رواية أبى حامد الناجى. لكن وقع فيه عن العلاء عن
زيد ليس بينهما ليث فهذا يبرى لنا من الاضطراب ويثبت من زيد ويؤيده أنى
وجدت فيه اختلافاً آخر عن زيد من غير طريق ليث فقد أخرجه الحاكم من
الطريق التى منها أخرجه الترمذى فقال عن أبى ذر الغفارى وصححه الحاكم وأقره
الذهبي وهو ممن يحكم على الأحاديث بحسب الاسناد الذى أمامه غير ناظر إلى ما لها
من علل توجب ضعفها ولا متابعت تقوى أمرها فقد نقل المناوى عنه أنه وهى
حديث أبى أمامة مع أن مخرج الحديثين واحد والظاهر أن الحديث رواه أبو ذر

مرسلا . وروى أبو محمد الدارمي السمرقندي وأبو داود (١) الطيالسي في مسندهما وأبو بكر الانباري في كتاب الردلة عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ستكون فتن كقطع الليل المظلم» قلت يا رسول الله وما المخرج منها ؟ قال «كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اتبع الهدى من غيره أضله الله فهو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا تشعب معه الآراء ولا يشعب منه العلماء ولا تملأ الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا) من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور » لفظ الدارمي وخرجه أبو عيسى الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث حمزة الزيات (٢) وإسناده مجهول . وفي حديث الحارث وأبو أمامة معا وسمعه منهما جبير بن نفير ثم رواه عنه زيد كذلك فجعل مرة يوصله عن أبي أمامة ومرة عن أبي ذر ومرة يرسله عن جبير بن نفير وأما من قال ابن نوفل فالغالب أنه تصحف عليه وهذا الجمع متعين والا فالحديث مضطرب مالم يفرع الى الترجيح

(١) ليس هو في مسند الطيالسي وتسمية سنن الدارمي مسندا لا يخفى مافيه

(٢) كلاً لم ينفرد به حمزة بل تابعه ابن اسحق عند أحمد ص ٩١ ج ١ من روايته عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث به وتابعه محمد بن سامة عن أبي سنان الشيباني عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى الطائي عن الحارث به عند الدارمي فاندفع تفرد حمزة به كما ارتفعت جهالة إسناده التي يريد بها أبا المختار الطائي أو ابن أخي الحارث ورجال الدارمي ثقات بل من رجال الصحيح فلم يبق محل نظر الا الحارث وهو ثقة

مقال وأسنداً أبو بكر بن الانباري عن عبد الله بن مسعود (١) قال قال رسول

صدوق وثقه ابن معين وقال النسائي لا بأس به واحتج به مع تعنته في الرجال حتى قيل إنه اشد تعنتاً من ابن معين واثني عليه جماعة من التابعين وقال الذهبي إنه من أوعية العلم وليس له ذنب عند من تكلم فيه إلا موالاته لاهل البيت كما تكلموا في غيره من الثقات لأجل هذا المعنى مع أنهم قرروا أن العقيدة لا أثر لها في الجرح والتعديل لو أطلقنا على موالاته أهل البيت اسم العقيدة المشعر بمخالفة ما عليه الجماعة ولا تغتر بحكاية النووى الاتفاق على ضعفه فإنه يكثر من حكاية مثل هذا الاتفاق الذي لا اصل له وقد اثني على الحارث وبرأ ساحته من الكذب جماعة من المتأخرين كالذهبي وابن كثير والحافظ وغيرهم حتى قال ابن عبد البر أظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث إنه كذاب وإبان الذهبي أنه لم يقصد تكذيبه في الحديث لأنه روى عنه مع ذلك فالحديث عن علي صلوات الله عليه صحيح لا شك فيه إلا أن في النفس شيئاً من جهة رفعه بهذا السياق فلعل بعض الرواة وهم فيه وقد قال الحافظ ابن كثير بعد دفاعه عن الحارث: وقصارى أمره أن يكون من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقد وهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روى له شاهد مرفوع من حديث عبد الله بن مسعود أنه يريد الحديث الذي ذكره المؤلف بعد هذا والعلم عند الله تعالى .

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن عن عمار بن محمد الثوري أو غيره ومحمد بن نصر في القيام من رواية أبي معاوية والحاكم في المستدرک من رواية صالح بن عمرو وابن حبان من رواية محمد بن فضيل وابن الأجلح خمستهم عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمرو وهذا منه غريب فإن صالحاً ثقة من رجال مسلم والذي لم يخرجاه له هو الهجري فإنه ضعيف لينه أبو حاتم وقال الأزدي دفاع كثير الوهم قال ابن كثير فيحتمل أن يكون وهم في رفع هذا الحديث وإنما هو من كلام ابن مسعود ولكن له شاهد من وجه آخر أنه قلت ويؤيد وقفه وروده كذلك من طريق رجالها رجال الصحيح عند الطبراني ، بل الهجري نفسه حدث به موقوفاً ولم يرفعه كذلك أخرجه الدارمي عن جعفر بن عون عنه ولا أدري هل الشاهد الذي يقصده ابن كثير من حديث ابن مسعود نفسه على رأى بعض أهل الحديث في الشاهد أو من حديث غيره على الاصطلاح المشهور فإن كان الثاني فقد تقدم نحوه من حديث علي عليه السلام وإن كان الأول فالغالب أنه ببعض هذا اللفظ لا بتمام السياق كما أخرجه الترمذي والحاكم والخطيب

الله صلى الله عليه وسلم « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه ، لا يعوج فيقوم ؟ ولا يزيغ فيستقرب ، ولا تنقض عجايبه ، ولا يخلق عن رد قاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ، وألف ولام وميم ثلاثون حسنة . ولا ألفين أحدم واضعاً إحدى رجله على الأخرى يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة وإن أصفر البيوت لجوف أصفر من كتاب الله » قال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريبه عن عبد الله (١) قال : إن القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن » قال وتأويل الحديث أنه مثل شبه القرآن بصنيع صنعه الله عز وجل للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه . يقال مأدبة ومأدبة فمن قال مأدبة أراد الصنيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناس ومن قال مأدبة فإنه يذهب به إلى الأدب بحمله مفعلة ويحتج بحديثه (٢) الآخر « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته » وكان الآخر يجعلهما لغتين بمعنى واحد ولم أسمع أحداً يقول هذا غيره . والتفسير الأول أعجب إلي ، وروى سفيان عن ليث . قال : تفتح أبواب السماء لخمس ، نزول في التاريخ ص ٢٨٦ ج ١ والدارمي وغيرهم وقد اختلف أيضاً في رفع ذلك ووقعه كما أشار إليه الترمذي في البعض وأورده الحاكم من الطريقتين وهذا التعليق لا يتسع لبسط ذلك

- (١) أخرجه الدارمي من رواية عبد الملك بن ميسرة عن أبي الاحوص عنه
(٢) وأصرح منه مارواه الدارمي من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن ابن مسعود قال : ما من مؤدب إلا وهو يجب أن يؤتى أدبه وإن أدب الله القرآن

الغيث ، وقراءة القرآن ، ولقاء الزحف ، والأذان ، والدعاء (١)

الباب الخامس

(في علو القرآن على سائر الكتب المنزلة)

قال الله تعالى (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وقال (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) قال علماءنا: أي عال عليه، وعلوه على سائر كتب الله تعالى وإن كان الكل كلام الله تعالى بأمور، أحدها بما زاد عليها من السور ، فقد جاء في الحديث الصحيح أن نبينا صلى الله عليه وسلم خص بسورة الحمد ، وخواتيم سورة البقرة على ما يأتي . وفي مسند الدارمي عن عبد الله (٢) قال : إن السبع الطوال مثل التوراة ، والمئين مثل الانجيل ، والمثاني مثل الزبور ، وسائر القرآن بعد فضل ، والأمر الثاني أن جعله الله قرآنا عربيا ميمنا ، وكل نبي قدين لقومه بلسانهم كما أخبر الله عز وجل ولكن للسان العرب مزية في البيان ، والثالث أن جعل نطقه وأسلوبه معجزا وإن كان الإعجاز في سائر كتب الله سبحانه من حيث الاخبار عن المغيبات والاعلام بالأحكام المبينات وسنن الله المشروعات وغير ذلك وليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود فكان

(١) ورد نحو هذا في عدة اخبار فيها المرفوع والموقوف والمقطوع أورد بعضها الحافظ السيوطي في سهام الاصابة في الدعوات المستجابة وهي رسالة مطبوعة

(٢) ورد نحوه مرفوعا من حديث واثلة وأنى أمانة وغيرها والموقوف رجاله رجال الصحيح

أعلى منها بهذه المعاني وأمثالها، وهذا المعنى الإشارة بقوله الحق: (ولأنه في أم الكتاب لدينا لعل حكيم) وقد قال تعالى (مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) أي بأنفع لكم أيها الناس في عاجل إن كانت النسخة أحق، أو في آجل إن كانت أثقل، أو بمثلها إن كانت مستوية فيكون علوه راجعاً إلى الزيادة في التصديق والبيان. وكونه معجزاً يصدق من جاء به ويصدق ما قبله من الكتب والرسل مع أنه ناسخ لها وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في الباب بعد هذا إن شاء الله تعالى

الباب السادس

(فيما جاء من تفضيل القرآن بعضها على بعض)

اختلف أهل الحق في تفضيل بعض السور على بعض والآي. وتفضيل أسماء الله تعالى بعضها على بعض. وقوله تعالى (مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) يثبت جواز كل واحد من القولين. فقال قوم: لا فضل لبعض على بعض لأن الكل كلام الله عز وجل، وكذلك أسماءه لا مفاضلة بينها. ذهب إلى هذا الشيخ أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر ابن الطيب وأبو حاتم محمد بن حبان البستي وجماعة من الفقهاء. وروي معناه عن مالك. قال يحيى بن يحيى: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها. وقال عن مالك في قول الله عز وجل (نأت بخير منها أو مثلها) قال محكمة مكان منسوخة، وروى ابن كسنانة مثل ذلك كله عن مالك واحتج هؤلاء بأن

قالوا: إن الأفضل يشعر بنقص المفضول، والذاتية في الكل واحدة وهي كلام الله، وكلام الله تعالى لا نقص فيه. قال البستي: ومعنى قوله عليه السلام «ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن» إن الله تعالى لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن إذ الله بفضله فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وأعطاهما من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه وهو فضل منه لهذه الأمة. قال ومعنى قوله لابي سعيد بن المعلى «لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قل الحمد لله رب العالمين» الحديث، وسيأتي أنه أراد به في الأجر لا أن بعض القرآن أفضل من بعض، وقول قوم بالتفضيل وأن ما تضمنه قوله تعالى (وإليكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته، ليس مثلاً موجوداً في (تبت يدا أبي لهب) وكذلك ليس مدلول (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) كمدلول (ومن البقر اثنين ومن المعز اثنين) ولا مدلول (ويجعلون لله البنات) وما كان مثلهما فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها لا من حيث الصفة كما قلناه في الباب قبل، وهذا هو الحق، وإن كان قد تقدم بأن لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات لكن إن حصل التساوي في دخول الجنان فالتفاوت متحقق في الدرجات لتفاوتهم في المعارف والفهمات

ومن قال بالتفضيل اسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين وهو اختيار الحلبي والقاضي أبي بكر بن العربي وابن الحصار وغيرهم (م-٣)

لحديث أبي سعيد بن المولى خريجه البخارى . قال : كنت أصلى فى المسجد
 فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، فقلت يا رسول الله إني كنت
 أصلى فقال : « ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم » ثم قال « لأعلمنك
 سورة هي أعظم السور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد » ثم أخذ
 بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم السور
 فى القرآن ؟ قال « الحمد لله رب العالمين وهي السبع المثاني والقرآن العظيم
 الذى أوتيته » وحديث أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم « ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل مثل أم القرآن وهي
 السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدى ولعبدى مأسأل » خريجه
 الترمذى وهو فى الموطأ مرسل وقد رواه يزيد بن زريع قال حدثنا روح
 ابن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو يصلى الحديث ، بمعناه ،
 وخريجه الترمذى قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد
 عن العلاء وقال هذا حديث حسن صحيح . وفي الباب (١) عن أنس بن
 مالك وفي البخارى ومسلم عن أبي بن كعب أنه قال قال لى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « يا أبا أي آية معك فى كتاب الله تعالى أعظم » قال
 قلت لله ورسوله أعلم ، فقال « يا أبا أي آية معك فى كتاب الله أعظم »
 قال قلت (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال فضرب فى صدرى وقال
 « ليهنك العلم يا أبا المنذر » قال ابن الحصار : عجبي ممن يذكر الاختلاف مع
 (١) رواه ابن حبان والحاكم من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عنه فى قصة
 أخرى وصححه الحاكم على شرط مسلم

هذه النصوص . وقال ابن العربي : قوله ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثلها وسكت عن سائر الكتب كالصحف المنزلة والزبور وغيرها لأن هذه المذكورة أفضلها وإذا كان الشيء أفضل الأفضل كان أفضل الكل كقولك زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس ، وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها حتى أن قيل جميع القرآن فيها ، وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن ، ومن شرفها أن الله قسمها بينه وبين عبده ولا تصح القرابة إلا بها ، ولا يلحق عمل بثوابها ، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم كما صارت ، قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ ، وقل هو الله أحد فيها التوحيد كله وبهذا المعنى وقع البيان في قوله عليه السلام «أى آية في القرآن أعظم ؟» قال (الله لا إله الا هو الحي القيوم) وإنما كانت أعظم آية لأنها توحيد كلها كما صارت في قوله (١) عليه السلام «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله وحده لا شريك له» أفضل الذكر لأنها كلمات حوت جميع العلوم في التوحيد والفاتحة تضمنت التوحيد والعبادة والتذكير ولا يستبعد ذلك في قدرة الله تعالى وقال الحليمي : وقد يقال سورة خير من سورة ، وآية خير من آية بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل وهو الاحتراز مما يخشى ، والاعتصام بالله تعالى مما يكره وذلك كقراءة آية الكرسي وسورة الاخلاص والمعوذتين وخاتمة سورة البقرة

(١) أوله أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة أخرجه مالك أو آخر الحج من مرسل طلحة بن عبيد الله بن كرز وأوصله الترمذي أو آخر الدعوات من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ خير الدعاء وفي سنده مقال وله طرق أخرى أشار إلى بعضها ابن رجب في اللطائف واستقصاها الحافظ فيما أملاه علي الاذكار في باب صلاة العيدين

ونحو ذلك مما جاء فيه التحرز من المسكاره

وقد يقال ان الناسخة خير ، أى العمل بها خير بالناس وأعود عليهم
وعلى هذا يقال آيات الأمر والنهى والوعد والوعيد خير من آيات القصص
لأن القصص إنما أريد به تأكيد الأمر والنهى والانذار والتبشير ، ولا غنى
بالناس عن هذه الأمور ، وقد يستغنون عن القصص . فكان ما هو أعود
عليهم وأنفع لهم مما يجرى مجرى الأصل خيرا لهم مما يجعل تبعاً لما بد منه
قال المؤلف رضى الله عنه : وإذا تقرر القول بالترتيب على الصحيح
من القولين ، فكذلك القول في تفضيل الأنبياء عليهم السلام . قال الله
تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وقال تعالى (ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض) فكذلك منهم رسل وأولوا عزم ، ومنهم من اتخذ خليلاً
وكلم تكليماً ، ورفع بعضهم درجات كما أخبر وذلك بزيادة الأحوال والخصوص
والسكرامات ، والالطاف المتواليات والمعجزات المتباينات

وأما النبوة في نفسها فلا تفاضل اذ هي خصلة واحدة لا تفاضل فيها
وأما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ، وهذا القول أحسن ما قيل في هذا
والله أعلم وأنه جمع بين الآي والأحاديث من غير نسخ على ما قررناه في
كتاب جامع أحكام القرآن من سورة البقرة ، والقول بتفضيل بعضهم على
بعض إنما هو بما منح من الفضائل ، وأعطى من الوسائل . وقد أشار ابن
عباس إلى هذا فقال : إن الله تعالى فضل محمداً على الأنبياء وعلى أهل السماء
فقالوا يا ابن عباس بم فضله على أهل السماء قال : إن الله تعالى قال (ومن يقل
منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال لحمد
صلى الله عليه وسلم (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر) قالوا فما فضله على الأنبياء؟ قال قال الله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) فأرسله الى الجن والانس ، ذكره الدارمي أبو محمد في مسنده ، والقاضي عياض في كتاب الشفاء له

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : خير بنى آدم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أولوا العزم من الرسل ، وهذا نص من ابن عباس وأبي هريرة في التبيين ، ومعلوم أن من أرسل أفضل ممن لم يرسل ، فان من أرسل فضل غيره بالرسالة واستووا في النبوة ، الى ما يلقاه الرسل من تكذيب أمهم وقتلهم إياهم وإخراجهم من ديارهم . وقال ابن عباس رضى الله عنه والشعبي ومجاهد في قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) : هو محمد صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم (١) «بعثت الى الأحمر والأسود ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحللت لى الغنائم وأعطيت الشفاعة»

ومن ذلك القرآن العظيم الذى أعجز الأولين والآخرين ، فلم يقدرُوا على أن يأتوا بمثله وبقي معجزة غابر الدهر بخلاف معجزات الانبياء عليهم السلام فانها انقرضت بانقرضهم

(١) أوله أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى وهو فى الصحيحين من حديث جابر بدون ذكر الأحمر والأسود بل وقع هذا اللفظ فى حديث غيره فقد ورد من طريق جماعة سمي الحافظ السيوطى منهم عشرة فى الازهار المتناثرة فى الاحاديث المتواترة وكذا فى الباب الثالث من تخريج أحاديث الشفاء يفهم من صنيعه فى الأخير أن اللفظ المذكور هنا لم يقع إلا فى حديث أبى ذر وليس كذلك بل وقع فى رواية غيره كما بينته فى الامام

ومنها انشقاق القمر ، وتكليمه الشجر ، وإطعامه الخلق العظيم من
تميزات ، ودرورشة أم معبد بعد جفاف ، ونبع الماء من بين أصابعه ، إلى
غير ذلك ، من المعجزات التي لم يعطها نبي ولم يسمع بنبي نبع الماء من بين
أصابعه إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم هو أعظم الناس أمة وختم به النبيون . وذكر البيهقي في حديث
الاسراء (١) عن الربيع بن أنس عن أبي العالقة عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) الحديث وفيه قال «ثم أتني أرواح
الأنبياء فأتوا على ربهم ، قال فقال إبراهيم عليه السلام : الحمد لله الذي أخذني
خليلا ، وأعطاني ملكا عظيما ، وجعلني أمة قانتا يؤتم بي ، وأنقذني من النار
وجعلها على بردا وسلاما . قال ثم إن موسى عليه السلام أتني على ربه فقال :
الحمد لله الذي كلمني تكليما ، واصطفاني بكلماته ورسالته وقربني إليه نجيا ،
وأنزل على التوراة وجعل هلاك آل فرعون على يدي ، ونجى بني إسرائيل
على يدي . قال ثم إن داود عليه السلام أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي
خولني ملكا عظيما ، وأنزل على الزبور وألأنى الحديد ، وسخر لي الطير والجبال
وآتاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أتني على ربه فقال : الحمد الذي
مخر لي الرياح والجن والانس وسخر لي الشياطين يعملون ما نشاء من
محاريب وتماثيل إلى آخر الآية ، وعلمني منطق الطير وكل شيء ، وأسأل
(١) رواه عن الربيع أبو جعفر الرازي ثم رواه عنه جماعة اسنده من طريقهم
ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهم وأبو جعفر اسمه عيسى بن ماهان وهو
ثقة ساء الحفظ وفي حديثه هذا طول وغرابة استنكره من أجلها بعض الحفاظ وقال
لعله مجموع من عدة أحاديث

ألى عين القطر ، وأعطاني ماسكا لا ينبغي لأحد من بعدى . ثم إن عيسى عليه السلام أتني على ربه فقال : الحمد لله الذى علمني التوراة والانجيل ، وجعلني برىء الاكمه والابرص وأحيى الموتى بأذنه ، ورفعني وطهرني من الذين كفروا ، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل ثم إن محمداً صلى الله عليه وسلم أتني على ربه عز وجل فقال : كلتم قد أتني على ربه وإني مثن على ربي فقال : الحمد لله الذى أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح لي صدرى ووضع عني وزري ورفع لي ذكرى وجعلني فاتحا وخاتما . فقال ابراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ، وروي الترمذى من حديث (١) أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر » وذكر الحديث

الباب السابع

(في أن القرآن أفضل الذكر اذا عمل به)

قال سفیان الثوري رضي الله عنه : سمعنا أن قراءة القرآن أفضل الذكر

(١) ورد من طريق تسعة آخرين من الصحابة ذكر احاديثهم الزيلعي في سورة يوسف من تخريج احاديث الكشاف وأوردتها بأسانيدھا في الامام وحديث الباب أخرجه الترمذی اخر تفسير بنی اسرائیل وقال حديث حسن

إذا عمل به . قال الترمذي الحكيم محمد بن علي : وجاد ما غاص قائل هذا القول لأن الذكر هو شيء يبتدعه العبد من تلقاء نفسه من علمه بربه والقرآن هو شيء قد تكلم به الرب تبارك وتعالى فأذا تلاه العبد فأنما يتكلم بشيء قد كان عند الرب سبحانه وتعالى ولم يخلق منذ نزل إلى العباد ولا يخلق ولا يتدنس فهو على طراوته وطيبه وطهارته وله كسوة والذكر الذي يذكره العبد مبتدعا من عند نفسه لا كسوة له . وأيضا هو الذي يؤلفه العبد وليس تأليف الله تعالى كتأليف العبد

قال المؤلف رضي الله عنه : وإنما كان القرآن أفضل الذكر والله أعلم لأنه مشتمل على جميع الذكر من تهليل وتذكير وتحميد وتسبيح وتمجيد وعلى الخوف والرجاء والدعاء والسؤال والأمر بالتفكير في آياته والاعتبار بمصنوعاته إلى غير ذلك مما شرح فيه من واجبات الأحكام ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، ونص فيه من غيب الأخبار ، وكرر فيه من ضرب الأمثال والقصص والمواعظ للأفهام حسب ما قال وقوله الحق (ما فرطنا في الكتاب من شيء) فمن وقف على ذلك وتدبره فقد حصل أفضل العبادات ، وأسنى الأعمال والقربات ولم يبق عليه ما يطالب به بعد ذلك من شيء . وقد روي الترمذي (١) في جامعه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، قال وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » قال هذا حديث حسن غريب وهذا نص في الباب لا يحتمل التأويل ، وهو يفسر قوله تعالى في (١) آخر أبواب فضائل القرآن وقال حسن غريب

الحديث (١) الآخر « من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه من قرأ القرآن واشتغل به عن الدعاء أعطاه الله تعالى أفضل سؤال سألته أحد من خلقه . وروى « من شغله قراءة القرآن عن دعائى ومسئلتى أعطيته أفضل ثواب السالكين » خرجه ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد (٢) .

وذكر الوائلى من حديث بقة بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماتكم العباد بكلام أحب إلى الله تعالى من كلامه ، وماتكم إلى الله عز وجل أحب إليه من كلامه » قال الوائلى : هذا حديث فيه إرسال ، وعطية من التابعين تابعي ، ولكن الرواة مشاهير ، وبقة إذا روى عن المشهورين كان حجة (٣) . وعن فروة بن نوفل قال : سمعت خباب ابن الأرت وأقبلت معه من المسجد إلى منزله فقال لي : إن استطعت أن

(١) أخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد من رواية صفوان بن أبي الصهباء عن بكير بن عتيق عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب به وأورده ابن حبان فى ترجمة صفوان من الضعفاء وقال إنه موضوع وتعقبه الحافظ فى أماليه بما يطول نقله وأثبت أنه على انفراد حديث حسن فكيف مع اعتبار شواهده الواردة من حديث أبي سعيد كما تقدم وحديث جابر عند البيهقى فى الشعب وحديث حذيفة عند أبي نعيم فى الحلية .

(٢) وكذا ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء عن بشر بن موسى ثنا حسين بن عبد الأول ثنا محمد بن الحسن الهمداني وهو ثالث شيخ للترمذى فى حديث أبي سعيد السابق

(٣) بل هو حجة إذا صرح بالتحديث سواء روى عن المشاهير أو عن غيرهم أما إذا روى بالنعنة كما هنا فلا ، لأنه كان يسمع من ضعفاء ومجاهيل ثم يدلس تدليس التسوية . نعم الحديث ورد من غير هذا الوجه وله شواهد

تقرب الي الله عز وجل فانك لا تقرب اليه بشيء أحب اليه من كلامه
قال المؤلف رضي الله تعالى عنه : رواه الترمذي مرفوعا بمعناه من
حديث أبي أمامة ، وقد تقدم في الباب الرابع .

وروي عن أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أنه قال : رأيت رب
العزة في المنام ، فقلت يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك ؟ فقال
كلامي يا أحمد ، فقلت يارب بفهم أو بفهم فهم : فقال بفهم وبغير فهم . نقل
هذه الرواية عنه كبار العلماء . وقد روى الثقي (١) أبو عبد الله القاسم بن
الفضل من حديث ابن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
الأعمال أفضل عند الله ، قال « قراءة القرآن في الصلاة ، ثم قراءة القرآن في
غير الصلاة » الحديث وسيأتي مسنداً ان شاء الله تعالى . وروي ابن
وهب عن قرة بن عبد الرحمن والنهد بن منصور أن عبد الله بن شراحيل
حدثهما أنه سمع عتبة بن عامر يقول : أيما راكب قرأ كان ردفه ملك ،
وأيما راكب تغنى كان ردفه شيطان . وروى الطبري في كتاب آداب
النفوس قال : حدثنا ابن المنني قال حدثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا
سلمة (٢) عن هلال بن يساف عن سمرة بن جندب أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال « خير الكلام أواخر العمل أربع الا القرآن وهن من القرآن
لا إله الا الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، والله أكبر » وقال (٣) منصور
عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة عن النبي صلى الله عليه

(١) في الأجزاء المشهورة بالثقييات وهي عشرة وله أيضا كتاب الأربعين

(٢) هو ابن كهيل والحديث أخرجه ابن ماجه من طريقه مختصرا

(٣) حديثه عند مسلم في الآداب من صحيحه إلا أنه لم يذكر وهن من القرآن

وسلم بمثله غير أنه قال « لا يضررك بأيهن بدأت » قال الطبري : وحدثني أبو عبد الرحيم البرقي قال حدثني عمر - يعني ابن أبي سلمة - قال سألت الأوزاعي عن قراءة القرآن أعجب إليك أم الذكر ؟ فقال سل أبا محمد - يعني سعيدا - فسألته فقال : بل القرآن . فقال الأوزاعي : إنه ليس شيء يعدل القرآن ، ولكن إنما كان هدى من سلف يذكرون الله تعالى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

قال المؤلف رضى الله تعالى عنه : قول سعيد بن المسيب حسن جدا ، وقد أقر الأوزاعي بذلك وإن كان ذكر أن هدي السلف الذكر قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، فلعل يذكرون بمعنى يقرؤون بدليل ما ذكرنا ، وقد سمى الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز ذكرا فقال (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وقال جل وعز (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وذكر الطبري قال حدثني العباس بن الوليد العمري قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي قال حدثني حسن بن الحسن قال حدثني عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أتينا أم الدرداء نتحدث إليها ، قال : ثم قلت يأم الدرداء لعلنا أملكناك ؟ قالت أملكتموني والله لقد التمسيت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا أشقى لنفسى من مجلس ذكر . قال ثم اختبعت ، ثم قالت لرجل اقرأ (ولقد وصلناهم القول لعلهم يتذكرون) فدل هذا الخبر على أن الذكر هو القرآن كما ذكرنا . وقد رواه الأوزاعي . قال الطبري وحدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي قال حدثنا محمد بن بشر عن مسعر عن هارون بن أبي وكيع عن أبيه عن ابن عباس أنه سئل أي الأعمال أفضل ؟ فقال : ذكر الله أكبر ، ما جلس قوم في بيت من بيوت الله تعالى يدرسون كتاب الله ويتعاطونه بينهم إلا كانوا أضياف

الله تعالى وأظلت عليهم الملائكة بأجنحتهم أداموا فيه حتى يخوضوا في حديث غيره
قال المؤلف رضى الله عنه : فهذا ابن عباس قد فسر الذكر بقراءة
القرآن كما بينا ، وقد رواه مسلم في صحيحه بمعناه مرفوعا من حديث أبي
هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نفس
عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ،
ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما
ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون
أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ،
وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروهم الله
فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » قال الطبري : وحدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه قال حدثنا أبو تيمية أنه سمع
كعبا يقول : ثلاث من عمل بواحدة منهن دخل الجنة رجل شهد بأسا من
بأس المسلمين فصبر حتى قتل أو فتح الله على المسلمين ، ورجل قعد في حلقة
فقرأ عليهم القرآن فحمدوا ربهم عز وجل ثم دعوا ربهم عز وجل على أثر
ذلك فيقول الله للملائكة على ما اجتمع هؤلاء وهو أعلم ولكن يريد أن
يكونوا شهداء فيقولون أي رب أنت أعلم فيقول إني أعلم ولكن أنبئوني بعلامكم
فيقولون يسألونك أن تدخلهم الجنة وترحهم عن النار فيقول أشهدكم أني
قد أوجبت لهم الجنة ورحزتهم عن النار ، ورجل قام من دفته ومن فراشه
ولم له أن يكون قد قام من عند امرأته في ليلة قره فان كان جنبا اغتسل وان
لم يكن جنبا توضأ وأحسن وضوءه فقام فقرأ ودعاه به عز وجل فيقول الله

للملائكة ما أقام عبدي من دفنائه وفراشه ؟ فيقولون يارب خوفته عذابك ورغبته في رحمتك وهو يستجير من عذابك ويرجو رحمتك ، فيقول أشهدكم أني قد أجرته مما يخاف وأوجبت له ما يرجو .

قال المؤلف رضي الله عنه : ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع (١) وقد ثبت معناه في غير ما حديث مرفوعا والحمد لله . وقال سهل بن عبد الله التستري في قوله تعالى (ولكن الله يمين علي من يشاء من عباده) قال بتلاوة القرآن

قال المؤلف رضي الله عنه : ما أحسن ما قال فان القرآن حوي جميع العلوم كما ذكرنا ويأتي ، فمن قرأه قراءة تدبر وتفهم وعمل بمقتضاه فقد حصل الغاية القصوى التي ليس لأحد وراءها مرمى . وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) قال اهل التأويل : يتبعونه حق اتباعه باتباع الأمر والنهي ، فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه . قاله عكرمة وغيره ، قال عكرمة : أما سمعت قول الله تعالى (والقمر إذا تلاها) أي تبعها ، فهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما . وقال ابو موسى الأشعري رضي الله عنه : من يتبع القرآن يهبط به إلى رياض الجنة . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هم الذين إذا مروا بآية رحمة سألوها ، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها . وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا مر بآية رحمة سأل

(١) يقال له حكم الرفع ولا يجوزم بأنه مرفوع ثم ان ذلك مقيد بما إذا ورد عن من لم يأخذ عن أهل الكتاب أما من أخذ عنهم فليس لموقفه حكم الرفع لاحتمال أن يكون من الاسرائيليات وكعب شيخ أهل الكتاب . نعم ورد نحو هذا مرفوعا كما قال المؤلف

وإذا مر بآية عذاب تعوذ، من حديث حذيفة وغيره وسيأتي. وقال الحسن هم الذين يعملون بحكمه، ويؤمنون بما تشابه منه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه. وخرج أبو داود (١) عن معاذ الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل هذا» وخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار» قال المؤلف رضي الله تعالى عنه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده مقال على ما يأتي فإن العلماء مجمعون على القول به، فإن المطلوب العمل بما يقرأ ويتلى. وقد روى النسائي (٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن من شر الناس رجلا فاستقيا يقرأ القرآن لا يرعوي إلى شيء منه» فبين صلى الله عليه وسلم أن المقصود العمل كما بينا. وقال مالك رحمه الله تعالى: قد يقرأ القرآن من لا خير فيه. وقال عبد الله بن مسعود: ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف، ولكل إقامة

(١) وأحمد والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بأنه من رواية زياد بن فائد وليس بالقوى لكن له شواهد منها عند بريدة عند الحاكم أيضا وصححه على شرط مسلم وقد صحح الحاكم زياد بن فائد حديثا آخر في فضل القرآن فأقره الذهبي عليه وذلك في كتاب الجهاد ص ٨٨ ج ٢

(٢) في باب من عمل في سبيل الله على قدمه من كتاب الجهاد وكذا أخرجه الحاكم وهو خامس حديث في الجهاد منه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه أحمد في المسند

حدوده ، وروى شريك عن أبي اسحاق عن شداد (١) بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث غرباء ، قرآن في قلب رجل فاجر ، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ، وصالح مع الظالمين » وروى شقيق بن سلمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مبال أقوام يشرفون للمترفين ، ويستخفون بالعبادين ، ويعملون بالقرآن ما وافق أهواءهم ، وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، يسمعون فيما يدرك بغير السعي من القدر المقدور ، والأجل المكتوب ، والرزق المقسوم ، ولا يسمعون فيما لا يدرك إلا بالسعي من الخير الموفور ، والسعي المشكور ، والتجارة التي لا تبور » خرجه (٢) أبو نعيم الحافظ . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاع الله فقد ذكر الله وإن أقل صلاته وصنيعه للخير ، ومن عصى الله فقد نسي ذكر الله وإن أكثر صلاته وصومه وصنيعه للخير ذكره (٣) أبو عبد الله محمد بن خواز مندا في أحكام القرآن له . وذكره أيضا أبو بكر محمد بن عبد الله العامري الواعظ في شرح الشهاب له ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أطاع الله فقد ذكره وإن كان ساكتا ، ومن عصى الله فقد نسيه وإن كان قارئا مسبحا

- (١) وفي الباب عن أبي هريرة بلفظ الغرباء أربعة وزاد مسجد لا يصلي فيه أخرجه الديلمي وابن لال وفي سننه راو مجهول
- (٢) من رواية عمر بن زائد الرضا عن شعبة عن عمرو بن مرة عن شقيق به وقال أبو حاتم وابن عدى والعقيلي والنهبي وآخرون إنه حديث موضوع وآثار الوضع لأئحة عليه وشاهدة بما قالوه والله أعلم
- (٣) أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني من رواية زاذان عن واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أورده الحافظ في الاصابة وسكت عنه وقال غيره إنه من رواية الهيثم بن حماد وهو ضعيف

قال المؤلف رضى الله تعالى عنه : وهذا والله أعلم لأنه كالمستهزىء والمتهاون ، ومن اتخذ آيات الله هزوا . وقال العلماء في تأويل قوله تعالى (ولا تتخذوا آيات الله هزواً) لا تتركوا أو أمر الله فتيكونوا مقصرين لاعبين قالوا ويدخل في هذه الآية الاستغفار من الذنب قولاً مع الإصرار فعلاً ، وكذا كل ما كان في هذا المعنى والله أعلم

الباب الثامن

في قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) أورثنا أعطينا ، والميراث عطاء حقيقة أو مجازاً فإنه يقال فيما صار للإنسان بعد موت آخر ، والكتاب هنا يراد به معاني الكتاب وعلمه وأحكامه وعقائده على ما ذكرناه في الباب قبل ، واختلف أهل التأويل في الظالم لنفسه والمقتصد والسابق على أقوال ثلاثة ، الأول أن الناجي هو المقتصد السابق ، وأن قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها) للمقتصد والسابق هذا يروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة . وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس (فمنهم ظالم لنفسه) قال : كافر . وروى الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله عز وجل (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) إلى آخر الآية قال : هذا مثل قوله عز وجل (وأصحاب الميمنة) أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة مآصحاب المشأمة والسابقون السابقون) فنجت فرقتان . قال مجاهد (فمنهم ظالم لنفسه) أصحاب المشأمة (ومنهم سابق بالخيرات) أصحاب الميمنة ، ومنهم

السابقون من الناس كلهم . وقال عكرمة (فمنهم ظالم لنفسه) كما قال (فذوقوا فما للظالمين من نصير) وقال الحسن وقتادة (فمنهم ظالم لنفسه) قال المنافق . والقول الثاني ما قاله سهل بن عبد الله إن السابق العالم ، والمقتصد المتعلم ، والظالم الجاهل . وقال ذوالنون المصري : الظالم الذاكِر الله بلسانه فقط ، والمقتصد الذاكِر بقلبه ، والسابق الذي لا ينساه . وقيل : الظالم التالى للقرآن ولا يعمل به ، والمقتصد التالى للقرآن ويعمل به ، والسابق القاري للقرآن العامل به ، والعالم به : وقيل : السابق الذى يدخل المسجد قبل تأذين المؤذن ، والمقتصد الذى يدخل وقد أذن ، والظالم الذى يدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة ، لأنه ظالم لنفسه الأجر فلم يحصل لها ما حصل غيره . وقال بعض أهل العلم فى هذا : السابق الذى يدرك الوقت والجماعة فيدرك الفضيلتين ، والمقتصد الذى إن فاتته الجماعة فلم يفرط فى الوقت ، والظالم الغافل عن الصلاة حتى يفوت الوقت والجماعة . وقيل غير هذا من الأقوال قال المؤلف رضى الله عنه : وبالجملة فهما طرفان وواسطة ، فالمقتصد اللازم للمقصد وهو ترك الميل فلذلك كان المقتصد منزلة بين المنزلتين ، فهو فوق الظالم لنفسه ودون السابق للخيرات . قال الله تعالى (جنات عدن يدخلونها) فجمعهم فى الدخول لأنه ميثاث ، والعاق والبار فى الميراث سواء إذا كانا معترفين بالنسب ، فالعاصى والمطيع مقران بالرب ، وعلى هذا الفرق الثلاث ناجية إن شاء الله تعالى وهو قول عمر وعثمان وأبى الدرداء وأبى سعيد الخدرى وعائشة رضى الله عنهم ، ومن التابعين ابراهيم النخعى وكعب الاحبار وغيرهما . قال عثمان : هم أهل ديننا ، يعنى الظالم لنفسه .

وقال عمر (١) : سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له . وقال أبو الدرداء : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ، والظالم لنفسه يؤخذ منه ثم ينجو . فذلك قوله تعالى (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) وقال كعب : هذه الأمة على ثلاث فرق كلها في الجنة ثم تلا (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) الى قوله (جنات عدن يدخلونها تجري) فقال : دخلوها ورب الكعبة . وبعد هذا للسكفار وهو قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم) وخرج أبو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا الصلت (٢) بن دينار أبو شعيب قال حدثنا عقبة بن صهبان الهنأى قال سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية فقالت لى : يا بني كل هؤلاء في الجنة ، أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة والرزق ، وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به ، وأما الظالم لنفسه فمهلك ومهلك . قال فجمعنا نفسها معنا . وقال أبو اسحاق السبيعي

(١) بل ورد مرافعا أخرجه البيهقي في البعث والنشور من طريق ميمون بن سياه عن عمر ثم قال فيه إرسال بين ميمون وعمر ثم أخرجه من وجه آخر موقوفا ورواه العقيلي من طريق الفضل بن عميرة الطفاوى عن ميمون أيضا فقال عن ابى عثمان النهدي عن عمر موقوفا وأعله بالفضل بن عميرة وقال لا يتابع على حديثه قال وقد روى بإسناد أصح من هذا ومن هذا الوجه أخرجه الثعلبي وأسنده البغوى من طريقه

(٢) يعرف بأبى شعيب المجنون وهو ضعيف متروك الحديث خبيث النحلة والعقيدة كان مرجئيا ناصبيا والحديث أخرجه من طريقه جماعة منهم الطبراني والحاكم وتعقبه الذهبي به

أما الذي سمعناه من مستين سنة فكلهم ناج . وروى أسامة بن زيد (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال « كلهم في الجنة » وقد روى مرفوعاً عن عمرو أبي الدرداء (٢) بمثل ما ذكرنا عنهما . والتقدير على القول أن يكون الظالم لنفسه هو الذي عمل الصغائر ، والمقتصد قال محمد بن يزيد هو الذي يعطى الدنيا حقها والآخرة حقها ، فيكون (جنات عدن يدخلونها) عائداً على الجميع على هذا الشرح والتبيين ، ويكون مفعول الاصطفاً مضافاً حذف كما حذف المضاف في قوله تعالى (واسئل القرية) أي الذين اصطفيانا دينهم فبقي اصطفيانهم فحذف العائد الى الموصول كما حذف في قوله (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم) أي تردريهم فالاصطفاً إذا موجه إلى دينهم كما قال (إن الله اصطفى لكم الدين) قال أبو جعفر النحاس : وقول ثالث يكون الظالم صاحب الكبائر ، والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته ، فيكون (جنات عدن يدخلونها) الذين سبقوا بالخيرات لا غير . وهذا قول جماعة من أهل النظر لأن الضمير في حقيقة النظر لما يليه أولى .

- (١) أخرجه الطبراني وفيه ابن أبي ليلى ثقة سىء الحفظ
(٢) وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وعوف بن مالك والبراء بن عازب وحذيفة بن اليمان كلهم مرفوعاً وعن جماعة آخرين موقوفاً لحديث عمر تقدم وحديث أبي الدرداء أخرجه أحمد وابن جرير والطبراني والحاكم من طرق بعضها على شرط الصحيح وحديث أبي سعيد أخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وفيه رجلان مبهمان وحديث عوف أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب عنه وسلامة وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور واستغرب حديثه ابن كثير وحديث البراء أخرجه القريابي وابن مردويه وحديث حذيفة أخرجه ابن مردويه والديلمي

قال المؤلف، رضى الله عنه : القول الوسط أعلاها وأصحها إن شاء الله تعالى ، لأن الكافر والمنافق لم يصطفوا ولا اصطفى دينهم . وقال صلى الله عليه وسلم « مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة طعمها مر وريحها طيب » على ما يأتي . فأخبر أن المنافق يقرؤه ، وأخبر الحق سبحانه وتعالى بأن المنافق في الدرك الأسفل من النار ، وكثير من اليهود والنصارى يقرؤنه . وفي حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم « وأما الظالم لنفسه فيحبس في الموقف ويوبخ ويقرعه ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » وفي لفظ آخر « وأما الذين ظلموا أنفسهم ، فأولئك يحبسون في طول المحشر ، ثم هم الذين يتلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إلى قوله ولا يمسن فيها لغوب »

قال المؤلف رضى الله عنه : ومن دخل النار من القراء الموحدين فإنه يخرج منها بالشفاعة ويدخل الجنة على ما قررناه في كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وقد روى أبو محمد عبد الغني الحافظ من حديث مقاتل بن حبان قال حدثني شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن - أوجع للقرآن - كانت له عند الله دعوة مستجابة ، إن شاء عجلها له في الدنيا ، وإن شاء أخرها له في يوم القيامة (١) وهذا عام في كل مسلم قرأ القرآن ، إذ الكافر والمنافق ليست لهما عند الله دعوة مستجابة تدخر له والله أعلم .

(١) في الباب عن أبي أمامة مرفوعاً « إن لحامل القرآن دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له » أخرجه البيهقي في الشعب

وروى ابن لهيعة (١) حدثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو كان القرآن في إهاب لم تأكله النار» قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وجه هذا عندنا أن يكون أراد بالاهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن . قال أبو جعفر الطحاوي : تكلم أهل العلم في هذا الحديث فقالت طائفة معناه أن من كان معه القرآن وقاه الله من النار كما وقى ابراهيم الخليل عليه السلام من النار ، فعني المراد بذكر الاهاب الانسان . وقالت طائفة أخرى : الاهاب المذكور في هذا الخبر هو الذي يكتب فيه القرآن ، أى إهاب كان ، فاذا ألقي في النار وفيه القرآن وقى الله تعالى القرآن ونزهه عن النار فيرفعه من الاهاب ، فتحرق النار الاهاب وهو خال من القرآن لاقرآن فيه . والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يذكر أبو جعفر اختيارا في ذلك ، واختار غيره أن معني الحديث راجع الى معنى قوله تعالى (جنات عدن يدخلونها) وأن أحدا منهم لا تمسه النار يوم القيامة ، والاهاب الانسان ، وأن الثلاثة الأصناف من حملة القرآن لا تحرقهم النار إن شاء الله تعالى .

قال المؤلف رضي الله تعالى عنه : الأحاديث الثابتة ترد هذا القول على ما دللت عليه من إدخال من قرأ القرآن النار من الموحدين الذين قرؤه وحفظوه ولم يعملوا به ، ثم يخرجون بالشفاعة

(١) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني وجماعة من طريقه وحاله معروف ولا ينحط حديثه عن درجة الحسن خصوصا وقد تابعه جماعة على هذا الحديث من رواية سهل بن سعد وأبى هريرة وعصمة بن مالك

الباب التاسع

(في فضل من أعطى القرآن وعمل به)

روى الدارمي أبو محمد في مسنده عن وهب الزماري أنه قال (١) من أتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار وعمل بما فيه ومات على الطاعة بعثه الله تعالى يوم القيامة مع السفرة والأحكام. قال سعد: السفرة الملائكة، والأحكام الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وروى ابن لهيعة عن أيوب ابن أبي العالية قال حدثنا غيلان بن المغيرة وعمر بن مضر قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنا رشدين بن سعد عن جرير بن حازم عن حميد عن (٢) أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أجمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت » وأسند أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري في كتاب الرد له عن أبي أمامة الحمصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعطى ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة ، ومن أعطى ثلثي القرآن فقد أعطى ثلثي النبوة ، ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها غير أنه لا يوحى إليه ، ويقال له يوم القيامة اقرأ وارق فيقرأ آية ويصعد درجة حتى ينجز

(١) ورد نحوه مرفوعاً من حديث أنس أخرجه الطبراني في الصغير ص ٢٣١

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل وله طريق أخرى عن أنس بلفظ لا يخفى قارئ القرآن وجدته في ترجمة لاحق بن الحسين من تاريخ أصبهان لأبي نعيم ولاحق بن الحسين أحد المشهورين بوضع الحديث وقد استدرك حديثه هذا الحافظ السيوطي على موضوعات ابن الجوزي فأورده في الذيل وهو مما تنافض رأيه فيه لانه أورده أيضاً في الجامع الصغير الذي صانه عن كل ما انفرد به وضاع أو كذاب وعزاه لتاريخ ابن عساكر

مامعه من القرآن ، ثم يقال له اقبض فيقبض ، ثم يقال له أتمدري مامعك في يديك فاذا في يده اليمنى الخلد وفي يده اليسرى النعيم ، قال أبو بكر حدثنا إدريس بن خلف قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن تمام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ ثلث النبوة ، ومن أخذ نصف القرآن وعمل به فقد أخذ نصف النبوة ، ومن أخذ القرآن كله فقد أخذ النبوة كلها » قال وثنا محمد بن يحيى المروزي قال حدثنا محمد - وهو ابن سعد - أنه قال حدثنا الحسين عن حفص عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن وتلاه وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كل قد وجبت له النار » .

قال المؤلف رضي الله عنه : خرجه أبو عيسى الترمذي قال ثنا علي بن حجر قال حدثنا حفص بن سليمان عن كثير بن زاذان عن عاصم عن علي رضي الله عنه . وقد تقدم مثله وفيه فأحل حلاله وحرم حرامه . قال أبو عيسى : وليس إسناده بصحيح ، وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفي ضعيف يضعف في الحديث . وخرج أبو نصر الوايلي في كتاب الابانة له أخبرنا أحمد بن محمد بن الحاج قال ثنا محمد بن أحمد - هو الماعوني - قال ثنا محمد بن علي بن الحسين القاضي قال ثنا عقبة بن مكرم قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عبيد الله بن أبي حميد الهذلي قال ثنا أبو مليح الهذلي قال ثنا معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اعملوا بالقرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشيء منه فما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كما يخبرونكم وآمنوا بالتوراة والإنجيل

والزبور وما أوتي النبيون من ربهم وليسمعكم القرآن وما فيه من البيان فانه شافع مشفع وماحل مصدق ، ألا وان لكل آية منه نورا يوم القيامة ، ألا واني أعطيت سورة البقرة من الذكر ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام ، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش ، وأعطيت المفصل نافلة » قال الوايلي : وهذا غريب .

﴿ فصل ﴾ قال علماؤنا : من أعطاه الله القرآن وأنعم به عليه ويسره له ليتعلمه ويقرؤه فقد أشركه مع نبيه عليه السلام في علمه في قوله تعالى (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) وإن كان لم يشركه معه في جهة الايتاء والتعليم فان لم يعظم المنعم عليه هذه النعمة فهو من أجهل الجاهلين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ ربع القرآن فقد أوتي ربع النبوة ، ومن قرأ ثلث القرآن . فقد أوتي ثلث النبوة ، ومن قرأ ثلثي القرآن فقد أوتي ثلثي النبوة ، ومن قرأ القرآن كله فقد أوتي جميع النبوة غير أنه لا يوحى اليه » ويحتمل أن يكون معنى أوتي جميع النبوة أى جمع في صدره جميع ما أنزل الله على نبيه ولسكنه لا يوحى اليه

قال المؤلف رضى الله تعالى عنه : ويختلف القول فيه بين العامل به وبين من لا يعمل به كما دل عليه حديث هذا الباب والباب بعد هذا مع قوله عليه السلام « تعلموا القرآن فاذا علمتموه فلا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه » وهذا قريب من معنى قوله عليه السلام « فأحلوا حلاله وحرموا حرامه » وروى سفيان الثوري عن واصل عن ابراهيم قال قالت امرأة لعيسى عليه السلام : طوبى لبطن حملك ، ولئدى أَرْضُكَ . قال : لمن قرأ القرآن ثم اتبع ما فيه . وروى من حديث أبي سعيد

الخديري رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول
« ثلاثة يوم القيامة على كنبان المسك لا يحزنهم الفزع الأكبر ، رجل قرأ
القرآن محتسبا وأم به قوما محتسبا ، ورجل أذن محتسبا ، ورجل أدى حق
الله وحق مواليه »

الباب العاشر

(في مثل من قرأ القرآن ، ومثل من قرأه وعمل به)

مسلم عن أنى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل
المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأتربة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل
المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل
المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر » وفي رواية
« مثل الفاجر » بدل المنافق ، وقال البخاري مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن
ويعمل به كالأتربة طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذى لا يقرأ
القرآن ويعمل به كالتمره وذكر الحديث . وذكر أبو بكر الأنباري وقد
أخبرنا أحمد بن يحيى الحلواني حدثني يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا هشيم .
وأخبرنا إدريس حدثنا خلف حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب أن أبا
عبد الرحمن السامي كان إذا ختم عليه الخاتم القرآن أجلسه بين يديه ووضع
يده على رأسه وقال له : يا هذا اتق الله فما أعرف أن أحدا خير منك إن
عملت بالذي علمت . وعن أبي نضرة أن رجلا من التابعين كان إذا جلس
به تلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجبهم مجلسه وحديثه ، فقالوا

يوماً إن مثل القرآن مثل المطر حلو طيب طهور مبارك أنزله الله تعالى فأصاب به الشجر حلوه ومره ، فزاد الحلوة حلاوة إلى حلاوتها ، والمرارة إلى مرارتها ، وكذلك القرآن هدى وشفاء للذين آمنوا .
قال الله تعالى (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى) انتهى

الباب الحادى عشر

(فى الماهر بالقرآن)

مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران »

﴿ فصل ﴾ قال علماؤنا رضى الله تعالى عنهم : التمتع فى القرآن هو التردد فيه عيا وصعوبة ، وهذا والله أعلم عند التعلم ، وإنما كان له أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة ، ودرجة الماهر فوق ذلك كله لأنه قد كان القرآن متتبعاً عليه ثم ترقى عن ذلك الى أن شبهه بالملائكة والله أعلم قال المؤلف رضى الله تعالى عنه : ولا يكون ماهراً بالقرآن حتى يكون عالماً بالفرقان ، وذلك بأن يتعلم أحكامه فيفهم عن الله تعالى مراده وما فرض عليه ، ويعرف المسكي من المدنى ليفرق بين ما خاطب الله به عباده في أول الاسلام وما نديهما اليه في آخر الاسلام ، وما اقترض في أول الاسلام ، وما زاد عليهم من الفرائض في آخره ، ويعرف الاعراب والغريب فذلك

يسهل عليه معرفة ما يقرأ ويزيل عنه الشك فيما يتلو ثم ينظر في السنن المأثورة
الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل ،
وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً . وقد قال الضحاك في قوله عز وجل (كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب) قال : حق على كل من تعلم القرآن أن
يكون فقيهاً . وذكر ابن أبي الحواري قال : أتينا فضيل بن عياض سنة خمس
وثمانين ومائة ونحن جماعة ، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول ، فقال
بعض القوم : إن كان خارجاً لشيء فيستخرج لتلاوة القرآن ، فأمرنا قارئاً
يقرأ فطلع علينا من كوة ، فقلنا السلام عليك ورحمة الله ، فقال وعليكم
السلام ، فقلنا وكيف أنت يا أبا علي ؟ وكيف حالك ؟ قال : أنا من الله في
عافية ومنكم في أذى . وإن ما أنتم فيه حدث في الإسلام ، فانا لله وإنا إليه
راجعون ما هكذا كنا نطلب العلم ، ولكننا كنا نأتي المشيخة فلا نرى أنفسنا
أهلاً للجلوس معهم ، فنجلس دونهم ونسرق السمع ، فإذا مر الحديث
سألناهم إعادته وقيدناه ، وأتم تطايون العلم بالجهد وقد ضيعتم كتاب الله ،
ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون . قال قلنا قد تعلمنا القرآن
قال : إن في تعلمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم ، قلنا كيف يا أبا
علي ؟ قال لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ومحكمه من متشابهه ، وناسخه
من منسوخه . فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة . ثم قال :
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها
الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة
للمؤمنين ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)
قال المؤلف رضى الله عنه : فإذا حصلت هذه المراتب لتقارء القرآن

كان ماهر ، وهو الكمال . والماهر الحاذق بالشئ ، والعالم به ، وأصله الخدق بالسباحة ، ولا ينتفع بشئ مما ذكرنا حتى تخلص النية لله عز وجل عند طلبه أو بعد طلبه ، فقد يتبدى الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف في الدنيا فلا يزال به فهم العلم حتى يتبين له أنه على خطأ في اعتقاده ، فيتوب من ذلك ويخلص النية لله عز وجل فينتفع بذلك ويحسن حاله . قال الحسن : كنا نطلب العلم للدنيا فيجرنا إلى الآخرة . وقال سفيان الثوري : قال حبيب بن أبي ثابت طلبنا هذا الأمر وليست لنا فيه نية ، ثم جاءت النية بعد .

الباب الثاني عشر

(في أن القرآن حجة لك أو عليك)

مسلم عن أبي موسى (١) الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الطهور شرط الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها »

قال المؤلف رضى الله تعالى عنه : القرآن حجة لمن عمل به واتبع ما فيه وحجة على من لم يعمل به ولم يتبع ما فيه ، فمن أوتي علم القرآن فلم ينتفع به وزجرته نواهيه فلم يرتدع وارتكب من المآثم قبيحا ومن الجرائم فضوحا

(١) كذا في الأصل وهو تحريف فان الحديث من رواية أبي مالك الأشعري

لامن رواية أبي موسى

كان القرآن حجة عليه ، وخصما لديه . وفي الخبر عن (١) أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا إلى جهم ، ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا إلى الجنة » وخرج ابن شاهين من حديث محمد بن اسحاق (٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي القرآن إلى الذي حمله فأطاعه في صورة حسنة فيأخذ بيده حتى يأتي ربه عز وجل فيصير خصيما من دونه ، فيقول أي رب حفظته إياي فخير حامل حفظه حدودي ، وعمل بفرائضي وعمل بطاعتي ، واجتنب معصيتي ، فلا يزال يقذف دونه بالحجج حتى يقال له فشأنك به ، قال فيأخذ بيده لا يدعه حتى يسقيه بكأس الخلد ، ويتوجه تاج الملك ، قال ويأتي صاحبه الذي حمله فأضاعه فيأخذ بيده حتى يأتي ربه عز وجل فيصير له خصيما ، فيقول يارب حملته إياي فشر حامل ضيع حدودي ، وترك فرائضي ، واجتنب طاعتي ، وعمل بمعصيتي ، فلا يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال له فشأنك به ، فيأخذ بيده فلا يدعه حتى يكبسه على منخره في نار جهنم »

- (١) أخرجه ابن عساكر عن أنس من رواية أبي هذبة وأبو هذبة كذاب إلا أن له شواهد
- (٢) ومن طريقه أيضا رواه البزار ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق عننه وهو مدلس والاحاديث في معناه كثيرة

الباب الثالث عشر

(في الآداب التي ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بها)

فأول ذلك أن يخلص في طلبه لله عز وجل كما ذكرنا ، وأن يأخذ نفسه بقراءة القرآن في ليله ونهاره ، في الصلاة وغيرها على ما يأتي . وينبغي له أن يكون لله حامدا ، ولنعمه شاكرا ، وله ذاكرا وعليه متوكيلا ، وبه مستعينا ، وإليه راغبا ، وبه معتصما ، ولموت ذاكرا ، وله مستعدا ، وينبغي له أن يكون خائفا من ذنبه ، راجيا عفوربه ، ويكون الخوف في صحته أغلب عليه ، إذ لا يعلم بما يختم له ، ويكون الرجاء عند حضور أجله أقوى في نفسه لحسن الظن بالله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » خرجه مسلم وغيره . أي أنه يرحمه ويغفر له .

وينبغي له أن يكون عالما بأهل زمانه متحفظا من سلطانه ساعيا في خلاص نفسه ، ونجاة مهجته مقدما بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه مجاهدا لنفسه في ذلك ما استطاع . وينبغي له أن يكون أتم أموره عنده الورع في دينه واستعمال تقوى الله تعالى ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه . وقال ابن مسعود : ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ونهاره إذا الناس مفطرون ، وبكائه إذا الناس يضحكون . وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وبخزئه إذا الناس يفرحون . وقال عبد الله بن عمرو : لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض ،

ولا يجهل مع من يجهل ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لأن في جوفه كلام الله تعالى . وينبغي له أن يأخذ نفسه بالتصاوان عن طرق الشبهات ، ويقل الضحك والكلام في مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه ويأخذ نفسه بالحلم والوقار . وينبغي له أن يتواضع للفقراء ، ويتجنب التكبر والاعجاب ، ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة ، ويترك الجدال والمراء ، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب . وينبغي أن يكون ممن يؤمن شره ، ويرجي خيره ، ويسلم من ضره ، وأن لا يسمع ممن نم عنده ، ويصاحب من يعاونه على الخير ، ويدله على الصدق ومكارم الاخلاق ، ويزينه ولا يشينه .

الباب الرابع عشر

(في الأمر بتعليم كتاب الله تعالى واتباع ما فيه والتمسك به)

قال الله تعالى (اتبع ما أوحى إليك من ربك) وقال تعالى (فاستمسك بالذي أوحى إليك من ربك) الآية . وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) . أبو داود عن نصر بن عاصم الليثي قال أتينا اليشكري في رهط من بني ليث ، فقال من القوم ؟ فقلنا بنو الليث أتيناك نسألك عن حديث حذيفة فقال : أقبلنا مع أبي موسى قافلين وغلت الدواب بالكوفة ، قال فسألت أبا موسى أنا وصاحب لي فأذن لنا فقدمنا الكوفة فقلت لصاحبي أنا داخل المسجد فإذا قامت السوق خرجت إليك فدخلت المسجد فإذا فيه حلقة كأنما قطعت رؤسهم يستمعون الى حديث رجل قال فقممت

عليهم فجاء رجل فقام إلى جنبي قال فقلت من هذا ؟ قال أبصرى أنت ؟
قلت نعم قال قد عرفت ولو كنت كوفيا لم تسأل عن هذا ، هذا حذيفة
قال فدنوت منه فسمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن
يسبقني . قال فقلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر ؟ قال « يا حذيفة تعلم
كتاب الله وتابع ما فيه » ثلاث مرات . قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير
شر ؟ قال « فتنة وشر » قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر ؟ قال « هدنة
على دخن وجماعة على أقذاء فيها أوفيههم » قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن
ماهي ؟ قال « لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه » قلت يا رسول الله
أبعد هذا الخير شر ؟ قال « فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان
مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدهم »
وخرج أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبد الحميد
ابن جعفر عن سعيد بن أبي سعيد عن (١) أبي شريح الخزاعي قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أبشروا أبشروا ؟ أليس تشهدون
أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله » قالوا نعم قال « فان هذا القرآن
سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا
ولن تهلكوا بعده أبدا » وعن (٢) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله

(١) الحديث رجاله رجال الصحيح وقد أخرجه الطبراني وصححه ابن حبان
وفي الباب عن جماعة

(٢) عزاه الحافظ نور الدين في الزوائد إلى الطبراني في الاوسط وقال فيه رجال
مختلف فيهم قلت وقد ورد حديث قرن العترة بالكتاب من طرق جياد صحيحة من
رواية زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعلي بن أبي

صلى الله عليه وسلم ، إني تارك فيكم ثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ،
كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض ، طرفه في يد الله عز وجل ،
وطرفه في أيديكم فاستمسكوا به ، الا وعترتي ، وعن أبي هريرة (١)
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قد خلقت شيئين لن
تضلوا بعدى ما أخذتم بهما ، وعمتم بما فيهما ، كتاب الله وسنتي (٢) ،
خرجهما الوايلى رحمه الله في كتاب الابانة من طرق .

الباب الخامس عشر

(في أن أفضل الخلق إيماننا من عمل بكتاب الله عز وجل)

أبو داود الطيالسي عن محمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه
عن عمر قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « أتدرون أى
الخلق أفضل ؟ » قلنا الملائكة قال « وحق لهم بل غيرهم » قلنا الأنبياء ، قال
« وحق لهم بل غيرهم » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الخلق
إيماننا أقوام في أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يروني ، يمجّدون ورقا
فيعملون بما فيه ، فهم أفضل الخلق إيماننا » وروى صالح بن جبير عن
طالب وحذيفة بن السيد الغفارى في آخرين وقد تكلم عليه بعض قدماء المتصوفة
فاخطأ في تعيين المراد بالعترة فيه وليس هذا محل إبطال كلامه

(١) أخرجه أيضا البزار من طريق داود بن عمر الضبي ثنا صالح بن موسى
ثنا عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة به وصالح بن موسى هو
الطالحي ضعيف . لكن قال ابن عدى ليس هو ممن يتعمد الكذب
(٢) وقع في رواية البزار ونسبى وهو الموافق لباقي الروايات المذكورة فيها وعترتي

أبي جمعة قال : قلنا يارسول الله هل أحد خير منا ؟ قال « نعم قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ، ويؤمنون بي ولم يروني » قال أبو عمر بن عبد البر : أبو جمعة له صحبة واسمه حبيب بن سباع ، وصالح بن جبير من ثقات التابعين .

قال المؤلف رحمه الله : أنبأنا الشيخ المسن الراوية الحاج أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح عرف بابن رواح بمسجده بشعر الاسكندرية حماه الله ، والشيخ الفقيه الامام مفتي الانام أبو الحسن علي ابن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها إجازة ، قالا جميعا : أنا الشيخ الامام الحافظ أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال أنا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمد بن احمد ابن محمود الثقفي باصبهان قال اخبرنا أبو العباس احمد بن الحسن بن اسحاق ابن عتبة الرازي - املأه - قال نا بكر بن سهل بن اسماعيل الدمياطي قال نا أبو صالح واسمه عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن صالح بن جبير أنه قال : قدم علينا أبو جمعة الانصاري رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلي فيه ، ومعنا رجاء بن حيوة يرمئ ، فلما انصرفنا خرجنا لنشيعه ، فلما أردنا الانصراف قال : إن لكم على جائزة وحقا ، أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقلنا هات رحمك الله ؟ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا معاشر عشرة ، فقلنا يارسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا ؟ آمنا بك واتبعناك ؟ قال « ما يمنعكم من ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، يأتاكم الوحي من السماء ، يلي قوم يأتون

من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ، ويعملون بما فيه ، أو أئمتكم
أعظم أجرا منكم . »

قال الثقفى : أبو جمة الانصارى اسمه حبيب بن سباع ويقال جنيد
ابن سباع وقع لنا عاليا ، ما كتبناه إلا من حديث صالح بن جبير عنه .
﴿ فصل ﴾ قال علماءنا رحمة الله عليهم : أعلم صلى الله عليه وسلم أن من
اتبع القرآن ومواعظه حالة الفترة ، واقتفى العلم والسنن عند ظهور البدع ،
لا يقصر حاله عن حال الصديقين ، ولا تنزل درجته عن درجات الصحابة
والتابعين ، والله أعلم

الباب السادس عشر

(فيما جاء فى تلاوة القرآن فى الصلاة ، وأنها أفضل العبادات من الاعمال)

تقدم من حديث أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم « ما أذن الله
لعبد فى شىء أفضل من ركعتين يصليهما » الحديث . وفى مسند أبى داود
الطيالسى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من
قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة كتب من القانتين ،
ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين » وسيأتى لهذا الباب (١) مزيد
بيان . وروى سفيان الثورى عن الاعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبى
عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال : إذا قام
(١) وفى نسخة لهذا الحديث .

الرجل من الليل فتسوك ثم توضأ قام الملك خلفه ، ودنا واستمع ووضع فاه على فمه ، فلا يقرأ من آية الا دخلت جوفه . وروينا بالسند المتقدم الى الرئيس أبي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي قال ثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق - إملاء - قال حدثني أحمد بن عبد الله بن محمود قال ثنا عبد الله بن وهب قال ثنا محمد بن الحسن التميمي (١) قال ثنا محمد بن أبي بكر البرساني قال ثنا ابراهيم بن يزيد المسكي قال سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل عند الله ؟ قال « قراءة القرآن فى الصلاة » ، ثم قراءة القرآن فى غير الصلاة ، فان الصلاة أفضل الاعمال عند الله وأحبها إليه ، ثم الدعاء والاستغفار ، فان الدعاء هو العبادة ، وإن الله يحب الملمح فى الدعاء ، ثم الصدقة فانها تطفى غضب الرب ، ثم الصيام فان الله تعالى يقول الصيام لى وأنا أجزى به ، والصيام جنة للعبد من النار »

﴿ فصل ﴾ قال علماؤنا رحمة الله عليهم : هذا حديث صحيح عظيم فى الدين بين فيه أن أعظم العبادات قراءة القرآن فى الصلاة وإنما كان كذلك لأن الصلاة أفضل الاعمال عند الله وأحبها إليه ، لأنها اشتملت على جميع العبادات بالمعنى ، ومن فضلها سميت جميع الاعمال بها . قال الله تعالى مخبرا عن قوم شعيب عليه السلام (أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا) أى أعمالك الصالحة ، وذلك أنه كان كثير الصلاة . فحملوا سائر أفعاله على معظمه وهي الصلاة . وقيل أطلق على كل عمل اسم الصلاة تشريفاً كما أطلق عليها اسم الايمان . اذ المعنى فى الكل واحد ولائها عبادة الملائكة ، قال الله

تعالى (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون) وقال في جميع الخلق (ولله يسجد من في السموات والأرض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) وجعلها الله من خصائل اسماعيل
فقال (وكان يأمر أهله بالصلاة) ومن دعوة ابراهيم الخليل عليه السلام
(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) ولا يوصف بالكفر من ترك
شيئا من الاعمال الصالحة سواها . قال النبي صلى الله عليه وسلم « من ترك
الصلاة فقد كفر » « وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » ومن امتنع من
أداء الزكاة أخذت منه قهرا ، ومن امتنع من الوضوء وضى ، ومن امتنع
من الصوم حبس في بيت موثقا حال وجوب الامساك وكل عبادة من
حج وزكاة وصيام تسقط عن العبد وتنتقض بأعذار والصلاة ملازمة له
في كل حال قائما وقاعدا وعلى جنب وراكبا وماشيا وبالإشارة من غير
خلاف بين الأئمة مادام عقله باقيا .

وقد اتفق الفقهاء على قتل من ترك الصلاة وإنما اختلفوا في صفة
قتله فقال بعضهم يقتل بالسيف وقال أهل العراق يقتل بالسوط وقيل
يطعن بالرمح وإنما يقتل تاركها لأنها تلو الايمان وثانيته وكما يقتل تارك
الايمان كذلك يقتل تارك الصلاة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى
أنه كافر يقتل ولا ترثه ورثته من المسامين ويستتاب فإن تاب والا قتل
وحكم ماله كحكم مال المرتد وهو قول إسحاق بن راهويه ، قال إسحاق
وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا ،
هكذا حكاه أبو عمر . وقيل إن فضل العبادات وشرفها على قدر درجاتها
وفائدتها فحيث عظمت الفائدة كانت العبادة أفضل ، وترتيب فضائل

العبادات بترتيب فوائدها : فأفضل العبادات فائدة هي أفضل العبادات ، وذلك معرفة الله تعالى والايمان به الذي هو شرط في كل عبادة ، فان الله تعالى لا يقبل عمل كافر ، ولا يرضيه عبادة كافر ، وإن سخطه عليه سرمد لا يحته عفو ، ولا يشوبه رضا ، ولا يتصور مع ذلك قرب . ولذلك قال وقوله الحق (إنما يتقبل الله من المتقين) أى الذين اتقوا الكفر (وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله) فمن العبادات ما تختص فائدته بالمكان كالصوم والحج والعمرة والاعتكاف ، ومنها ما يتعدى المكلف كالصدقة والكفارات وعلى قدر التعدى يكون الفضل . ولذلك كانت الصلوات أفضل العبادات التى بالأبدان بعد المعرفة والايمان ، لأن فائدتها تنقسم إلى مختصة بالمصلى وإلى متعلقة بالله ورسوله . وجميع أهل الايمان . والصلوة على هذا التقدير أجمع خصلة من خصال الدين ، وذلك أن أولها الطهارة سرا وجهرا ثم جمع المهمة وإخلاء السر وهو النية ، ثم الانصراف عن مادون الله إلى الله بالقصد اليه وهو التوجه ، ثم الإشارة برفع اليدين إلى نية ما يربط ، ثم أول الاذكار فيها التكبير ، وهو النهاية في تعظيم قدرة الله تعالى ، وهو توالى الله أكبر ، ثم أول ثناء فيها ثناء لا يشوبه ذكر شئ سواه وهو قوله سبحانه اللهم وبحمدك وتعالى جذك ولا إله غيرك ، ثم قراءة كلامه وهي الفاتحة التى جعلها بينه وبين عبده يقرؤها قائما منتصباً قدزم جوارحه هيبه وخشوعا وإجلالا وتعظيما . ثم تحقيق ما عبر بلسانه عن ضميره من التعظيم لله تعالى فعلا وحركة وهو الركوع والسجود ، وأذكارها تنزيه الله عز وجل لإجلاله وتعظيمه بقوله سبحانه ربى العظيم ، سبحانه ربى الاعلى ، ثم مع كل تكبيرة ما عدا الرفع من الركوع فانه يقول ، سمع الله لمن حمده ،

باجماع ، فاذا تشهد أضاف جميع الاعمال الى الله تعالى ، ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويشهد له بالرسالة ، ثم يسلم على جميع عباد الله الصالحين وذلك متعلق بكل عبد صالح من أهل السموات والارض ، ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وجوبا عند الشافعي ومحمد بن المواز ومن وافقه ، وندبا عند الجميع . ثم يتعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ، ومن فتنة الحيا والممات وجوبا عند طاوس وندبا عند الجميع . وليست هذه الخصال باجمعا أجمل منها فى الصلاة ، ولذلك كان عليه السلام يقول « وجعلت قرعة عيني فى الصلاة » وعن وهب بن منبه قال : قرأت فى بعض الكتب المنزلة من السماء : إن الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام أتدرى لم اتخذتك خليلا ، قال لا يارب ، قال لرسالة لغزة مقامك بين يدي فى الصلاة ، ذكره أبو نعيم الحافظ ولشرفها وفضلها وصفت بالنهي عن الانحشاء والمنكر ، ورفع الدرجات ، وتكفير الخطيات ، ومقصودها الأعظم تجديد العهد بالله عز وجل ، ومناجاته . حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المصلى يناجي ربه عز وجل » وقد اشتملت من أعمال القلوب والالسن والجوارح فرضا وندبا على ما لم يشتمل عليه غيرها ، ونهى فيها عن أعمال وأقوال لم ينهاه فيها غيرها ، كل ذلك ليتوفر المكلف على الاتقبال عليها . ولذلك جعلت لها مواقيت متقاربة لئلا يبعد عهد العبد بذكر الله تعالى ، قال تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل) وقال (فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون) الى قوله (وحين تظهرون) وقال تعالى (وأقم الصلاة لذكري) قيل لتذكرنى فيها واذكرك بها . وقيل عند خلق الذكر بها . وهذا لمن نام عنها أو نسيها

كما قال صلى الله عليه وسلم « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها »
فان الله عز وجل يقول (أقم الصلاة لذكري) . وكان ابن شهاب يقرأها
(للذكرى) .

الباب السابع عشر

(في المدة التي يستحب فيها ختم القرآن في الصلاة وفضل ذلك)

مسلم (١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ذكرت للنبي صلى
الله عليه وسلم وإما أرسل لي فقال « ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن
كل ليلة ؟ » قلت بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك الا الخير ، قال « فان بحسبك
من ذلك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام » قلت يا نبي الله إني أطيق
أفضل من ذلك ، قال « فان لزوجك عليك حقا ، ولزورك عليك حقا ،
ولجسدك عليك حقا ، فصم صوم نبي الله داود عليه السلام فانه كان أعبد
الناس » قال : قلت يا نبي الله وما كان صوم داود ؟ قال « كان يصوم يوما
ويفطر يوما ، وأقرأ القرآن في كل شهر » قال قلت يا نبي الله إني أطيق
أفضل من ذلك ، قال « فأقرأه في كل عشرين » قال قلت يا نبي الله إني أطيق
أفضل من ذلك ، قال « فأقرأه في سبع ولا تزيد على ذلك فان لزوجك
عليك حقا ولجسدك عليك حقا » قل فشددت فشدد على . قل وقال النبي
صلى الله عليه وسلم « إنك لا تدري لعمرك يطول بك عمرك » قال فصرت

(١) لعله يريد من عزو الحديث الى مسلم كونه بهذا السياق وإلا فهو متفق عليه

إلى الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كبرت وددت أني قبلت
رخصة النبي صلى الله عليه وسلم

قال علماؤنا رضى الله عنهم : قوله أقرأه في كل شهر ، ثم قال بعد ذلك
في كل عشرين ، ثم قال فاقراه في كل سبع هكذا في أكثر الروايات
لمسلم ، ووقع في كتاب ابن أبي جعفر وابن أبي عيسى زيادة فاقراه في
عشر ، وبعد ذلك قال له أقرأه في سبع ، وخرج الترمذي أبو عيسى عن
أبي بردة عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن ؟
قال « اختمه في شهر » قلت إني أطيق أفضل من ذلك قال « اختمه في
عشرين » قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال « اختمه في خمس عشرة »
قلت إني أطيق أفضل من ذلك قال « اختمه في عشر » قلت إني أطيق
أفضل من ذلك قال « اختمه في خمس » قلت إني أطيق أفضل من ذلك ،
قال فما رخص لي . قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب
مستغرب من حديث أبي بردة عن عبد الله بن عمرو وقدرى هذا الحديث
من غير وجه عن عبد الله بن عمرو . وروى عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » أخرجه
الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح ونحوه عن ابن مسعود (١) قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقه »
وروي عن عبد الله بن عمرو (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له « إقرأ »
(١) رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم بل هو موقوف على ابن مسعود
أخرجه أبو عبيد ومحمد بن نصر والطبراني وغيرهم بلفظ فهو راجز وأخرجه سعيد
ابن منصور عنه قال أقرأوا القرآن في سبع ولا تقرءوه في أقل من ثلاث وسنده صحيح .
(٢) أخرجه الترمذي من طريق عبد الله بن المبارك عن معمر عن سماك عن

القرآن في أربعين» وقال اسحاق بن ابراهيم : ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يوماً ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث . وقال بعض أهل العلم لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث للحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وكان تميم الداري يختم في كل سبع . وعن خيثمة بن عبد الرحمن أنه كان يختم القرآن في ثلاث ، وكذلك طلحة بن مصرف ، وحبيب بن أبي ثابت ، والمسيب بن رافع كانوا يختمون القرآن في كل ثلاث ثم يصبحون في اليوم الذي يختمون فيه القرآن صياماً . ورخص بعض أهل العلم في قراءته في ركعة . وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها ، وروى عن سعيد بن جببر عن عثمان أنه قرأ القرآن في ركعة في السكبة . وكان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وفي غير رمضان في كل ست ليال . وكان أبو حنيفة يختم في رمضان ستين ختمة ، بالليل ختمة ، وبالنهار ختمة . والترتيل في القرآن أحب إلى أهل العلم . وري الترمذي الحكيم أبو عبد الله في نواذر الاصول له في الأصل الثاني والثمانين والمائة ، أخبرنا عمر بن أبي عمر العبدى قال ثنا المسيب بن واضح السامى قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب

وهب بن منبة عن عبد الله بن عمرو به وقال حسن غريب وقد روى بعضهم عن معمر عن سماك عن وهب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في أربعين قلت أخرجه محمد بن نصر عن محمد بن عبيد ثنا محمد بن ثور عن معمر به لكن فيه وهب بن منبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وهو في سنن أبي داود من رواية عبد الرزاق عن معمر عن وهب عن عبد الله بن عمرو أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كم يقرأ القرآن قال في أربعين يوماً للحديث وفي آخره ولم ينزل من سبع وسيورده المؤلف من عند الترمذي الحكيم .

ابن منيه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يقرأ القرآن في أربعين ليلة ، فاستزاده حتى رجع إلى سبع . قال أبو عبد الله والأربعون مدة الضعفاء وأولى الاشغال تنقسم الجميع على الأربعين فيكون في كل يوم مائة وخمسون آية ، وزيادة آيات يسيرة . وفي السنة تبلغ ختمه تسع مرات . وأما توقيت السبع فإنه للأقوياء الذين يقدرّون على سهر الليل واحترفوا العبادة وتفرغوا من أشغال النفس والدنيا .

قال المؤلف رحمه الله : وروى عن يحيى بن عيسى بن ضرار السعدي وكان قد بكى شوقاً إلى الله تعالى ستين عاماً - قال : رأيت كأن ضفة نهر تجري بالمسك الأذفر ، حافتاه شجر اللؤلؤ ، ونبت من قضبان الذهب ، فاذا بجوار مزينات يقان بصوت واحد : سبحان المسيح بكل لسان ، سبحان الموجود بكل مكان ، سبحان الدائم في كل زمان ، سبحانه سبحانه . قال قلت من أنتن ؟ قلن خلق من خلق الرحمن سبحانه ، قلت وماتصنعن هنا ؟ فلن هذا الكلام :

ذرأنا إله العرش رب محمد لقوم على الاقدام بالليل قوم
بناجون رب العالمين إلههم وتسرى هموم القوم والناس نوم
فقلت بخ بخ لهؤلاء من هؤلاء ؟ لقد أقر الله أعينهم ، قلن أمتعرفهم ؟ فقلت والله ما أعرفهم ، قلن هؤلاء المجتهدون بالليل أصحاب السهر .

وأسند (١) عن ليث عن مجاهد قال : قال رجل يارسول الله من قرأ القرآن في سبع ؟ قال « فذلك عمل المقربين » قالوا يارسول الله فمن قرأه في خمس ؟ قال « ذلك عمل الصديقين » قالوا يارسول الله فمن قرأه في ثلاث ؟

(١) يريد الحكيم الترمذي ولم تقف على اسناده والغالب عليه الضعف .

قال ذلك عمل عباد النبيين وذلك الجهد ولا أراكم تطيقونه إلا أن تصبروا على مكابدة الليل ويبدأ أحدكم بالسورة وهمه في آخرها » قالوا يا رسول الله وفي أقل من ثلاث ؟ قال « لا ، ومن وجد منكم نشاطا فليجعله في حسن تلاوتها » وقال محمد بن ابراهيم : سألني يحيى بن معين عن هذا الحديث وإنما مخرج هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم على المداومة عليه ، وأن يصير هذا عادة وحرفة ، ولو أن رجلا قرأ القرآن في بعض أيامه ، قرأ القرآن في يوم واحد أو ليلة واحدة لكان فاضلا عظيما القدر . وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه ختمه في ركعة واحدة قائما ، فلما وفت هذه المدة لمن يداوم عليها ويصيرها عادة موظفة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ممن يقرؤه في سبع تيسيرا على الأمة . وكان يبتدي فيجعله ثلاث سور حزب ، ثم من بعده خمس سور حزب ، ثم من بعده سبع سور حزب ، ثم من بعده تسع سور حزب ، ثم من بعده إحدى عشر سورة حزب ، ثم من بعده ثلاث عشرة سورة حزب ، ثم من بعده المفصل حزب ، فذلك سبعة أحزاب . وذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الاحد بيونس إلى مريم ، وليلة الاثنين

(١) هذا مأخوذ من حديث أوس بن حذيفة قال سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا ثلاث وخمسة وسبع وتسع وأحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده رواه أبو داود وغيره ووقع في رواية للطبراني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحزّز القرآن فقالوا كان يحزّزه ثلاثا وذكره لكن قال الحفاظ في تخريج أحاديث الأذكار لم يقع في أكثر الروايات في أحاديث أوس نسبة تحزيب القرآن إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحا والذي وقع فيها كيف تحزبون القرآن .

بطه إلى طسم ، وليسلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الاربعاء بتنزيل إلى الرحمن ، ويختتم ليلة الخميس . وقال بعض العلماء : وذهب كثير من العلماء إلى منع الزيادة على السبع أخذا بظاهر المنع في قوله « فاقراه في سبع ولا تزد » واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه أنه ختم القرآن كله في ليلة ولا في أقل من السبع وهو أعلم بالمصالح والأجر ، وفضل الله يؤتیه من يشاء فقد يعطى على القليل ما لا يعطى على الكثير ، وقد اختار بعضهم قراءته في ثمان وكان بعضهم يختمه في خمس ، وآخر في ست ، وبعضهم يختم في كل ليلة . وكان من لم يمنع من الزيادة على السبع حمل قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزد » من باب الرفق وخوف الانقطاع ، فان أمن ذلك جاز ، على أن ما أكثر من العبادة والخير فهو أحب إلى الله تعالى ، والأولى ترك الزيادة لأن قوله « ولا تزد على السبع » وكذلك قوله في الخمس ، خرج مخرج التعليم ، والله بحقائق الأمور عليم .

وحكى أن محمد بن شجاع لما حضرته الوفاة أشار إلى بيت فقال : ختمت القرآن في ذلك البيت في الصلاة ثلاثة آلاف مرة . وعن علي بن الفضيل أنه قال لابنه : ادع الله أن يرزقني ختم القرآن ، وكان إذا أخذ في السورة لا يقدر أن يتمها .

الباب الثامن عشر

(في فضل ختم القرآن وما يستحب فيه)

ابن شاهين أخبرنا محمد بن هارون بن الزينم الجوهري حدثنا الحسن

ابن عرفة ثنا محمد (١) بن مروان الكوفي عن عمرو بن ميمون عن الحجاج بن فرافصة عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن نظرا وظاهرا حتى يخطمه غرس الله له به شجرة في الجنة لو أن غرابا أفرخ في ورقة من تلك الشجرة ثم نهض يطير لأدركه الهرم قبل أن يقطع تلك الورقة من تلك الشجرة » وروي من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير الأعمال (٢) افتتاح القرآن وختمه » وروي سفیان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة قال : إذا ختم القرآن قبل الملك بين عينيه . حدث به أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال : هذا من محبآت سفیان . وقد روي ذلك عن سفیان قوله .

قال المؤلف رحمه الله : وأيهما كان فمثله لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع . وقال العلماء : يستحب لقارئ القرآن إذا ختمه أن يجمع أهله

(١) هو السدي الصغير يدلسونه لو هنه وشيخه فيه مقال والحجاج لم يسمع احدا من الصحابة والحديث ورد من وجه آخر من رواية ابن الزبير عند البزار والطبراني والحاكم وتعقبه الذهبي فقال إنه منكر وأما الحافظ نور الدين فقال في الزوائد فيه محمد بن محمد بن محمد الهجيمي ولم اعرفه وسعيد بن سالم القداح مختلف فيه وبقية رجال الطبراني ثقات وإسناد البزار ضعيف .

(٢) اختصره المؤلف ولفظه خير الاعمال الحل والرحلة قيل وما الحل والرحلة قال افتتاح القرآن وختمه وهو من رواية بشر بن الحسين الاصبهاني عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر قال ابو حاتم يكذب على الزبير وحكم هو وجماعة بطلان هذا الحديث وقد اخرجه الترمذي من حديث ابن عباس واستغربه وكذا الطبراني والحاكم وقال تفرد به صالح المري وهو من الزهاد إلا أن الشيخين لم يخرجاه وتعقبه الذهبي بأنه متروك ثم أخرج له الحاكم شاهدا من حديث أبي هريرة وسكت عنه وتعقبه الذهبي بأنه موضوع على سند الصحيحين وفيه مقدم بن داود متسكلم فيه والافة منه ورواه إرتمذي من مرسل زرارة بن اوفى وقال هذا عندي اصح .

فانه روى عن أنس بن مالك أنه كان يجمع أهله عند ختم القرآن . وعنه أنه كان إذا أشفى على ختم القرآن بالليل بقى أربع سور أو خمس سور ، فإذا أصبح جمع أهله فختمه ودعا ، ويستحب لمن علم بالختم أن يحضره . وروى عن قتادة أن رجلا كان يقرأ القرآن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابن عباس يجمل عليه رقبيا فإذا أراد أن يختم قال جلسائه : قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة . وعن مجاهد كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون : الرحمة تنزل . وعن الحكم بن عيينة قال : كان مجاهد وعنده ابن أبي لبابة وأناس يعرضون القرآن . فإذا أرادوا أن يختموه أرسلوا إلينا وقالوا : إنا نريد أن نختم فاحببنا أن تشهدونا فانه يقال إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه ، أو حضرت الرحمة عند ختمه . وقال وهيب بن الورد قال لى عطاء : بلغنى أن حميد الأعرج يريد أن يختم القرآن ، فانظر اذا أراد أن يختم فاخبرنى حتى أحضر الختمة . ويستحب أن يختم أول النهار فان ابراهيم التيمي قال : كانوا يقولون إذا ختم الرجل القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه ، وكذلك إذا ختم أول الليل . وقد روى هذا مرفوعا عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال قال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح » وقال مجاهد : من ختم القرآن نهارا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، ومن ختمه ليلا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يصبح . وكانوا يستحبون أن يكون ختم القرآن في

(١) أخرجه ابو نعيم في الحلية ويقول المناوى إن سنده واه

أول النهار أو في أول الليل لهذا الحديث ، وكانوا يستحبون أن يختموا قبل الليل أو قبل النهار . وقال عبد الله بن المبارك : إذا كان الشتاء فاختم القرآن في أول الليل ، وإذا كان الصيف فاختمه في أول النهار . وكان طائفة ابن مصرف وحبیب بن أبي ثابت والمسيب بن رافع يصبحون في اليوم الذي يختمون فيه صياما ، وقد تقدم . ويستحب فيه التكبير من أول سورة والضحي لأن القرآن عبادة تنقسم الى أبعاض معدودة متفرقة ، فكانت كصيام شهر رمضان ، وقد أمر الله الناس إذا أكلوا العدة أن يكبروا الله على ما هداهم . فالقياس على ذلك أن يكبر قارئ القرآن فانما قلنا يكبر من سورة والضحي لما رواه مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا بلغ آخر الضحي كبر بين كل سورتين تكبيرة الله أكبر هكذا إلى أن يختم القرآن . وكان المعنى في ذلك أن الوحي تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أياما فقال ناس من المشركين قد ودعه صاحبه وقلاه فنزلت هذه السورة فقال الله أكبر . قال مجاهد : قرأت على ابن عباس رضي الله عنه فأمرني به وأخبرني عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم . واختلف القراء في وصل السورة بالتكبيرة والسكت بينهما ، فروى أن القارئ يسكت إذا فرغ من السورة سكو تام مقطوعا ، ثم يكبر ويسمل ويقرأ . وروي أنه يكبر ويسمل ويصل التكبير بآخر السورة ولا يسكت بينهما . ولا يجوز الوقوف على التكبير دون أن يصله بالبسملة ثم بأول السورة المؤتلفة .

﴿ فصل ﴾ فإذا فرغ من الختم وسلم اتبع التكبير بالحمد والتصديق والثناء والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحمد لله الحى

القيوم الذى لا يموت ذى الجلال والاكرام ، والمواهب العظام ، والمتكلم بالقرآن ، وخالق للانسان ، والمنعم عليه بالايمان ، والمرسل رسوله بالبيان ، وهو اصدق القائلين . أحمدده حمد المخلصين ، وأتقيه وأتوكل عليه توكل الموقنين ، وأرتجيه وأعبد عبادة الخبتين ، وأستهديه وأستعينه استعانة المذعنين ، وأستكفيه وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له العزيز الوهاب ، القدير الغالب ، غفار الذنوب ، وستار العيوب ، وعلام الغيوب ، وقابل التوب ممن يتوب ، وكاشف الغموم ، والمجيب دعوة المظلوم ، ذلك الله الحى القيوم ذو الجلال والاكرام ، الشافي من الادواء والاسقام ، والفارج الكروب العظام ، رب المشارق والمغارب ، وفاطر السموات واليكواكب ، والمتفضل بالآلاء والمواهب ، وخالق الانسان من طين لازب . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا . بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، ونهج شرائع الملة ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين . صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا . ثم يدعو بما تيسر له وقيل ليوسف بن أسباط : مات قول إذا ختمت القرآن ؟ قال أقول اللهم لا تقبلى خمسين مرة . وقال المبارك بن فضالة : كان الحسن إذا ختم القرآن دعا بهذا الدعاء :

اللهم لك الحمد كما هديتنا للدين العظيم ، وعلمتنا من القرآن الكريم اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا اليك فى تعليمه ، وخصصتنا به قبل معرفتنا بفضل . اللهم فاذا كان ذلك من منك وجودك وكرمك لطفا بنا ورحمة لنا ، من غير حولنا ولا قوتنا فاغفر لنا . اللهم فهب لنا رعاية حقه ، وحسن تلاوته (م -- ٦)

وإيماننا بمتشابهه ، وتفكرنا في أمثاله ، وتبئيتنا في تأويله ، وهدى في تدبره ،
وبصيرة بنوره . اللهم إنك أنزلته شفاء لأوليائك ، وسقما على أعدائك ،
وغما على أهل معصيتك ، وهدى لأهل طاعتك ، فاجعله دليلا على
عبادتك ، وقائدا إلى رضوانك ، واجعله لنا حصينا حصينا من عذابك ،
وحرزا منيعا من غضبك وعقابك ، وحاجزا وثيقا من سخطك ، ونورا
يوم لقائك ، نستضيء به في خلقك ، ونجوز به صراطك ، ونهتدي به إلى
جنتك . اللهم إنا نعوذ بك من الشقاء في حملة ، والجور عن حقه ،
والغلو في قصده ، والتقصير دون واجبه . اللهم احمل عنا ثقله ، وأوجب
لنا حقه ، وأدعنا شكره ، واجعلنا نعيه ونحفظه ، ونقيم حكمه ، ونراعى
حدوده ، ونؤدى فرائضه ، ونحل حلاله ، ونحرم حرامه ، ونحى معامله ،
ونتقي محارمه . اللهم أدل قلوبنا عند عجائبه التي لا تنقضى ، وأشربها لذة
في ترديده وخشية عند ترجيعه . اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الآيات ،
وكفر عنا بتلاوته السيئات ، ولقنا به البشرية الحسنة عند الممات . اللهم
إنك سميت به مباركا فازرقنا به من كل بركة ، اللهم إنك جعلته نجاة فنجنا
به من كل هلكة ، اللهم إنك جعلته عصمة فاعصمنا به من كل بدعة
وشبهة . اللهم ألزم به قلوبنا السكينة والوقار ، والفكر والاعتبار ، والتوبة
والاستغفار . حتى لا نشترى به ثمنا ، ولا نبغى بالقرآن بدلا ، ولا نؤثر عليه
عرضا من أعراض الدنيا أبدا ، إنك أنت السميع الدعاء . آخر دعاء الحسن .
وإن زدت عليه ما يناسبه فلا بأس تقول :

اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وارحمنا به ، اللهم أكرمنا بالقرآن
الكريم وانفعنا به . اللهم أصالحنا بالقرآن المجيد وأجرنا به ، اللهم

احفظنا بالقرآن واحرسنا به ، اللهم سامنا بالقرآن وأعصمنا به ، اللهم
انصرنا بالقرآن واكلاؤنا به ، اللهم أعزنا بالقرآن واحفظنا به من كل
سوء واغفر لنا بالقرآن كل ذنب ، واستجب لنا بالقرآن كل دعاء ،
واشفنا بالقرآن من كل عين وداء ، اللهم افرج عنا بالقرآن كل غمة ،
واكشف عنا بالقرآن كل كربة ، ونهنا بالقرآن من كل رقدة ، وأزح
عنا بالقرآن كل غفلة ، واصرف عنا بالقرآن كل بلية ، وكفر عنا بالقرآن
كل خطيئة . اللهم وسع علينا بالقرآن رزقك ، وأنزل علينا بالقرآن فضلك
الذي نرجوه ، يا من يجيب دعوة داعيه ، ولا يخيب راجيه . اللهم أكرمنا
بالقرآن في مجلسنا هذا كرامة لا تهيننا بعدها أبدا ، وارفعنا به رفعة
لا تضعنا بعدها أبدا ، واعززنا به عز لا تذللنا بعده أبدا ، وارزقنا به رزقا
هينا لا تحرمنا بعده خيرا أبدا . اللهم زدنا به حب الایمان والاسلام ، والصلاة
والزكاة والصيام ، وادمان حب بيتك الحرام ، وجهاد أعدائك اللثام ،
 وإقامة الحدود والأحكام . اللهم احينا به حياة الأخيار ، وتوفنا مع عبادك
الابرار ، وارزقنا العافية وذريتنا في أنفسنا وأهلينا وأموالنا . اللهم استر
به عوراتنا ، وآمن به روعاتنا ، واغفر به خطيئاتنا ، واحفظنا به من جميع
جهاتنا . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي
فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا . اللهم إنا نسألك من كل
خير سألك منه محمد عبدك ورسولك ، ونعوذ بك من كل شر عاذ بك
منه محمد عبدك ونبيك ورسولك . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم
في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل على ملائكتك المقربين ، وأنبيائك المرسلين ، وسلم عليهم
وعلى عبادك الصالحين ، من أهل السموات والارضين . ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقبنا عذاب النار ، ثم تدعو بدعوات من
القرآن ثم تقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين .

قال المؤلف رحمه الله : وإن قال بعد الحمد لله ، والثناء ، والتصديق
والصلاة على محمد خير الأنبياء :

اللهم إنك أهل الفضل والاحسان ، والطول والامتنان ، كما هديتنا
للايمان وعلمتنا القرآن ، وخصصتنا بفضله وجعلتنا من أهله فاجعلنا اللهم
ممن يرعاه حق رعايته ، ويقوم بقصده ، ويوفى بشرطه ، ولا يلهته
الهدى في غيره . اللهم اهدنا لأعلامه الظاهرة ، وأحكامه القاطعة ، واجمع
لنا به خيري الدنيا والآخرة . فانك أهل التقوى وأهل المغفرة ، اللهم اجعله
لقلوبنا حبيبا وريعا ، ولأبداننا من عذابك حصنا منيعا ، ولصدورنا من
الشك شفءا ، ولما اجترحنا من الذنوب ماحقا . اللهم اجعله لنا إلى مقر
رحمة كرامتك دليلا سائقا ، وعونا على العمل بطاعتك كافيا ، وحرزا من
مسوء قضائك وقدرك واقيا . اللهم اغفر لنا به موبقات الذنوب ، واستر
علينا به قبائح العيوب ، وبلغنا به كل محبوب ، وسامنا به من كل مرهوب ،
وأنلنا به الفوز والبشرى واكشف عنا به الضر والبلوى ، واجعلنا اللهم
به مع الذين أوجبت لهم جنة المأوى ، وأنقذتهم من لظى يارب العالمين .
وتدعو بدعوات من القرآن كما ذكرنا فحسن جميل . والدعاء في هذا كثير .
وروى عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من

قرأه - يعنى القرآن - حتى يختمه كانت له دعوة مستجابة معجلة أو مدخرة »
وروى قتادة عن أنس (١) بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« عند ختم القرآن دعوة مستجابة » .

الباب التاسع عشر

(في أن القلوب تصدأ وجلأؤها القرآن)

حدثنا الشيخ الفقيه الامام أبو القاسم عبد الله إجازة عن أبيه الشيخ
الفقيه الامام العالم المحدث أبي الحسن على بن خلف بن معزوز بن فتوح
الكوفي التلمساني قال قرىء على الشیخة الصالحة الجلیلة فخر النساء خديجة
بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهرواني في منزلها وأنا حاضر أسمع
وذلك في التاسع من رمضان سنة أربع وستين وخمسمائة قيل لها أخبركم
الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن طلحة النعماني سنة اثنين
وسبعين وأربعمائة فأقرت به وقالت : نعم قال أنا أبو الحسن (٢) أحمد بن محمد
زرقويه البزار قال أخبرنا أبو علي اسماعيل بن صالح الصفار (٣) سنة ثمان

(١) أخرجه البيهقي في الشعب هكذا مختصرا وضعفه ورواه من وجيه آخر
بزيادة وشجرة في الجنة وأخرجه الخطيب في ترجمة عبد الله بن أحمد بن الصديق ج ٩
ص ٣٩٠ بلفظ إن لصاحب القرآن غسد كل ختمه دعوة مستجابة وشجرة في
الجنة لو أن غرابا طار من أصلها لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم وسنده ضعيف
أيضا وفي الباب عن جابر وأبي أمامة وغيرهما وهي شواهد يتقوى بجمعها الحديث
بل حديث جابر فيه ضعف قريب محتمل .

(١) وفي نسخة : أبو الحسن بن أحمد الخ :

(٢) هو مخرج الحديث في جزئه المشهور مات سنة ٤١١ هـ .

وثلاثين وثلاثمائة قال ثنا عبد الله بن أيوب المخرمي أبو محمد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين قل ثنا عبد الرحيم (١) بن هارون قل أخبرنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» قالوا يا رسول الله فما جلاؤها؟ قل «تلاوة القرآن».

الباب الموفى عشرين

(في أن القرآن والعلم ميراث الأنبياء عليهم السلام)

أبو داود عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سللك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» خرجه ابن ماجه أيضا. وذكر أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال: أراكم هنا وميراث

(٣) هو الغساني الواسطي؟ قال الدارقطني متروك الحديث يكذب وقد أخرجه الخطيب في ترجمته من التاريخ ج ١١ ص ٨٥ من طريق الصفار وأخرجه محمد بن نصر في القيام عن عبد الله بن أيوب المخرمي به وكذا أخرجه أبو نعيم والظاهر أن الغساني تفرد به لأنهم أوردوه في ترجمته لكن ذكر الذهبي أن حفص بن غياث تابعه عليه عن عبد العزيز لكن مفضلا لم يذكر نافعا ولا ابن عمر.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ، فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق ولم يروا ميراثنا ، فقالوا يا أباهريرة ما رأينا ميراثا يقسم ؟ قال فما رأيتم ؟ قالوا رأينا قوما يذكرون الله تعالى : ويقرؤون القرآن ، قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم .

الباب الحادى والعشرون

(فما يجوز من السؤال بالقرآن عند تلاوته في الصلاة وخارجها وما لا يجوز)

الترمذي عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه : «سبحان ربى العظيم ، وفي سجوده سبحان ربى الأعلى» وما أتى على آية رحمة إلا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب إلا وقف وتعوذ . قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن ماجه أيضا عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى وكان إذا مر بآية رحمة سأل وإذا مر بآية عذاب استجار وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبحانه . خرجه مسلم بمعناه عن حذيفة وسيأتى فى باب ترتيل القرآن . وخرج عن أبى لى قال : صليت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالليل تطوعا فمر بآية فقال «أعوذ بالله من النار وبلى لأهل النار» .

الترمذي عن عمران بن حصين أنه مر على قارىء يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيحىء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس ،

قال الترمذى حديث حسن . وذكر الحليمي في كتاب منهاج الدين له
عن الحسن قال : كنت أمشي مع عمران بن حصين فأنتهى إلى رجل يقرأ
سورة يوسف فجلس إلى جانب حائط ونحن معه ثم سأل الناس فقال
عمران : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اقرؤا القرآن واسألوا
الله به فان بعدكم أقواما يقرؤون القرآن يسألون به الناس » وروى عنه صلى
الله عليه وسلم قال : « تعلموا القرآن واسألوا الله الجنة قبل أن يجيء قوم يسألون
به الدنيا ، وإن القرآن يتعلمه ثلاثة : رجل يباهي به . ورجل يستأكل به ،
ورجل يقرؤه لله » وقال عبد الله بن مسعود : شجىء على الناس زمان
يسئل فيه بالقرآن فإذا سألوكم فلا تعطوهم ، وقال ميمون بن مهران لا تتخذوا
القرآن بضاعة تلمسوا به الشف في الدنيا - يعني الربح - واطلبوا الدنيا
بالدنيا ، والآخرة بالآخرة . وصلى عبد الله بن مغفل بهم في رمضان فلما
كان بعد الفطر أرسل إليه عبيد الله بن زياد بخمسمائة درهم وحلة فردهما
وقال : إنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا . وقال زاذان : من قرأ القرآن
ليستأكل به أموال الناس جاء يوم القيامة وليس في وجهه لحم . وروى
عن عبد الله بن عمر أنه جاء من المسجد الجامع حتى بلغ أصحاب الدار إذا
رجل والناس مجتمعون عليه فنظر فإذا رجل يقرأ ويسأل الناس ، فالتمس سوطا
فوجدته ثم أتى الناس فقال : أفرجوا فعلا رأسه ضربا حتى سبقه عدوا فقال :
يا آل عباد الله ما كنت أرى أنى أبقي حتى أرى أحدا يسأل بكتاب الله شيئا .
قال المؤلف رحمه الله : فلا ينبغي لمن حفظ القرآن أن يسأل به
غير الله تعالى . وكان بعض السلف إذا ختم القرآن يقول : اللهم اغفر لي
بالقرآن ، اللهم ارحمني بالقرآن ، اللهم اهدني بالقرآن ، اللهم غافني

بالقرآن ، وإنما كان هذا لأن القرآن كلامه فلا ينبغي أن يسأل به غيره .
وأكثر من قولك (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) لأن حسنة زكرة في سياق الدعاء فهو يحتمل لكل حسنة من الحسنات على البذل ، وحسنة الآخرة الجنة باجماع . وقيل بل لم يرد حسنة واحدة بل أراد إبطاء في الدنيا عطية حسنة فحذف الاسم وقيل لأنس : أدع الله لنا فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . قالوا زدنا فقال : تزيدون ؟ قد سألت الدنيا والآخرة . وقد تقدم في الباب الثامن عشر في ختم القرآن كيف الدعاء به والسؤال . والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني والعشرون

(في الأمر بتعاهد القرآن)

البخارى قال نا عبد الله بن يوسف قال نا مالك . وقال مسلم حديثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعتلة إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت » وفي صحيح مسلم من حديث موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر من الزيادة فإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإذا لم يقرأ به نسيه . وخرج البخارى ومسلم عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بئس المأخوذكم يقول نسيتم آية كيت وكيت بل هو نسي ، استذكروا القرآن فلهو أشد بنفسيا (١) من صدور الرجال من النعم بعقلها » وخرجنا عن أبي بردة عن أبي (١) التفصلي : بالناء أى التفلت .

موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا أهل القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد ثقلًا من الابل في عقلها » .

الباب الثالث والعشرون

(في تنزل السكينة لقراءة القرآن والأمر بعبادة القرآن لذلك)

مسلم قل حدثني يحيى بن يحيى قال أنا أبو خيثمة عن أبي اسحاق عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فغشيه سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح وصلى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » قال وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا : نا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحاق قال سمعت البراء يقول : قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فنظر فاذا ضبابة أو سحابة قد غشيته قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « اقرأ فلان فانها السكينة تنزلت عند القرآن - أو تنزلت للقرآن » والرجل هو أسيد بن حضير رضى الله عنه جاء ذلك في حديث أبي سعيد الخدرى رواه مسلم . قال حدثني حسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر وتقاربا في اللفظ قالا : نا يعقوب ابن ابراهيم نا أبي قال نا يزيد بن الهاد أن عبد الله بن خباب حدثه أن أبا سعيد الخدرى حدثه أن أسيد بن حضير بينهما هولة يقرأ في مرده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضا قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقممت إليها فاذا هو مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السمرج

عرجت في الجو حتى مأراها ، قال فعدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدلى إذ جالت فرسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأ يا ابن حضير » قال فقرأت ثم جالت فرسى أيضا فقال « اقرأ يا ابن حضير » قال فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأ يا ابن حضير » قال فانصرفت وكان يحيى قريبا منها فخشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلمة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى مأراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تلك الملائكة كانت تتسمع لك ولوقرأت لأصبحت تراها الناس ماتستتر منهم » خرجه البخارى تعليقا وفيه كان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه .

الباب الرابع والعشرون

(فيما تنال القرآن في الصلاة وخارجها ولمستمعه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الليث بن سعد يقال : ما الرحمة إلى أحد بأسرع منها إلى مستمع القرآن لقوله تعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ولعل من الله واجبة .

قال المؤلف رحمه الله : وإذا كان هذا الثواب لمستمع القرآن فكيف بتاليه ؟ وفي الخبر أنه يدفع عن مستمعه بلوى الدنيا ، وعن تاليه بلوى الآخرة . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم : « من استمع إلى آية من كتاب الله له ألف حسنة مضاعفة ومن تلا آية

من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيامة» خرجه الوايلي أبو نصر من حديث اسماعيل بن عياش عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس فذكره وقال ابن عباس : من سمع آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيامة . ذكره مكى رحمه الله . الترمذى نا محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر الحنفى قال ثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال سمعت محمد ابن كعب القرظى يقول سمعت عبيد الله بن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفا من كتاب الله عز وجل فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، ولا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود رواه أبو الأحرص عن عبد الله ورفعة بعضهم ووثقه بعضهم عن ابن مسعود . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

قال المؤلف رحمه الله : وأنبأنا ابن رواح عن الحافظ السلفى قال أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين الفراء الموصلى أنا أبو القاسم عبيد العزيز بن الحسن بن الضراب قال أخبرني أبى قال حدثنا أحمد بن مروان قال ثنا أحمد بن على قال ثنا ابن حبيب قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : من قرأ القرآن زوجه الله بكل حرف زوجتين من الحور العين وليس ألم حرف ولكن ألف ، حرف ولام حرف وميم حرف . وخرج أبو الفتح نصر بن ابراهيم ابن نصر المقدسى فى الثامن عشر من المواعظ بأسناده عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلى بصلاته ويستمعون لقراءته ، وان مؤمنى الجن الذين يكونون فى الهواء وجيرانه معه فى مسكنه

يصلون بصلاته ويستمعون قراءته ، وانه ليطرد بجر قراءته عن داره والدور
التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين ، وإن البيت الذي يقرأ فيه القرآن
عليه خيمة من نور يهتدى بها أهل السماء كما تهتدون بالكوكب الدري في
لجج البحار ، وفي الأرض القفر ، وإذا مات صاحب القرآن رفعت تلك
الخيمة فتنظر الملائكة من السماء فلا يرون ذلك النور ، قال فتعاه الملائكة
من سماء إلى سماء قال فتصلي الملائكة على روحه في الأرواح فتستقبل
الملائكة الحافظين الذين كانوا معه فيعزونهما ثم تستغفر له الملائكة إلى يوم
يبعث » قال « وما من رجل تعلم كتاب الله عز وجل ثم يصلي ساعة من الليل
إلا أوصت تلك الليلة الماضية الليلة المستقبلة لأن تنبيهه لساعته وأن تكون
عليه خفيفة ، فإذا مات رفعت تلك الخيمة وكان أهله في جهازه يحىء - يعنى
ثواب القرآن - في صورة حسنة جميلة فيكون واقفا عند رأسه حتى يدرج
في أكفانه فيكون القرآن على صدره دون الكفن فإذا وضع في قبره
وسوى عليه التراب وافرقت عنه أصحابه أتى منكر ونكير فيجلسانه في
قبره يحىء القرآن حتى يكون بينه وبينهما فيقولان له اليك حتى نسأله
فيقول كلا ورب الكعبة إنه لصاحبى وخليلى ولست أخذه على حال ، فإن
كنما أمرتما بشىء فامضيا لما أمرتما ودعاني مكاني فاني لست أفارقه إن
شاء الله تعالى ، ثم ينظر القرآن إلى صاحبه فيقول : أسكن وأبشر فانت
ستجدنى من الجيران جار صدق ، ومن الأخلاء خليل صدق ، ومن
الأصحاب صاحب صدق ، فيقول له من أنت ؟ فيقول القرآن أنا الذي
كنت تجهزنى وتخفينى وكنت تحببى فأنا حبيبك ومن أحببته أحبه الله ،
وليس عليك بعد مسألة منكر ونكير من غم ولا هم ولا حزن ويسأله

منكر ونكير فيصعدان ويبقى هو والقرآن ، فيقول له لا فرشتك فراشا لنا ولا أدركك دثارا حسنا جميلا جزاء لك بما أسهرت إليك وأظلمات نهارك . قال فيصعد القرآن إلى الله كمر الطرف فيسأل الله عز وجل ذلك له فيعطيه الله ذلك له ، فينزل به ألف ملك من مقربي السماء السادسة ، فيجيئه القرآن فيقول هل استوحشت ؟ ما زلت مذفارقتك أن كلت الله عز وجل حتى أخرجت لك منه فراشا ودثارا ومصباحا وقد جئت بك به ، فتم حتى تفرشك الملائكة قال فتنهضه الملائكة إنهاضاً لنا ثم نفسح له في قبره ثم يوضع له فراش بطائنه من حرير أخضر حشوه المسك الأذفر ، ويوضع له إبريق عند رأسه ورجليه وسراج يدوم إلى يوم القيامة ، ثم تضجعه الملائكة على شقه الأيمن مستقبل القبلة ثم تبتهج الملائكة في وجهه ثم يزودونه بياسمين من ياسمين الجنة وتصعد عنه ويبقى هو والقرآن فيأخذ القرآن الياسمين فيضعه على أنفه غصفا فيستنشق حتى يبعث ، ويرجع القرآن إلى أهله فيأتيه بخبرهم كل يوم كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده بالخير فان تعلم أحدهم ولده القرآن بشره بذلك وإن كان عقبه عتب سوء دعا لهم بالصلاح والاقبال ، وخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة كتب من القانتين ، ومن قام بألف كتب من المقنطرين » وقد تقدم . وروى أبو الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين . ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين ، ومن قرأ ألف آية إلى خمسمائة آية أصبح وله قنطار من الأجر القيروط منه مثل التل العظيم »

ذكره مكي رحمه الله في كتاب الرعاية لتجويد القرآن . وخرج الوايلي عن
أبي أمامة قال : من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائتي
آية كتب من القانتين ، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب له قنطار ، ومن قرأ
سبعمائة آية فتح له ، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر القيراط
من ذلك القنطار لا يقوم به دنيا كم . وخرج من حديث ابن لهيعة عن زياد
ابن فايد عن سهل بن معاذ عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من قرأ ألف آية في سبيل الله كتب مع النبيين والصديقين والشهداء إن
شاء الله تعالى » وخرج أيضا بإسناده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ مائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ
مائتي آية كتب من القانتين ، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب له قنطار ، ومن قرأ
سبعمائة آية فتح له » قال : حديث غريب بهذا الاسناد . وخرج عن قطر
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يامعشر التجار أيعجز أحدكم إذا رجع من سوقه أن يقرأ عشر آيات فيكتب
له بكل آية حسنة » وخرج ابن شاهين أبو حفص عن خالد بن معدان عن
عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
قرأ ثلاثين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بمائة آية كتب له قنوت ليلة
ومن قرأ بمائتي آية كتب من القانتين ، ومن قرأ بأربعمائة آية كتب من
العابدين ، ومن قرأ بستائة آية كتب من الخاشعين ، وإن قرأ بثمانمائة آية
كتب من المحسنين ، فإن قرأ بألف آية أصبح وله قنطار من الأجر » .
قال ابن شاهين : وحدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني قال حدثنا
علي بن حرب قال حدثنا حفص بن عمر بن حكيم قال ثنا محمود بن قيس

الملائكة عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ أربع مائة آية أصبح وله فنطار من الأجر القنطار مائة مثقال المثقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد » وروى من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « درج الجنة على قدر آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وستة عشر آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض فينتهي به إلى أعلا قبة في عالمين لها سبعون ألف ركن وهي من ياقوتة تضيء مسيرة أيام وليال » ذكره الميائسي القرشي أبو حفص عمر بن عبد المجيد وابن شاهين أيضا عن ميمون بن مهران عن ابن عباس وزاد قال : وتصب عليه حلة الكرامة فلولا أنه ينظر إليها برحمة الله لا ذهب تلاؤها بنظره . وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه » خرجه أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال لصاحب القرآن اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » وفي رواية « فإن منزلتك من الدرجات عند آخر ما تقرأ » ذكره مكّي موقوفا وقالت عائشة رضي الله عنها : إن عدد آي القرآن على عدد درج الجنة . وليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن . ذكره مكّي رحمه الله موقوفا وقال صلى الله عليه : « إن القرآن ليلقي صاحبه يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني ؟ فيقول ما أعرفك ، فيقول أنا صاحبك الذي أظلماتك في الهواجر وأسهرت ليلك وإن كل تاجر من وراء تجارته

اليوم ، وإني من وراء كل تجارة ، قال فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان بم كسيتنا هذا ؟ فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها ، قال فهو في صعود مادام يقرأ هذا كان أوترتيلا . ذكر هذا الخبر الحليمي في كتاب منهاج الدين له . وقال أبو سامة بن عبد الرحمن : يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق ، فإن كان بهذه أعطى بقدر هذه وإن كان يرتله أعطي بترتيله .

الباب الخامس والعشرون

(في ثواب من قرأ القرآن فأعربه)

أسند أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الانباري قال نا أبي قال نا إبراهيم بن الهيثم قال نا آدم - يعني ابن أبي إياس - قال نا أبو الطيب المروزي قال نا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك يكتبه له كما أنزل بكل حرف عشر حسنات ، وإن أعرب بعضه وكل به ملك يكتبه له بكل حرف عشرين حسنة فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعين حسنة » وخرج أبو حفص عمر بن شاهين قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال نا الحسين بن علي بن مهران قال حدثنا عبد الله بن هارون النسائي عن أبي عصمة عن زيد العمي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن على أي حال قرأه فله بكل حرف عشر حسنات فإن أعرب

بعضه ولحن بعضه كتب له بكل حرف عشرون حسنة فان أعربه كله فله بكل حرف أربعون حسنة » وخرج أبو نعيم الحافظ قال ثنا أبو النصر شافع بن محمد بن أبي عوانة قال حدثنا محمد بن عبد الله الفرغاني أخو رغل قال حدثنا علي بن حرب قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا مالك ابن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فأعربه كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها له في الدنيا وإن شاء أدخرها له في الآخرة » حديث غريب من حديث مالك تفرد به عبد الرحمن . وعن الشعبي قال قال عمر : من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد . وقال مكحول : بلغني أن من قرأ القرآن بأعراب كان له من الأجر ضعفان ممن قرأ بغير إعراب . وقال صلى الله عليه وسلم : « أعربوا القرآن واتبعوا غرائب وفرائضه وحدوده » .

﴿ فصل ﴾ قال العلماء : إعراب القرآن أصل في الشريعة لأن به تقوم معانيه التي هي الشرع . وروى سفيان عن أبي حمزة قال قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية : قال أحسنوا يتعلمون لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم . وقيل له إن لنا إماما ياحن ؟ قال : أخروه . وكان عمر يضرب ولده على اللحن . وذكر عن ابن مجاهد رحمه الله أنه قال : اللحن لحنان ، لحن جلي ، ولحن خفي ، فاللحن الجلي لحن الأعراب . واللحن الخفي ترك إعطاء الحروف حقوقها من تجويدها عند مخارج الحروف . قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت غير واحد من الفقهاء يقول : إن الصلاة غير جائزة خلف من لا يميز بين الضاد من الظاء ، ولم يفرق بينهما بمعرفة اللفظ . وذلك على ما حكوه لانقلاب المعنى وفساد المراد على ما بيناه في كتابنا في القراءات في باب مخارج الحروف .

وعن ابن أبي مليكة قال : قدم اعرابي في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجل براءة فقال إن الله برىء من المشركين ورسوله بالجر ، فقال الاعرابي : أوقد برىء الله من رسوله ؟ ! فإن يكن برىء من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالة الاعرابي فدعاه فقال له يا اعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فقال يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال إن الله برىء من المشركين ورسوله فقلت أوقد برىء الله من رسوله ؟ ! إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه ، فقال عمر : ليس هكذا يا اعرابي ، قال فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ قال إن الله برىء من المشركين ورسوله . فقال الاعرابي أنا أبرأ والله مما برىء منه الله ورسوله . فأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن لا يقرء القرآن إلا عالم بالعربية ، وأمر أبا الاسود فوضع النحو . وقد قيل إن المعنى في الاعراب تمييز لسان العرب عن لسان العجم لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلا وقطعا ، فلا يتميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل فنهى الناس عن أن يقرؤا القرآن إلا بلسان العرب والا كانوا تاركين الاعراب فيكون قد شبهوا من هذا الوجه بالأعجمية .

الباب السادس والعشرون

(في فضل قراءة السر على الجهر والجهر جائز)

روى ابو داود والنسائي والدارمي والترمذي عن عتبة بن عامر قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالسر بالصدقة» قال الترمذي: حديث حسن غريب . ومعنى هذا الحديث أن الذي يسر بالقرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية . وإما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب لأن الذي يسر بالعمل لا يخاف عليه من العجب ما يخاف عليه من العلانية .

قال المؤلف رحمه الله : أحوال الناس في هذا الباب تختلف ، فمن كان ضعيفا يخاف على نفسه من العجب والرياء فالسر له أفضل ، وأما من كان قويا في دينه قد استوى عنده المدح وغيره وكان إماما يقتدى به فالجهر في حقه أفضل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال كريب سألت ابن عباس عن جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة بالليل قال : كان يقرأ في حجرته قراءة لو أراد حافظ أن يحفظها لفعل . وقالت أم هانئ : كنت أسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل وأنا على عريشي . وقال عبد الله بن قيس سألت عائشة رضي الله عنها كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أكان يجهر أو يسر ؟ قالت . كلا قد كان يفعل ربما جهر وربما أسر ، قلت الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة . وكان أبو هريرة إذا قرأ رفع طورا وخفض طورا . وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك . قال العلماء : وإنما كان ذلك لأن القراءة إذا طالت فالجمع فيها بين الجهر والخافتة أعون على الدوام ، لأن السر يمل فيما يسر فيأنس بالجهر ، والجاهل ^{الجاهل} يكل فيسترىح بالأسرار إلا أن من قرأ بالليل جهر بالأكثر وأسر بالأقل ، وإذا قرأ نهارا أسر بالأكثر وجهر بالأقل إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر بالقراءة وربما يسمع الآية والآيتين

أحيانا . ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في الركعتين في الظهر في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة وكان يطول في الاولى ويقصر في الثانية وبسمنا الآية أحيانا ، وإذا قرأ بالنهار في بيت أو مسجد أو موضع لالغو فيه ولم يكن في صلاة رفع صوته بالقراءة ، فان قرأ بالليل في جمع قد رفعت فيه الأصوات وكان يعلم أنه إن جهر لم ينصت له فلا ينبغي له أن يقرأ إلا سرا والله أعلم .

الباب السابع والعشرون

(فيما جاء فيمن تعلم القرآن وعلمه)

البخارى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال ثنا شعبة قال أنا علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السامى عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » قال فأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضى الله عنه حتي كان الحجاج . قال أبو عبد الرحمن : وذلك الذى أقعدنى مقعدى هذا . خرجه الترمذى أيضا قال نا محمود بن غيلان قال حدثنا أبو داود قال ثنا شعبة فذكره وقال حديث حسن صحيح . ورواه من حديث على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من جهة عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن على . وفي البخارى أيضا عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » صحيحه الترمذى . قال المؤلف رحمه الله : وأبنا ابن رواج إجازة عن الحافظ السافى قال

نا القاضي أبو عمرو مسعود بن علي بن الحسين الملقب بأردبيل قال نا أبو
علي محمد بن وشاح بن عبيد الله الكاتب ببغداد أنا أبو القاسم عيسى بن
علي بن داود بن الجراح الوزير قال نا أبو عبيد علي بن حسين بن حرب القاضي
قال أخبرنا زكريا بن يحيى الكوفي ثنا عبد الله بن صالح الجاني قل ثنا
أبو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول صلى الله عليه وسلم : « يا أبا
هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فانك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة
قبرك كما يزار البيت العتيق ، وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك ، وإن
أحيت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث
في دين الله حدثا برأيك » .

﴿ فصل ﴾ قال العلماء : تعليم القرآن أفضل الأعمال لأن فيه إغاثة
على الدين فهو كاتقين الكافر الشهادة ليسلم وإنما امتنع الناس المعلمين
لمعنيين أحدهما أنهم يقصرون زمانهم على معاشر الصبيان الذين لا عقول
لهم فيؤثر ذلك على تطاول الأيام في عقولهم كما يزداد عقل من عاشر
الحكماء . وأبو عبد الرحمن السامي وأشباهه لم يكونوا بهذه الصفة
وإنما كانوا يلقن الواحد بعد الواحد آيات فيأخذها وينصرف ثم يجالس
الكبراء ويستفيد منهم .

والوجه الآخر ما يجري منهم من الاطماع الكاذبة وأخذ الأشياء من
الصبيان فلم يوقروا الوجود الشره منهم ، ومن استحققر معلما لأجل تعليمه
خيف عليه . وقد بعث الله تعالى جبريل عليه السلام ليعلم النبي صلى الله عليه
وسلم وقال سبحانه وتعالى (علمه شديد القوى) وما تعلمه أول من تعلمه من
الامة إلا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان الأولون الذين ذكرنا أنهم

كانوا يعلمون القرآن بمعزل عن هذه الرذائل فلذلك استحقوا المدح .

(حديث عن حمزة رضى الله عنه)

وروى مجاهد عن الزبير قال : دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك ؟ فقال فكيف لأبكي وقد رأيت ربى تبارك وتعالى الليلة فى منامى كأنى قدأ عرضت على الله تعالى فقال لى يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتك فوثبت قائما فقال لى يا حمزة اجلس فانى أحب أهل القرآن ، ثم قال لى اقرأ فقرأت حتى بلغت سورة طه فقرأت (بالواد المقدس طوي وأنا اخترتك) فقال لى يا حمزة بين فقال طوى وأنا اخترناك ثم قال لى اقرأ فقرأت حتى بلغت سورة يس فأردت أن أعطى فقلت تنزيل العزيز الرحيم فقال جل وعز قل تنزيل العزيز الرحيم يا حمزة كذا قرأت وكذا أقرأت حملة عرشى وكذلك يقرأ المقرؤن ، ثم دعا بسوار فسورنى وقال جل وعز هذا بقراءتك الناس ، ثم دعا بمنظفة فمنظفنى فقال جل وعز هذا بصومك النهار ، ثم دعا بتاج فتوجنى ثم قال جل وعز هذا بأقراءك الناس ، يا حمزة لاتدع تنزيلا فانى أنزلت تنزيلا ، أفتلونى على أن أبكى ؟ !

ويقال إن حمزة هذا كان ورعا زاهدا لم يوصف أحد من القراء السبعة بما وصف به حمزة رضى الله عنه من الزهد والتجرب عن أخذ الأجرة على تعليم القرآن لانه روى الحديث الذى فيه التغليظ فى أخذ الأجرة على تعليم القرآن فتمذهب به رضى الله عنه وسيأتى .

مسلم عن عقبة بن عامر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى الصفه فقال : « أياكم يجب أن يغدو كل يوم الى بطحان - أو الى العقيق -

فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَايَتَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قِطِيعَةٍ رَحِمَ ؟ » فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّنَا يَحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ « أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرَ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثَ خَيْرَ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمَنْ أَعْدَادَهُنَّ مِنَ الْإِبِلِ » وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ فَقَالَ : « أَوَلَمْ تَرَوْهُ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ ؟ » وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ عِلِمَ وَلَدَهُ الْقُرْآنَ قَلَدَهُ اللَّهُ بِتَمْلَاذَةٍ يَعْجَبُ مِنْهَا الْإِبِلُ وَالْآخَرُونَ مِنْ حَسْنِهَا » .

الباب الثامن والعشرون

(فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ بِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ)

ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ فِي مَسْنَدِهِ قَالَ نَامِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَ نَارِفِدَةَ الْغَسَّانِي قَالَ أَخْبَرَنِي ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ الْإِنصَارِيُّ قَالَ : كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُرِيدُ الْعَذَابَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا سَمِعَ تَعْلِيمَ الصَّبْيَانِ الْحِكْمَةَ صَرَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ . قَالَ مَرْوَانُ : يَعْنِي بِالْحِكْمَةِ الْقُرْآنَ . وَفِي الْخَبَرِ عَنْ حَذِيفَةَ مَرْفُوعًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْقَوْمَ لَيُبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ حَتَّى يَقْضِيَا فَيَقُولُ صَبِي مِنْ صَبْيَانِهِمْ فِي السِّكِّتَابِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَسْمَعُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَرْفَعُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ الْعَذَابَ أَرْبَعِينَ سَنَةً » .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا ذَكَرَ الْخَطِيبُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْحَافِظِ عَنْ عِمْسَى بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ الرَّازِيِّ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكََ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ : إِذَا نَقَسَ بِالْإِنْقَاسِ اشْتَدَّ غَضَبُ الرَّحْمَنِ فَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ فَيَأْخُذُونَ

بأطراف الأرض ولا يزالون يقرؤون (قل هو الله أحد) حتى يسكن غضبه سبحانه وتعالى .

الباب التاسع والعشرون

(في أخذ الأجرة على تعليم القرآن)

اختلف العلماء في أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه فمنع ذلك الزهري وأبو حنيفة وأصحابه وقالوا : لا يجوز أخذ الأجرة على ذلك لأن تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها إلى نية التقرب والاخلاص فلا يؤخذ عليها أجرة كالصلاة والصيام . واحتجوا من الأثر بما روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « معلموا صبيانكم شراركم أقلامهم رحمة باليتيم وأغلظهم على المسكين » وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما تقول في المعلمين ؟ قال « درهمهم حرام وثوابهم سحت وكلامهم رياء » وروى عبادة بن الصامت قال : علمت ناسا من أهل الصفة القرآن والكتابة فأهدى إلى رجل منهم قوسا فقلت ليس بمال وأرمي بها في سبيل الله ، فسألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إن سرك أن تطوق بها طوقا من نار فاقبلها » .

﴿فصل﴾ وأجاز أخذ الأجرة على تعليم القرآن مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وأكثر العلماء لقوله عليه السلام في حديث ابن عباس في حديث الرقية « إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله » خرجه البخاري وسيأتي وهو نص يرفع الخلاف ينبغي أن يعول عليه . وأما ما احتج به المخالف من التماس على الصلاة والصيام فمأسود لانه في مقابلة النص ، ثم إن بينهما فرقانا

وهو أن الصلاة والصيام عبادة مختصة بالعامل ، وتعليم القرآن عبادة متعددة لغير المعلم فتجوز الاجرة على محاولة النقل كتعليم كتابة القرآن ، قال ابن المنذر وأبو حنيفة : يكره تعليم القرآن بالأجرة ، ويجوز أن يستأجر الرجل يكتب له لوحاً أو شعراً أو غناء ، معلوماً بأجر معلوم فيجوز الاجرة فيما هو معصية ويبطلها فيما هو طاعة !!

وأما الأحاديث فليس يصح منها شيء عند أهل العلم بالحديث ، أما حديث العباس فرواه سعيد بن طريف عن عكرمة وسعيد متروك وأما حديث أبي هريرة فرواه علي بن عاصم عن حماد بن سلمة عن أبي جرحم وأبو جرحم مجهول لا يعرف ولم يروحماد بن سلمة عن أحد يقال له أبو جرحم وإنما رواه عن أبي المهزم وهو متروك أيضاً وهو حديث لأصل له وأما حديث عبادة بن الصامت فرواه أبو داود من حديث المغيرة بن زياد الموصلي عن عبادة ابن نسي عن الأسود بن ثعلبة عنه وأبو المغيرة معروف بحمل العلم ولكن له من اكبر هذا منها قاله أبو عمر بن عبد البر ثم قال وأما حديث القوس فمعروف عند أهل العلم لكنه عن عبادة من وجهين وروى عن أبي بن كعب من حديث موسى بن علي عن أبيه عن أبي وهو منقطع وليس في الباب حديث يجب العمل به من جهة النقل ، وحديث عبادة وأبيي يحتمل التأويل لانه جائز أن يكون علمه لله ثم أخذ عليه أجراً والله أعلم . وروى عن أبي بن كعب أنه كان يختلف إلى رجل بالمدينة فيقرئه القرآن فإذا فرغ من قراءته يومه ذلك دعا له بطعام فجاء في نفسه منه شيء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال « إن كان ذلك طعاماً الذي يأكل ويأكل أهله فكله وإن كان ذلك طعاماً يخصك به فلا تأكل » ذكره الحليمي في كتاب مناهج الدين له وقال : يكون معناه إن كان ذلك طعاماً الذي يأكله ويأكله أهله فكله فإنه شيء

أخرجه من قلبه بأن يؤكل وإنما أنت كأحد الاضياف ، وإن كان طعاما يخصك به فلا تأكل لأنه لأن يكون ألزم نفسه زيادة مؤنة فيتحملها استحياء منه فيخصه به وليس هو على جهة التحريم بل هو مكروه والله أعلم .

الباب الموفى ثلاثين

(في إضاءة البيت الذي يقرأ فيه القرآن وكثرة خيره)

الطبري قال ثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابق قال : أكثروا تلاوة القرآن في بيوتكم فإن البيت الذي يذكر فيه الله ، أو أن البيت الذي يقرأ فيه القرآن ليتسع على أهله ويكثر خيره وتحضره الملائكة ويدحر عنه الشيطان . وكان يقول : أعمروا بيوتكم بذكر الله ولا تتخذوها قبوراً كما اتخذت اليهود والنصارى بيوتهم واجعلوا لها من صلاتكم جزءاً فإن البيت الذي يذكر الله فيه يضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض . قال وحدثني أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو قال حدثني نايل ابن نجيح الحنفي قال حدثني قطبة الكناني عن الحسن بن عماره عن طلحة ابن عبد الرحمن بن سابق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نوروا بيوتكم بذكر الله واجعلوا لبيوتكم من صلاتكم جزءاً ولا تتخذوها قبوراً كما اتخذها اليهود والنصارى فإن البيت الذي يذكر الله فيه لينير لأهل السماء كما تنير النجوم لأهل الأرض » .

قال المؤلف رحمه الله : وهذان الحديثان وإن كان في إسنادهما مقال فهما يستندان من وجه صحيح . وروى مسلم من حديث أبي بكر بن أبي

شيبه وأبي كريب قالاً : ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قُضِيَ أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً » قال وحدثنا عبد الله بن تراد الأشعري ومحمد بن العلاء قالاً : ثنا أبو أسامة عن بريدة عن أبي بريدة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت » وقال حدثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ليفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة » .

الباب الحادى والثلاثون

(فى ترتيل القراءة والترسل فيها والانسكار على من خالف ذلك وجوازه)

قال الله تعالى (ورتل القرآن ترتيلاً) وقالت حفصة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها .

البخاري قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا حريز بن حازم الأزدي قال ثنا قتادة قال سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مداً . حدثنا عمرو بن عاصم قال ثنا همام عن قتادة قال سئل أنس بن مالك كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم . وروى

الترمذي عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته فيقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، الرحمن الرحيم ثم يقف ، وكان يقرأها مالك يوم الدين . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

قال علماء نازحة الله عليهم : قول أم سلمة كان يقطع قراءته يدخل فيه جميع ما كان يقرأه عليه السلام من القرآن وإنما ذكرت فاتحة الكتاب لتبين صفة التقطيع ، أو لأنها أم القرآن فيغني ذكرها عن ذكر ما بعدها كما يغني قراءتها في الصلاة عن قراءة غيرها لجواز الصلاة بها والا فالتقطيع عام لجميع القراء ، ظاهر الحديث ، وتقطيع القراءة آية آية أولى عندنا من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها لحديث أم سلمة رضي الله عنها .

وفي حديث مسلم عن حذيفة قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة ثم يركع فضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فيقول سبحان ربّي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً نحواً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربّي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه . وفي حديث من الزيادة فقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد . وخرج الوايلي أبو نصر عن مسلم ابن مخراق قال قلت لعائشة رضي الله عنها إن رجلاً يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً فقالت : أولئك يقرأوا ولم يقرأوا ، كنت أقوم مع النبي صلى الله عليه وسلم في الليل التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها دعاء واستبشار إلا دعاء ورغب ولا بآية فيها تخويف إلا دعاء واستعاذ . وفي صحيح مسلم عن شقيق قال : جاء رجل من بني بجيلة يقال له نبيك بن

سنان إلى عبد الله فقال : إني أقرأ المفصل في ركعة ؟ فقال عبد الله : هذا كهذا الشعر . الهذ متابعة القرآن في سرعة . واختلفوا في أول المفصل فقال بعضهم : أوله سورة القتال ، وقال آخرون : أوله سورة قاف ، وروى ذلك في حديث مرفوع وسمى قصار المفصل مفصلاً لكثرة الفصول فيها . لقد علمت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهن سورتين في كل ركعة ، في رواية قال فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة . وخرج أبو داود عن علقمة والاسود قالا : أتى ابن مسعود رجل فقال إني أقرأ المفصل في ركعة فقال : هذا كهذا الشعر ، ونثراً كثر الدقل ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ النظائر والسورتين في ركعة ، الرحمن والنجم في ركعة ، وإذا وقعت ونون في ركعة ، وسأل سائل والنازعات في ركعة ، وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة ، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة .

قال أبو داود : هذا تأليف عبد الله .

قال المؤلف رحمه الله : النظائر والقرائن هي السور المتقاربة في المقدار وقد جاء عددها في صحيح مسلم ثمان عشرة كما ذكر أبو داود في رواية عشرين وقد زاد أبو داود في رواية ابن الأعرابي والمدثر والمزمل فكلمت عشرون . وروى الوايلي عن إبراهيم عن نهيك بن سنان عن عبد الله قال : لقد علمت النظائر التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر النجم والرحمن والدخان وعم يتساءلون . وروى عن شقيق عن أبي وائل قال : قال عبد الله لقد علمت النظائر التي كان يصلي بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناريات والطور والنجم واقتربت الساعة والرحمن والواقعة ون والقلم والحاقة وسأل سائل والمزمل والمدثر ولا أقسم بيوم القيامة

وهل أتى على الانسان والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات وعبس وويل
للمطففين وإذا الشمس كورت وحم الدخان .

قال المؤلف رحمه الله : ولا بعد في شيء مما ذكرنا لأنه يحتمل أن يكون
عليه السلام قرن في وقت بين ثماني عشرة وفي أخرى بين عشرين وفي وقت
بين سورتين كما ذكر أبو داود وفي وقت آخر قرن بين سورتين غير التي
قرن بهما في الوقت الآخر كما ذكر الوايلي فتتفق الروايات ولا تضاد
والحمد لله . وذكر ابن مسعود النظائر ردا علي من قرأ المفصل في ركعة
واحدة وهذ في قراءته .

وأكثر العلماء يستحبون الترتيل في القراءة ليتدبره القارئ ويفهم
معانيه . وروي ابن القاسم وابن وهب عن مالك في الهذ في القراءة فقال :
من الناس من إذا هذ كان أخف عليه وإذا رتل أخطأ ومن الناس من
لا يحسن هذا والناس في هذا على قدر درجاتهم وما يخف عليهم وكل واسع .
وقد روي عن جماعة من السلف أنهم كانوا يختمون القرآن في ركعة وهذا
لا يمكن إلا باللهذ والله أعلم .

الباب الثاني والثلاثون

(في حسن الصوت بالقرآن وترك الترجيع والتطريب فيه ومال العلماء في ذلك)

ابن ماجه قال حدثنا بشر بن معاذ الضريير قال ثنا عبد الله بن جعفر
المدني قال ثنا ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن أبي الزبير عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أحسن الناس صوتا من إذا سمعتموه
يقرأ حسبتهموه يخشى الله تعالى » قال وحدثنا راشد بن سعيد البرمكي قال

ثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعي قال ثنا السماعيل بن عبيد الله عن ميسرة مولى فضالة عن فضالة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة إلى قينته» وقال حدثنا محمد بن رباح ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فسمع قراءة رجل فقال «من هذا؟» فقليل هذا عبد الله بن قيس. فقال «لقد أوتي هذا زممارا من مزامير آل داود» خرجته مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن عبد الله بن قيس - أو الأشعري - أعطي زممارا من مزامير آل داود» كذا جاء في هذه الرواية على الشك. وفي رواية عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى: «لورأيتني وأنا أسمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت زممارا من مزامير آل داود» وخرجه البخاري أيضا.

واختلف العلماء في التطريب في القراءة والتجميع فيها فمنع من ذلك وأنكره مالك بن أنس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين والنخعي وغيرهم، وكرهه أحمد بن حنبل كما كرهه مالك رحمه الله.

وأجاز ذلك طائفة منهم أبو حنيفة وأصحابه، والشافعي وأصحابه، وابن المبارك والنضر بن شميل، واختاره الطبري وابن العربي وغيرهما. واحتجوا بقوله عليه السلام «زينوا القرآن بأصواتكم» رواه البراء بن عازب. أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه. وبقوله عليه السلام: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» أخرجه مسلم. وبقول أبي موسى للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أعلم أنك تستمع لقراءتي لحبته لك تحبيرا. وبما رواه عبد الله بن مغفل

قال . قرأ النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته .

قال المؤلف رحمه الله : والقول الأول أصح إن شاء الله تعالى . بيانه ما روى عن زياد النميري ؟ أنه جاء مع القراء إلى أنس بن مالك ف قيل له اقرأ فرفع صوته وطرب - وكان رفيع الصوت - فكشف أنس عن وجهه - وكان على وجهه خرقه سوداء - فقال : يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون ، وكان إذا رأى شيئاً ينكره كشف الخرقه عن وجهه . وروى عن سعيد بن المسيب أنه سمع عمر بن عبد العزيز يؤم بالناس فطرب في قراءته فأرسل إليه سعيد ابن المسيب يقول : أصاحك الله إن الأئمة لا تقرأ هكذا . فترك عمر التطريب بعد . وروى عن القاسم بن محمد أن رجلاً قرأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرب فأنكر ذلك القاسم وقال : يقول الله عز وجل (كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وروى عن مالك رحمه الله أنه سئل عن النثر في القراءة للقرآن في الصلاة فأنكر ذلك وكرهه كراهة شديدة وأنكر رفع الصوت به ، وروى ابن القاسم عنه أنه سئل عن اللحن في الصلاة فقال : لا يعجبني وقال : إنما هو غناء يتمتعون به . أو قال يتغنون به لياً أخذوا عليه الدرام . وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الأذان سمع سهل فإن كان أذانك سهلاً سمعوا وإلا تؤذن» أخرجه الدارقطني في سننه .

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد منع ذلك في الأذان فأحرى أن لا يجوز في قراءة القرآن الذي حفظه الرحمن فقال وقوله الحق (إنا نحن نزلنا

الذكر وإناله لحافظون) وقال جل وعز (كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وقد تقدم في الباب قبله كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المبين عن الله عز وجل لم يكن فيها تطريب ولا ترجيع وإنما كانت مدا . وأما ما احتج به المخالف من قوله عليه السلام « زينوا القرآن بأصواتكم » فليس على ظاهره وإنما هو من باب المقلوب ، أى زينوا أصواتكم بالقرآن . قال الخطابي . وهكذا فسر غير واحد من أئمة الحديث زينوا أصواتكم بالقرآن وقالوا هو من باب المقلوب كما قالوا عرضت الحوض على الناقة ، وإنما هو عرضت الناقة على الحوض . قال ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح . قال الخطابي : ورواه طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « زينوا أصواتكم بالقرآن » أى الهجوا بقراءته واشغلوا به أصواتكم واتخذوه شعارا وزينة . وقيل معناه الحض على قراءة القرآن والدؤوب عليه . وقد روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « زينوا أصواتكم بالقرآن » وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : حسنوا أصواتكم بالقرآن .

قال المؤلف رحمه الله : وإلى هذا المعنى يرجع قوله عليه السلام « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » أى ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن . كذلك تأوله عبد الله بن زيد وابن أبي مليكة . قال عبد الله بن زيد : مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فإذا رجل رث الهيئة فسمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرايت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال : يحسنه ما استطاع . ذكره أبو داود وإليه يرجع أيضا قول أبي موسى للنبي صلى الله عليه

وسلم : إني لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبته لك تحميرا . أي لحسنت صوتي بالقرآن وزينته به ورتلته . وهذا يدل على أنه كان يهد في قراءته مع حسن صوته الذي جبل عليه ، والتجويد التزيين والتحسين ، فلو علم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعه لمد في قراءته ورتلها كما كان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك زيادة في حسن صوته بالقرآن وهو معني ماروي عن عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه أنه قال : ما أدركت رجلا من المهاجرين إلا وقد سمعته يترنم بالقرآن . ومعنى حديث البخاري في ترجيع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة سورة الفتح وترنمه فيها على ما يأتي ، ومعاذ الله أن يتأول على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول إن القرآن يزين بالأصوات أو يغيرها فمن تأول هذا فقد واقع أمرا عظيما أن يحوج القرآن إلى ما يزينه وهو النور والضياء والزين الأعلى لمن ألبس بهجته ، واستنار بضياءه . وقد قيل إن الأمر بالتزيين اكتساب القراءات وتزيينها بأصواتنا وتقدير ذلك أن زينوا القراءة بأصواتكم فيكون القرآن بمعنى القراءة كما قال تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) أي قراءة الفجر . وقوله تعالى (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) أي قراءته . وكما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال : إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان بن داود عليهما السلام يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا . أي قراءة . قال الشاعر في عثمان رضى الله عنه :

ضحوا بأشبه عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
أي قراءة . فيكون معناه على هذا التأويل صحيحا إلا أن يخرج القراءة التي هي التلاوة عن حدها على ما بينته فيمنع . وقد قيل إن معنى يتغنى به يستغنى

به من الاستغناء الذي هو ضد الافتقار لا من الغناء . يقال تغنيت وتغانيت
بمعنى استغنيت ، وأغناه الله وتغناوا أي استغنى بعضهم عن بعض . قال
الجوهري : تغني الرجل بمعنى استغنى . قال المغيرة بن حنبل التميمي :
كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

والى هذا التأويل ذهب سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح . ورواه سفيان
عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . وقد روى عن سفيان أيضا وجه آخر
ذكره اسحاق بن راهويه أى يستغن به عما سواه من الأحاديث . والى هذا
التأويل ذهب البخارى محمد بن اسماعيل لاتباعه الترجمة فى كتابه بقوله تعالى
(أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) والمراد الاستغناء بالقرآن
عن علم أخبار الأمم قاله أهل التأويل . وقيل إن معنى يتغنى به يتحزن به أى
يظهر على قارئه الحزن الذى هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته وليس من
الغنية لأنه لو كان من الغنية لقال يتغاني به ولم يقل يتغنى به . ذهب الى هذا
جماعة من العلماء منهم الحلبي على ما نذكره عنه آخر الباب وهو قول الليث
ابن سعد وأبي عبيد ومحمد بن حبان البسى واحتجوا بما رواه مطرف بن
عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء - الأزيز بزائين أى صوت الرعد
وغليان القدر - قالوا فى هذا الخبر بيان واضح على أن المراد بالحديث التحزن
وعضدوا هذا بما رواه الأئمة عن عبد الله قال قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم « اقرأ على » قال فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت (فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فنظرت اليه فاذا
عيناه تدمعان . وروى ابن ماجه قال ثنا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان
الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا أبو رافع عن ابن أبي مليكة عن عبد الرحمن

ابن السائب قال : قدم علينا سعد بن أبي وقاص وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من أنت ؟ فأخبرته فقال : مرحبا بابن أخي بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا » وهذا نص . وقال أبو عبيد : ومحمل الأحاديث التي جاءت في حسن الصوت إنما هو على طريق الحزن والتخويف والتشويق يبين ذلك حديث أبي موسى إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سمعن قراءته فأخبر بذلك فقال « لو علمت لشوقت تشويقا وحبرت تحبيرا » قال أبو عبيد : فهذا وجهها لا الالحان المطربة الملهية .

قال المؤلف رحمه الله : فهذه أربع تأويلات ليس فيها ما يدل على القراءة بالألحان والترجيع فيها .

(التأويل الخامس) ما تأوله من يستدل به على الترجيع والتطريب فذكر عمر بن شبة قال : ذكرت لأبي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله يتغنى يستغنى فقال : لم يصنع ابن عيينة شيئا . وسئل الشافعي عن تأويل ابن عيينة فقال : نحن أعلم بهذا ، لو أراد النبي صلى الله عليه وسلم الاستغناء لقال من لم يستغن وليكن لما قال يتغنى علمنا أنه أراد التغني . قال الطبري : المعروف من كلام العرب أن التغنى إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع وقال الشاعر :

تغن بالشعر مهما كنت قائله إن الغناء لهذا الشعر مضمار

قال وأما الذي زعم أن تغنيت بمعنى استغنيت فليس في كلام العرب وأشعارها ولا نعلم أن أحدا من أهل اللغة قاله . وأما استشهاده بقوله : ونحن إذا متنا أشد تغانيا . فإنه اغفال منه وذلك أن التغاني تفاعل من نفسيين إذا

استغنى كل واحد منهما عن صاحبه كما يقال تضارب الرجلان إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه ومن قال هذا في فعل الاثنين لم يجز أن يقول مثله في فعل الواحد وغير جائز أن يقال تغنى بمعنى استغنى .

قال المؤلف رحمه الله : وأما ادعاء الطبري رحمه الله أنه لم يرد في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى فقد ذكره تاج اللغة في الصحاح كما ذكرناه وذكره الهروي أيضا في غريبه وحسبك بهما . وأما قوله إن صيغة فاعل إنما تكون من اثنين فقد جاءت من واحد في مواضع كثيرة منها قول ابن عمر : وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام . وتقول العرب . طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، ودأويت العليل ، وهو كثير . فيكون تغانى منها . وإذا احتمل قوله عليه السلام تغنى الغناء والاستغناء فليس حمله على أحدهما بأولى من الآخر بل حمله على الاستغناء أولى لو لم يكن لنا تأويل غيره لأنه مروي عن صحابي كبير كما ذكر سفيان . وقد قال ابن وهب في حق سفيان : ما رأيت أعلم بتأويل الأحاديث من سفيان بن عيينة . ومعلوم أنه رأى الشافعي .

(وتأويل سادس) وهو ما جاء من الزيادة في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما أذن الله لنبي كإذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يمجهر به » رواه من طرق . قال الطبري . ولو كان كما قال ابن عيينة لم يكن لذكر حسن الصوت والجر به معنى .

قلنا : قوله يمجهر به ، قال بعض علمائنا رحمه الله عليهم : لا يخلو أن يكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول أبي هريرة رضي الله عنه أو غيره . وأيهما كان فليس فيه دليل على ما راموه لأنه لم يقل يطرب به ، وإنما قال يمجهر به والعرب تسمى كل من رفع صوته ووالى به غانيا وفعله ذلك غناء وإن لم يلحن بلحنين الغناء . وعلى هذا

فسره الصحابي وهو أعلم بالمقال وأقعد بالحال .

قال المؤلف رحمه الله : قوله يحجر به هو تفسير أم سامية وأبي هريرة رضي الله عنهما ويدل على صحة هذا ما رواه ابن ماجه في سننه قال حدثنا العباس ابن عثمان الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال حدثني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط الجعفي يحدث عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : أبطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بعد العشاء ثم جئت فقال « أين كنت ؟ » قالت كنت أسمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد ، قالت فقام وقتت معه حتى استمع له ثم قال « هذا سالم مولى أبي حذيفة ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا » ووجه الدليل منه قولها لم أسمع مثل قراءته وصوته ولم تقل مثل ترجمه وتطريبه وتغنييه والله أعلم . وقد احتج أبو الحسن بن بطلال لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى فقال : وقد رفع الاشكال في هذه المسألة ما رواه ابن أبي شيبه قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الخاض من العقل » .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا الحديث وإن صح سنده فقد عارضه غير ما حديث حسبا تقدم وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من بيان قراءته على أنه يحتمل أن يكون معنى وغنوا به أي الهجوا بتلاوته وذكره كما تقدم .

والدليل على هذا ما يعلم على القطع والبيان من أن قراءة القرآن بلغتنا متواترة جيلا فجيلا الى العصر الكريم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ليس فيها تالحين ولا تطريب مع كثرة المتعمقين في مخارج الحروف وفي

المد والاظهار والادغام وغير ذلك من كيفية القراءات . ثم إن في الترجيع والتطريب همز مالميس بهموز ومد مالميس بمدود فترجيع الألف الواحدة ألفات والشبهة الواحدة شبهات فيؤدي ذلك الى زيادة في القرآن وذلك ممنوع وإن وافق ذلك موضع نبر صير وهانبرات وهمزات والنبرة حيث ما وقعت من الحروف إنما هي همزة واحدة لا غير إما ممدودة وإما مقصورة . فان قيل : فقد روى عبد الله بن المغفل قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له عام الفتح علي راحلته فرجع في قراءته ؟ وذكر البخاري قال في صفة الترجيع آ آ ثلاث مرات ؟ قلنا ذلك محمول على إشباع المد في موضعه ويحتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعتري رافع صوته إذا كان راكبا من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هذا المركوب وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه .

قال المؤلف رحمه الله : وهذا الخلاف إنما هو مالم يبينهم معني القرآن بترديد الأصوات وكثرة الترجمات فان زاد الأمر على ذلك حتى لا يفهم معناه فذلك حرام باتفاق كما يفعل بالديار المصرية الذين يقرؤون إمام الملوك والجنائز ويأخذون علي ذلك الأجور والجوائز ضل سعيهم وخاب عملهم فيستحلون بذلك تغيير كتاب الله ويهونون على أنفسهم الاجترأ على الله عز وجل بأن يزيدوا في تنزيله مالميس فيه جهلا منهم بدينهم وخروجوا عن سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ورفضوا لسيرة الصالحين فيه عن سلفهم ونزوعا الى ما زين لهم الشيطان من أعمالهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا خاب سعيهم وضل عملهم فهم في غيهم يترددون ، وبكتاب الله يتلاعبون ، فانا لله وإنا اليه راجعون . لكن قد أخبر الصادق أن ذلك يكون فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم .

ذكر الامام الحافظ أبو الحسين رزين وأبو عبد الله الترمذي الحكيم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اقرأ القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق ولحون أهل الكتابين وسيجي بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم» اللحن جمع لحن وهو التطريب وترجيع الصوت وتحسينه بالقراءة والشعر والغناء.

قال علماءنا رحمته الله عليهم : ويشبهه هذا الذي يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاظ وفي المجالس من اللحن الأعجمية التي يقرؤون بها مانهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فالترجيع في القراءة ترديد الحروف كقراءة النصاري والترتيل في القراءة هو الثاني فيها والتهمل وتبيين الحروف والحركات تشبيهها بالشعر المرتل وهو المشبه بنور الأفحوان وهو المطلوب في قراءة القرآن حسب ما تقدم أول الباب ، والله الموفق للصواب .

وقال الحلبي : والذي يظهر بدلالة الاخبار أنه أراد بالتغني أن يحسن القارئ صوته مكان ما يحسن المغني صوته بغنائه إلا أنه يميل به نحو التحزين دون التطريب إذ قد عوض الله من غناء الجاهلية خيرا منه وهو القرآن ، فمن لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرض به بدلا من ذلك الغناء فليس منا . إلا أن قراءة القرآن لا يدخلها من التغني وفضول الألحان وترديد الصوت ما يلبس المعنى ويقطع أوصال الكلام كما قد دخل ذلك كله الغناء وإنما يليق بالقرآن حسن الصوت والتحزين به دون ما عداهما .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس قراءة ؟ قال «من إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله تعالى» وقال «إن هذا القرآن نزل بحزن فأقرؤه بحزن» أو كما قال .

الباب الثالث والثلاثون

(في الآداب التي تلزم حامل القرآن وقارئه من التعظيم للقرآن وحرمة)

قال المؤلف رحمه الله : هذا الباب إذا تتبعته أحاديثه ومعانيه يقوم منها كتاب ، ونحن نذكر من ذلك على جهة التقريب والاختصار ، دون التطويل والاكتثار ، ما كان فيه مقنع وغنية ، لأولى الأبصار والنهية . فأول ذلك أن لا يمس المصحف إلا طاهر لقوله عليه السلام في كتاب عمرو بن حزم « لا يمس القرآن إلا طاهر » رواه مالك وغيره .

وقال بعض السلف : ما دخلت بيتاً منذ ثلاثين سنة وفيه مصحف إلا وأنا على وضوء . وكان بعضهم إذا كان في بيت فيه المصحف لم يمس تلك الليلة مخافة أن يخرج منه ريح في بيت فيه مصحف .

ومنها أن يقرأه وهو على طهارة بالقراءة المستفيضة دون الغرائب والشواذ لأن في المشهور مندوحة عن الشواذ فكان تركها أحوط لئلا يتقرب إلى الله عز وجل بقراءة مالا يمكن القطع بأنه من عنده من غير ضرورة وليس ذلك كالأخبار الخاصة تقبل من الأفراد بعد أن يكونوا عدولاً لأنه لا يوجد في الباب ما هو أقوى منها فتكون الضرورة هي المؤدية إلى قبولها .

ومنها أن يستاك ويتخلل ويطيب فاه إذ هو طريق القرآن . قال يزيد ابن أبي مالك : إن أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « نظفوا أفواهكم فانها مجاري القرآن » وكان عليه السلام إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك لأنه صلى الله عليه وسلم كان يريد الصلاة وقراءة القرآن . وقال : « السواك

مطهرة للفم ومرضاة للرب » لأن المستن يطهر الفم لقصده إلى التلطف بحروف القرآن وهو راجع إلى تعظيم القرآن . وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فأحسن الوضوء واستن ثم قام يصلي أطاف به الملك ودنا منه حتى يضع فاه على فيه فما يقرأ الا في فيه ، وإذا لم تستن أطاف به ولم يضع فاه على فيه » ومعنى قوله . استن استاك فتعمل من السنة لأن السواك سنة .

ومنها يستحب أن يستوى له قاعداً إن كان في غير صلاة ولا يكون متكئاً . ومنها يستحب أن يتطيب ويتلبس له كما يتلبس للدخول على الأمير فإنه مناج ربه بكلامه . وقال عون بن عبد الله : كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه تعجبه الثياب الحسنة النظيفة والريح الطيب إذا قام إلى الصلاة . وعن أبي العالية أنه كان إذا قرأ أتم ولبس ثيابه وارتنى واستقبل القبلة . وقال تميم الداري : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام بالليل يتعبد اغتلف بالغالية . وقال مجاهد : كانوا يكرهون أكل الثوم والكراث والبصل من الليل ، ويستحبون أن يمس الرجل عند قيامه طيباً إذا قام من الليل يمسح شاربه وما أقبل من اللحية . وقال قتادة : ما أكلت الثوم منذ قرأت القرآن . وكان مجاهد إذا قرأ أو صلى فإن وجد ريحاً أمسك عن القراءة حتى يذهب ذلك الريح الذي يشمه .

ومنها يستحب أن يستقبل القبلة عند الذكر والقراءة لقوله عليه السلام « خير المجالس ما استقبل به القبلة » .

ومنها يستحب أن يتمضمض كلما تنخم . روى شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه تور فيه ماء إذا تنخم تمضمض ثم أخذ في الذكر ، وكان كلما تنخم تمضمض .

ومنها يستحب إذا تشاءب أن يمسك عن القراءة لأنه مخاطب ربه
ومناج والتشاؤب من الشيطان . قال مجاهد : إذا تشاءبت وأنت تقرأ القرآن
فأمسك عن القراءة تعظيما حتى يذهب تشاؤبك . وقال عكرمة : يريد أن
في ذلك الفعل إجلالا للقرآن .

ومنها يستحب أن يستعين بالله عند ابتدائه القراءة من الشيطان الرحيم
ويقراً بسم الله الرحمن الرحيم إن كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من
حيث بلغ ، ويقال : لا تكون البسملة إلا في أوائل السور لا غير .

ومنها يستحب إذا أخذ في سورة لم يشغل عنها حتى يفرغ منها إلا من
ضرورة . وكذلك إذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة ولا يخللها بكلام
الآدميين من غير ضرورة فإن فيه استخفافا بالقرآن كما لو قطع كلمة أحد
فيحدث غيره ممن هو دونه فإن فيه استخفافا بذلك ، ولأن في اتباع القرآن
بعضه بعضا بالقراءة من البهجة ما يظهر عند الاتباع ، ويخفى عند التقطيع وفي
سلب زينة قراءة القرآن . فلذلك كان مكروها .

ومنها ينبغي أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه
بجوابه لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التي استعاذ بها في البدء
وقال يحيى بن معاذ : أشتهى من الدنيا شيئين ، بيتا خاليا ، ومصحفا
جيدا لخط أقرأ فيه القرآن .

ومنها ينبغي أن يقرأه على تودة وترتيل كما تقدم بيانه ولا يهد فان
التفكر أمكن منه عند الترتيل منه عند الهد فكان الترتيل بالذكر أولى فيستعمل
فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما مخاطب به .

ومنها ينبغي أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله ويسأله من فضله ،
وأن يقف ، على آية الوعيد ويستجير بالله منه كما تقدم في حديث حذيفة .

وكذلك ينبغي له أن يقف على أمثاله فيتمثلها .
ومنها ينبغي له إذا مر بآية سجدة سجد فيها فان ذلك عمل متوارث ،
وشريعة ظاهرة ، إلا ما اختلف فيه من السجود في المفصل وآخر سورة الحج
وسجدة ص وليس هذا موضع ذكر ذلك ، فمن جعلها من العزائم سجد
فيها في الصلاة . وقال الشافعي : سجدة ص ليست من العزائم فلا يسجد بها في
الصلاة لأنها سجدة شكر ولا يصلح سجود الشكر في الصلاة . ولم يرو أن النبي
صلى الله عليه وسلم سجد هذه السجدة في الصلاة فان وجد ذلك في رواية
كانت كل سجدة للشكر مثلها .

ومنها يستحب أن يتعلم إعراب القرآن ويلتمس غرائب ، وقد مضى
القول فيمن قرأه معربا . وأما غرائبه فمعرفة لغته فيعرف معني الفتيل والتفجير
والقطمير وأشباه ذلك من غرائب القرآن . قال ابن الأنباري : ومن تمام
معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغرائبه معرفة الوقف والابتداء فيه ، فينبغي
للقارئ أن يعرف الوقف التام من الوقف الكافي الذي ليس بتمام ، والوقف
القبیح الذي ليس بتمام ولا كاف .

ومنها يستحب أن يقرأه بالتفخيم . فان زيد بن ثابت روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « نزل القرآن بالتفخيم » ومعناه أن يقرأ على قراءة
الرجال ولا يخضع الصوت به فيكون مثل كلام النساء ، ولا يدخل في هذا
كراهيته الإمالة التي هي اختيار بعض القراء ويجوز أن يكون نزول القرآن
نزل بالتفخيم ورخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالاته وتكون هذه
الرخصة نازلة على لسان جبريل عليه السلام أيضا لئلا يكثر لفظه بالتنزيل كان
التفخيم دون الإمالة لأن الإمالة لا تجوز إلا في مواضع مخصوصة والفتح
يطرد في الجميع علم أن التفخيم هو الأصل وهو اللغة القديمة السابقة والإمالة

لا تجوز الالة تعرض على ما بيناه في كتاب الانتهاز في القراءات .

ومنها يستحب أن يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً فان له بكل حرف عشر حسنات . على ما تقدم من الحديث واذا كان له بكل حرف عشر حسنات . فينبغي له أن لا يهمل حرفاً أثبتته إمام فيكون قد أتى على جميع القرآن ولم يبق شيئاً فتكون ختمة أصح من ختمة إذا ترخص بحذف ما لا يضر حذفه ألا ترى أن صلاة من استوى في جميع شرائطها أتم ممن ترخص بترك ما يجوز تركه .

ومنها اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول : صدقت ربنا وبلغت رسل ربى ونحن على ذلك من الشاهدين . اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات من القرآن ويقرن ذلك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً وآخراً اذ كان الوقوف على القرآن والوصول اليه من قبله صلى الله عليه وسلم .

وأما من استوفى القرآن قراءة وختمه فانه يرجع الى أول القرآن فانه يقرأ الى قوله (أولئك هم المفلحون) فان ذلك من آدابه حتى لا يفتي كهيأة المهجور . والأصل فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أحب الاعمال الى الله تعالى ؟ فقال « الحال المرتحل » قيل معناه الذى يصدر من أول القرآن الى آخره ومن آخره الى أوله كلما حل ارتحل . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ذلك مفسراً ، وهو أنه قيل له أى الاعمال أفضل ؟ قال « الحال المرتحل » قيل وما الحال المرتحل ؟ قال « الخاتم المفتوح » وروى من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير الاعمال افتتاح القرآن وختمه » وعن صالح المري عن أيوب

عن أبي قلابة يرفعه قال : من شهد فتح القرآن فكأنما شهد فتحا في سبيل الله ومن شهد ختمه فكأنما شهد الغنائم وهي تقسم .

ومنها إذا قرأه أن لا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأ بها فانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر بأبي بكر وهو يخافت ، ومر بعمر وهو يجهر ، ومر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه . فقال لأبي بكر « إني مررت بك وأنت تخافت ؟ » فقال إني أسمع من أناجي . قال « ارفع شيئاً » وقال لعمر « مررت بك وأنت تجهر ؟ » قال : أطرده الشيطان وأوقظ الوسنان . قال « أخفض شيئاً » وقال لبلال « مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ؟ » فقال : أخطئ الطيب بالطيب . فقال « أقرأ السورة على وجهها » .

قال الحليمي : وهذا أولى مما روى أنه سمع عماراً يقرأ من هذه ومن هذه فلما كلمه في ذلك قال : أفتسمعني أخطئ به بما ليس منه ؟ قال لا ، قال فيكلمه طيب . ولم يذكر أنه أنكر عليه . والذي فعله بلال هو الذي فعله عمار بعينه فكان ماروى من التصريح بالانكار ، والتغير أولى بالاعتماد من الرواية التي ليس فيها أكثر من السكت عن عمار . ولعل النظر إذا أنعم منع من اتيان حديث عمار لأن فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم استنكر منه فعلاً فقابله عمار بالحجة فأمسك عنه وهذا عظيم . ولئن كان شيء من الاخبار يرد بضعف أحد من نقلته لرد هذا بخطأ متنه وهجنه أولى .

ومنها إذا قرأ في المصحف أن لا يتركه منشوراً ولا يضع فوقه شيئاً من الكتب ولا ثوباً ولا شيئاً خطيراً ولا حقيراً حتى يكون بهذا محفوظاً مكنوناً عالياً لسائر الكتب وغيرها وقد وصفه الله بأنه في كتاب مكنون لا يمسسه إلا المطهرون ، فاذا كان فوق السماوات . مكنوناً محفوظاً وليس هناك إلا

الملائكة المطهرون فلا أن يكون فيما بيننا مكنونا محفوظا أولى ، ألا ترى أنه منهي ألا يمسه الا طاهر فأولى أن ينهي أن يعرضه للاهانة أو يغفل عنه فيصيبه غبار البيت إذا كنس أو الدخان ، أو يعمل عليه حسابه أو مفتاح حانوته ، إلا أن يكونا مصحفان فيوضع أحدهما فوق الآخر فيجوز .

ومنها أن يضعه في حجره إذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه في الأرض ومنها أن لا يجوه من اللوح بالبصاق ولكن بغسله بالماء ويتوق النجاسة من المواضع النجسة ، والمواضع التي توطأ فإن لتلك الغسالة حرمة وكان من كان قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسلته . وفي التنزيل (وانزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) وقال (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) وأخبر صلى الله عليه وسلم أن خاتمة القرآن معوذتان لم يتعوذ الناس بمثلها . ورق أبو سعيد الخدري اللديغ بفاتحة الكتاب فبرأ وأعطوه قطيعا من الغنم ثلاثين شاة . وفي الجملة ان الكلام مما يستشفى به وكانت عائشة رضي الله عنها تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فتقول اللهم رب الناس ، أذهب الباس ، أشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وان جبريل رقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتكي فقال له : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك الله يشفيك ، باسم الله أرقيك . وقال عليه السلام « ما من مريض لم يحضر أجله تعوذ بهذه الكلمات : « باسم الله العظيم من شر مانجد ونحاذر سبع مرات الاشفاه الله عز وجل » .

واذا كان كذلك فالقرآن الذي لا كلام أشرف منه ولم ينزله الله تعالى الا ليخرج به الناس من الظلمات الى النور وينقذهم به من النار بعد أن كانوا على شفا حفرة منها ، ويهديهم به الى الجنة التي فيها الحياة الدائمة والراحة التامة من كل خوف وحزن أولى أن يستشفى به وبغسلته ويتبرك بقراءته . وقد جاء

عن المتقدمين في باب الاحترافات من الخوف والاستشفاء من الأراض
بآيات القرآن ما هو مذکور في غير هذا الموضع ، وسند كرمه طرفا في
الباب الموفى أربعين ، وأنهم اتفقوا بذلك فيكون ذلك أدل دليل على أن
القرآن من عند الله تعالى .

ومنها إذا اغتسل بكتابتها مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة
ولا في موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن في ناحية من الأرض في
بقعة لا يطأها الناس ، أو يجد حفرة في موضع طاهر حتى يصب من جسده
في تلك الحفرة ثم يكبسها ، أو نهر كبير يختلط بمائه فيجری .
ومنها أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية لا يكتب فان ذلك
جفاء عظيم ولكن يحوها بالماء .

ومنها أن لا يخلى يوما من أيامه من النظر في المصحف مرة أو مرتين .
وكان أبو موسى يقول : إني لأستحي أن أنظر كل يوم في عهد رب عز وجل
مرة . وكان عمر بن الخطاب إذا دخل بيته نشر المصحف وقرأ فيه . ودخلوا
على عثمان وهو يقرأ في المصحف وكان والله قارئاً : فقال والله إني لأكره
أن يأتى على يوم لا أنظر في عهد الله عز وجل . وكان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه إذا أصبح أمر غلامه فنشر المصحف فقرأ عليه . وروى أن
مصحف عبد الله كان منشورا في بيته . وقالت عائشة رضي الله عنها : أفضل
العبادة قراءة مائتي آية في المصحف . وروى أبو عبيد القاسم بن سلام قال
حدثنا نعيم بن حماد عن بقة بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن سليمان بن
مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فضل من يقرأ القرآن نظرا
على الذي يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة» وروى من حديث

حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « قراءة القرآن في غير المصحف ألف درجة ، والقراءة في المصحف يضاعف على ذلك بألفي درجة » وقال عبد الله بن حسان : اجتمع اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أفضل العبادات قراءة القرآن نظرا . وقال شداد بن أوس : ليس من العبادات أشد على الشيطان من قراءة القرآن نظرا . وروي أبو الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يحبه الله عز وجل ورسوله فليقرأ في المصحف » ذكره ابن شاهين وخرج من حديث اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ مائتي آية في المصحف كل يوم نظرا شفيع في سبع قبور حول قبره وخفف الله عز وجل عن والديه وإن كانا مشركين » . وروي ابن جريج عن أبي مليكة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدام النظر في المصحف متع به صره » وروي زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا أعينكم حظها من العبادة » قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة ؟ قال « النظر في المصحف والتفكير فيه ، والاعتبار عند عجائبه » وروي مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا » وقال نافع : كان ابن عمر إذا نظر في المصحف ليقرأ بدأ فقال : اللهم أنت هديتي ولو شئت لم أهتد ، لأنزع قلبي بعبد إذ هديتني ، وهب لي من لديك رحمة إنك أنت الوهاب .

﴿ تنبيه ﴾ قال العلماء : فائدة القراءة من الحفظ قوة الحفظ ، وثبات الذكر ، وهي أمكن للتفكير فيه : وفائدة القراءة في المصحف الاستثبات

لا يخلط بزيادة حرف ولا إسقاط حرف ، أو تنديم آية أو تأخيرها . وأيضا
فانه يعطى عينيه حظها منه فان العين تؤدي للنفس وين النفس والصدر
حجاب ، والقرآن في الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلبه فانه يسمع أذنه فيؤدي
الى النفس ، وإذا نظر في الخط كانت العين والاذن قد اشتركتا في الاداء
وذلك أوفى للأداء ، وكانت العين قد أخذت حظها كالأذن ويقضى حق
المصحف لان المصحف لم يتخذ ليكمل ، وله على الانفراد حق فلا يقرأ الا على طهارة
ألا ترى أن المحدث منهى عن مسه وكانت القراءة في المصحف أولى وأفضل .
ومنها ان لا يتأوله عند ما يعرض له من أمر الدنيا . وروى هشيم عن
المنيرة عن ابراهيم قال : كان يكره أن يتأول شيئا من القرآن عند ما يعرض
له شيء من الدنيا . والتأويل مثل قولك إذا جاء : جئت على قدر يا موسى ،
أو عند رفع إنسان شيئا : وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت . ومثل قوله :
كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ، هذا عند حضور الطعام وأشباه هذا .
ومنها أن لا يقال : سورة كذا وكذا كقولك سورة النحل وسورة
البقرة وسورة النساء ، ولكن يقال : السورة التي يذكر فيها كذا . ذكره
الترمذي الحكيم وغيره .

قال المؤلف رحمه الله : هذا يعارض ما ثبت في الصحيحين عن أبي
مسعود الأنصاري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه » وسيأتى . وفي
صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود : « هذا والذي لا إله إلا هو مقام الذي
أنزلت عليه سورة البقرة » وإذا ثبت هذا فالقول به أول . والقول الأول
إنما هو قول الحجاج واختياره ثبت ذلك عنه في صحيح مسلم وغيره .
ومنها أن لا يتلى منكوسا كفعل معلم الصبيان يلتمس بذلك أحدهم

أن يرى الحذق من نفسه والمهارة وذلك محرم ومجانة من فاعله ، فإن فيه إخراج القرآن عن وصفه ونظمه وإبطالا لاعتجازه .

ومنها أن لا يقعر في كلامه كفعل هؤلاء الهمز بين المبتدعة المنتطعين في إبراز الكلام من تلك الأفواه المتنتة تسكافا فان ذلك محدث القاه اليهم الشيطان فقبلوه . ومنها بأن لا يقرأ بألحان الغناء كاحون أهل الفسق ، ولا بترجيع اليهود والنصارى ، ولا نوح الرهبانية فان ذلك زيغ وقد تقدم .

ومنها أن لا يخلل تخطيطه اذا خطه . وعن أبي حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر به على بن أبي طالب كرم الله وجهه فنظر الى كتابته فقال له : أجل قلمك ، أي تطه ، فأخذت القلم فقططت من طرفه وكتبت وعلى ينظر فقال : هكذا نوره كما نوره الله عز وجل .

قال العلماء : وذلك أشبه بالاجلال والتعظيم ، ألا ترى الى الناس إذا أرادوا مكتبة ملك أو سلطان تحروا لها من القراطيس أكبرها وأمتنها وأتقاها ومن الخطوط أحسنها وأفخمها ، ومن المداد أبرقه وأشدّه سوادا ، وفرجوا السطور ولم يقرطوها لئلا يكون قد ضنوا بشيء مما كانت الحاجة إليه في مكتبتها فيكونوا قد ضيعوا قدره . فكتاب الله تعالى أولى بمثل ذلك التبجيل . وأيضاً فان الكتاب كلما كان أكبر ، كان من الضياع أبعد .

ومنها أن لا يجهر بعض على بعض في القراءة فيفسد عليه حتى يبعث اليه ماسمع ويكون كهيأة المغالبة . وخرج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقرآن فقال : « إن المصلي مناج ربه فينظر ؟ بما يناجيه ، ولا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن » وقال عليه السلام : « ما لي أنزع القرآن » قال في حديث آخر : « قد علمت أن بعضكم قد خالجنيا » فهذا حكم كل مصلي وقارئ فلا ينبغي لمصل غيره أو قارئه أن يخلط قراءته عليه .

ومنها أن لا يمارى ولا يجادل في القراءات ، ولا يقول لصاحبه ليس كذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القرآن فيكون قد جحد كتاب الله . قاله الترمذى الحكيم .

ومنها أن لا يقرأ فى الأسواق ولا فى مواطن اللغو واللغو ومجمع السفهاء . ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما ، هذا المرور بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهري أهل اللغو ومجمع السفهاء .

ومنها أن لا يسأل به أحد من الناس شيئا من الدنيا وقد تقدم . وقد قيل إن وجه الكراهة فى هذا أنه ربما لم يعط فيكون قد عرض كتاب الله لأن يرد المتوسل به ، وفى ذلك بعض الغض من حرمة ، أو يكون إذا التمس بالقرآن مالا كانت منزلته كمنزلة من يلمس بالصلاة مالا وذلك لا معنى له . ومنها أن لا يقرأ فى الحمام لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : شر البيوت الحمام ، نزع من أهله الحياء ، فلا يقرأ فيه القرآن . وعن عبد الله بن مسعود أنه كره القراءة فى الحمام . وعن جماعة من التابعين مثله . والقراءة فى الكنف وفى المواضع المكروهة القذرة أشد كراهة ، ألا ترى أنه تكره القراءة لمن أكل الثوم أو البصل أو الكراث .

ويؤمر القائم من الليل ، أو الطويل من الازم أن يستاك وينظف فمه قبل أن يقرأ القرآن لما يخالط من الريح الكريهة قراءته . والقراءة فى حال قضاء الحاجتين كذلك فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد السلام على من سلم عليه وهو يبول . وقال له بعد ذلك : « إذا رأيتنى على هذه الحالة فلا تسلم على فانك إن سلمت على لم أرد عليك » فالقراءة أولى بالكراهة من رد السلام والله أعلم . ومنها أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به إلى صاحبه

إذا أراد أن يناوله إياه فإن ذلك امتهانة له وقلة احترام .
ومنها أن لا يصغر المصحف بكتابة ولا باسم . وروى الأعمش عن
ابراهيم عن علي رضي الله عنه قال : لا يصغر المصحف . وذكر ابن
الانباري عن عمر رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا فقال : من كتب
هذا ؟ قال رجل أنا ، فضر به بالدرّة وقال عظموا القرآن .
قال العلماء : ومن المساهلة فيه وترك الحفل به أن يصغر فيكون
عرضة للأيدى الخاطئة ، وذوى الامانات المختلفة الناقصة ، ولن يفعل هذا
أحد بما عنده إلا إذا قل مقداره عنده ، وخف على قلبه أمره . وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال : مسجّد ومصحف .
ومنها أن لا يخلط فيه ما ليس منه كعدد الآيات والسجّدات والعشرات
والوقوف واختلاف القراآت ومعاني الآيات . لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يأمر بأثبات ما ينزل من القرآن فلم يحفظ أنه أمر بأثبات آيات السور أو العواشر
أو الوقوف ، وأمر أبو بكر الصديق رضوان الله عليه بجمع القرآن من اللحف (١)
والعشب وقطع الأدم ونقله عنها الى مصحفه ، كما حفظ عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ترتيب السور الآيات . ثم اتخذ عثمان بن عفان رضي الله
عنه من ذلك المصحف مصاحف وبعث بها الى الأمصار فلم يعرف أنه أثبت
فيها شيئا سوى القرآن ، فكذلك ينبغي أن يفعل في كتابة كل مصحف .
ومنها أن لا يحلّ بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا
وروى مغيرة عن ابراهيم أنه كان يكره أن يحلّ المصحف ، أو يكتب
بالذهب أو يعلم عند رؤس الآي ، أو يصغر . وقال ابن عباس - ورأي
مصحفا قد زين بالفضة - تغرون به السارق وزينته في جوفه . ورأي عبد الله
(١) اللحف جمع لحفة وهي حجارة بيض رقاق .

ابن مسعود مصحفاً مزينا بالذهب فقال : إن أحسن ما زينت به المصحف تلاوته ليلاً ونهاراً في الخلوة . وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا زخر فتهم مساجدكم وحليتهم مصاحفكم فالدمار عليكم » . ومنها أن لا يكتب على الأرض ولا حائط كما يفعل في هذه المساجد المجدثة . وروي ابن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في الأرض فقال لشاب من هذيل « ما هذا ؟ » قال من كتاب كتبه يهودي ، قال : « لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله إلا موضعه » قال محمد بن الزبير : ورأى عمر بن عبد العزيز ابناً له يكتب القرآن علي حائط فضر به .

ومنها أن يفرح بالقرآن فرح الغني بغناه ، وذو السلطان بسلطانه ، فإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) وقال لعيسى (اذ كر نعمتي عليك وعلي والدتك إذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) . ومعنى القرآن نورا وشفاء ورحمة ، وسما مباركاً وهدي ، فمن أنعم به عليه ويسره له ليتعلمه ويقراه فقد أشركه مع نبيه في علمه وإن كان لم يشركه معه في جهة الانباء والتعليم ، فإن لم يعظم المنعم عليه هذه النعمة ويعرف قدرها فهو من أجهل الجاهلين . قال صلى الله عليه وسلم : « من أعطى ثلث القرآن فقد أعطي ثلث النبوة » الحديث . ومنها أن لا يكتب التعاويذ منه ثم يدخل به الخلاء إلا أن يكون في غلاف من آدم أو فضة أو غيره فيكون كأنه في صدره . ومنها إذا كتبه أو شربه يسمى الله تعالى علي كل نفس ، وعظم النية

فيه فإن الله عز وجل يؤتيه على قدر نيته . روى الليث عن مجاهد قال :
لا بأس أن يكتب القرآن ثم يسقيه المريض . وعن أبي جعفر قال : من وجد
في قلبه قساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه .

ومنها أن لا يقال سورة صغيرة ولا كبيرة . يروي عن أبي العالية أنه
كره أن يقال صغيرة أو كبيرة . وقال لمن سمعه : أنت أصغر منها ، وأما
القرآن فكله عظيم . ذكره مكي .

قال المؤلف رضى الله عنه ورحمه : قد روى أبو داود ما يعارض
هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : ما من
المنفصل سورة كبيرة ولا صغيرة إلا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤم الناس بها في الصلاة .

ومنها أن يعترف لله عز وجل بما عبر به عن نفسه ، لما روي أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ (والتين والزيتون) فبلغ (أليس الله بأحكم
الحاكمين) قال بلى . وقيل : كان يقول « سبحانك اللهم وبلى » وقيل كان
يقول « سبحانك وبلى » . وإذا قرأ (فبأي حديث بعده يؤمنون) قال
« آمنت بالله وما أنزل » وقرأ في الصلاة (فألهمها فجورها وتقواها)
فقال : « اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت
وليها ومولاها » .

وقال علقمة : صليت إلى جانب عبد الله فاستفتح طه فلما أتى على هذه
الآية (وقل رب زدني علما) فقال : رب زدني علما . ثم ختمها فركع .
وقال ابن عمر : إذا قرأت (قل أعوذ برب الفلق) فقل أعوذ برب الفلق ،
وإذا قرأت (قل أعوذ برب الناس) فقل أعوذ برب الناس . وكان ابن
عمر إذا قرأ هذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)

بكى ثم قال : بلى ياربى بلى ياربى . وكان معاذ بن جبل إذا ختم سورة البقرة قال : آمين ، كما يقول إذا ختم الفاتحة .

الباب الرابع والثلاثون

(فيما جاء في حامل القرآن وما هو ومن هو وفيمن عاداه)

قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب بيان العلم له : روى من وجوه فيها لين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة الامام المقسط ، وذى الشبهة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه ، ولا الجافى عنه » قال أبو عمر : وحمل القرآن هم العالمون بأحكامه وجلاله وحرامه ، والعالمون به .

قال المؤلف ، رحمه الله : ما أحسن هذا !! وهذا هو الكمال على ما تقدم . وفي الترمذى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » وهذا الحديث وإن كان إسناده ليس بذلك فمعناه صحيح والله أعلم . قال أبو عمر : وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « القرآن أفضل من كل شئ فمن قر القرآن فقد قر الله ، ومن استخف بالقرآن فقد استخف بحق الله ، حملة القرآن هم المخوفون برجمة الله ، المعظمون كلام الله ، الملبسون نور الله ، فمن والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد استخف بحق الله عز وجل » وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل » وعن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الغزاة فرط أهل الجنة والانبياء سادات أهل الجنة وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة » .

وروى وكيع بن الجراح عن الأعمش عن زائدة بن عاصم عن ذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرمني ، ومن أكرمني فقد أكرم الله عز وجل . إن الله عز وجل ليذصت للقرآن ويستمع من أهله ألا ولا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم فانهم من الله بمكان ، كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنه لا يوحى إليهم ، التالى والسامع آية من كتاب الله خير مما دون العرش الى الارض السابعة السفلى ، التالى والسامع آية من كتاب الله خير من صبير ذهب » قيل يا رسول الله وما صبير ذهب ؟ قال « مثل أحد في الميزان » خرجه الوايلي في كتاب الابانة له . وقال : هذا حديث غريب جدا من رواية الأكاير عن الاصاغر . وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله : لا تستعملوا على شىء من أعمالى الا أهل القرآن . فكتبوا اليه استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خاة ، فكتب إليهم لا تستعملوا إلا أهل القرآن فانه إن لم يكن عند أهل القرآن خير فغيرهم أخرى أن لا يكون عندهم خير . وقال الحسن : ثلاثة يوسع لهم فى المجلس ، ذو الشيبة فى الاسلام ، وحامل القرآن ، والامام المقسط . وروى مرفوعا .

الباب الخامس والثلاثون

(فى البكاء من خشية الله عند تلاوة القرآن وسماعه وفيما يحمل على ذلك)

روى البخاري عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ على » قلت أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « إني أحب أن أسمعه من غيرى » فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال أمسك فاذا عيناه تذرفان

وأخرجه مسلم وقال بدل قوله فأمسك فرفعت رأسى أو غمزتى رجل الى جنبي فرفعت رأسى فرأيت دموعه تسيل.

﴿فصل﴾ قال علماؤنا : بكاء النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان اعظيم ماتضمنته هذه الآية من هول المطلاع وشدة الأمر إذ يؤتى بالأنبياء عليهم السلام شهداء على أمهم بالتصديق والتكذيب ويؤتى به صلى الله عليه وسلم شهيدا على أمته وغيرهم . ولهذا قال العلماء : يجب على القارئ إحضار قلبه ، والتفكير عند قراءته ، لأنه يقرأ خطاب الله الذى خاطب به عباده . فمن قرأه ولم يتفكر فيه وهو من أهل أن يدركه بالتذكر والتفكير كان كمن لم يقرأه ، ولم يصل الى غرض القراءة من قراءته فإن القرآن يشتمل على آيات مختلفة الحقوق فاذا ترك التفكير والتدبر فيما قرأ استوت الآيات كلها عنده فلم يرع لواحدة منها حقها ، فنبت أن التفكير شرط فى القراءة يتوصل به الى إدراك أغراضه ومعانيه وما يحتوى عليه من عجائبه وقد قال الله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مباركا ليتدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب أقفالها) وإضافان ترديد الآية والتخشم والبكاء عندها سنة القارئ فاذا لم يعرف ما يقرأ لغفلته أو لجهله به لم يميز موضع التردد ، ولا جاءت عينه بدمع . فصح أن سنته إذا كان عالما باللسان فهما مميزا أن يقرأ متفكرا . ويوضحه ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يردد هذه الآية حتى أصبح (إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) وقال محمد بن كعب لأن أقرأ إذا زلزلت والقراءة أرددهما وأتفكر فيهما أحب الى من أن أبيت أهذا القرآن . وقال سعيد بن عبيد الطائي : سمعت سعيد بن جبير يؤمهم فى شهر رمضان وهو يردد هذه الآية (فسوف يعلمون إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى

الحليم ثم في النار يسجرون) وقال القاسم: رأيت سعيد بن جبير قام ليلة يصلي فقرأ (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فرددها بضعا وعشرين مرة، وكان يبكي بالليل حتى عمش. وقال الحسن: يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همك في آخر سورتك. وقال بعضهم: بعثني أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها إلى السوق وفتحت سورة والطور وانتهت إلى قوله تعالى (ووقنا عذاب السموم) وذهبت ورجعت وهي تكرر هذه الآية. وقال رجل من قيس يكنى أبا عبد الله: بتنا ذات ليلة عند الحسن فقام من الليل فصلى فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فلما أصبح قلنا يا أبا سعيد لم تكذب تجاوز هذه الآية سائر الليل؟ قال: أرى فيها معتبرا، ما أرفع طرفاً ولا أرده إلا وقد وقع على نعمة وما لا يعلم من نعم الله أكثر. وقال أبو سليمان: مارأيت أحداً الخوف على وجهه والخشوع أظهر من الحسن بن صالح بن صالح بن حى. قام ليلة إلى الصباح بعم يتساءلون ثم غشي عليه، ثم عاد فعاد إليها فغشى عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر. وإذا تقرر هذا حمله على البكاء والخشوع معرفة ما يقرأ لأحضر قلبه والتذكر عند قراءته. وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن نزل بحزن فابكوا فإن لم تبكوا فتابوا» وقد تقدم. وجاء أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ابتهى مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصص عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يتعجبون منه وينظرون إليه، وكان رجلاً بكاء لا يملك دموعه إذا قرأ القرآن. وكان عمر بن الخطاب يصلي بالناس فيبكي في قراءته حتى انقطعت قراءته وسمع نحيبه من وراء ثلاث صفوف. وقرأ ابن عمر (ويل للمطففين) فلما أتى على قوله (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يبكي حتى انقطع عن قراءة

ما بعدها . وقال ابن أبي مليكة : كان ابن عباس يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفا حرفا ، ثم حكى قراءته (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) قال ثم بكى حتى سمع له نسيج . ومر النبي صلى الله عليه وسلم بشاب يقرأ (فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) فوقف واقشعر وخفتة العبرة فجعل يبكي ويقول : ويحي من يوم تذشق فيه السماء ويحي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مثلها يافتي أولا تمثلها والذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء لبكائك » .

﴿ فصل ﴾ قال القاضي أبو بكر بن العربي : ورأيت من يعيب البكاء ويقول انه صفة الضعفاء ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد مدحه فقال : « عينان لن تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، وعين سهرت في سبيل الله » وكان أبو بكر رضي الله عنه أسيفا إذا قرأ بكى شوقا وخوفا . وكان عبد الله ابن عمرو يكثر من البكاء ويغلق عليه بابه حتى رمست عيناه .

قال المؤلف رحمه الله : مدح الله البكائين في كتابه عز وجل مخبرا عن الأنبياء ومن انضاف اليهم من الأولياء (إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وقال (ويخرون للاذقان يبيكون ويزيدهم خشوعا) وأخبر أن البكاء يزيدهم خشوعا والذين أوتوا العلم هم أهل الخشية كما قال في تنزيهه (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاعلمهم بالله أشدهم خشية . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « والله إنى لأخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى » وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وأصدره أزيز كازير الرجل من البكاء . وقد تقدم . وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة وعن كثير من التابعين أنهم بكوا فكيف يقال انه من صفة الضعفاء ، وفي التنزيل (واذا

سمعوا ما أنزل الى الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) والنبي صلى الله عليه وسلم بكى رهبة لذلك اليوم، وهؤلاء بكوا شوقاً إلى الله تعالى حين سمعوا كلامه. وقدمدح الله تعالى قوماً بقوله (إن الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً) الآيتين. واذم قوماً آخرين بقوله تعالى (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا) وهم على أقسام منهم الكفار، ومنهم الغافلون، ومنهم الذين ورد ذكرهم في الأثر ينثرونه نثر الدقل، يتعجلونه ولا يتأجلونه، يرون عليه بغير فهم ولا تدبر، صم عن سماعه، عمى عن رؤية عبره، ومنهم من يقيم حروفه في مخارجها، ومنهم من يقبل على جمع القراآت يجمعها وليته جمع الصحيح منها أو عرف كيف يجمعها، كله مذموم، وأقبال على ما لا يحتاج إليه، وأعرض عن ما يلزم.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع أعمالهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في الفوق فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق فلا يرى شيئاً» فقوله عليه السلام «لا يجاوز حناجرهم» يقول لا ينتفعون بقراءته كما لا ينتفع الآكل والشارب بالمأكل والمشروب مما لا يجاوز حنجرتهم. وقد قيل إن معنى ذلك أنهم كانوا يتلونه بالسننهم ولا يعتقدونه بقلوبهم.

﴿فصل﴾ قال المؤلف رحمه الله: وقد جاء في البكاء من خشية الله تعالى أحاديث وأخبار رأيت أن نذكر منها في هذا الباب ما فيه كفاية.

فمن ذلك ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يلبح النار رجل بكى من خشية الله عز

وجل حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله وودخان جهنم »
قال وفي الباب عن أبي ریحانة وابن عباس قال هذا حديث حسن صحيح .
وروي النسائي عن أبي ریحانة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « حرمت علي النارين دعت من خشية الله ، وحرمت علي
النار عين سهرت في سبيل الله » ونسيت الثالثة ، وسمعت بعد أنه قال
« وحرمت علي النار عين غضت عن محارم الله » وخرج ابن ماجه قال حدثنا
ابن أبي فديك قال ثنا حماد بن أبي حميد الزرق عن عون بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « ما من عبد مؤمن يخرج من عينه دموع وإن كانت مثل
رأس الذباب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئا من حروجه إلا حرمه الله
علي النار » وفي حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
« إن هذا القرآن نزل بحزن فابكوا فإن لم تبكوا فبئسكم » وقد تقدم . وروي
الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «
إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أظن السما وحق لها أن تثط
ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله عز وجل ، والله
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذثتم بالنساء على
الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى . لو ددت أني كنت شجرة
تعضد » قال الترمذي ثنا أبو حفص عمر بن علي قال ثنا عبد الوهاب الثقفي عن
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » هذا حديث
صحيح . وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها وابن عباس وأنس رضي الله عنهم
قال : هذا حديث حسن غريب . ويروي من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال

ثوددت أنى كنت شجرة تعضد . وروى عن أبى ذر موقوفا . وروى ابن ماجه
 عن البراء قال : كنا مع النبي صلى الله عليه في جنازة فجلس على شفير قبر فبكى
 حتى بل الثرى ثم قال : « يا إخوانى لمثل هذا فأعدوا » وذكر الترمذى الحكيم
 فى نوادر الأصول وثنا أبو بكر بن سابق الأموى قال ثنا أبو مالك
 الجبني عن جوير عن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 فيما يذكر عن رحمة ربه تبارك وتعالى : « أنه قال لموسى عليه السلام أما
 البكاؤن من خشيتى فلهم الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد » . وروى
 عبد الوهاب عن ثور عن خالد بن معدان قال : ما بكى عبد من خشية الله
 تعالى الا خشعت لذلك جوارحه وكان مكتوبا فى الملاء الأعلى باسمه فلان
 ابن فلان منور قلبه بذكر الله تعالى . وروى عن حزام القطعي قال سمعت
 مالك بن دينار يقول : الباكى من خشية الله تهتز له البقاع التى يبكى عندها
 وتغمره الرحمة مادام باكيا . وروى ابن السماك قال سمعت عمر بن ذر يقول :
 ان البكاء من خشية الله تعالى يبدل بكل قطرة أودمعة تخرج من عينيه
 أمثال الجبال من نور فى قلبه ويزداد فى قوته للأعمال وتطفي تلك الدموع
 بحور من النار . وروى ابن السماك عن مفضل بن مهلهل قال : بلغنى أن العبد
 إذا بكى من خشية الله تعالى ملئت جوارحه نورا واستبشرت بيكائه وتداعت
 بعضها بعضها هذا النور ؟ فيقال هذا غشيتكم من نور البكاء . وروى عن
 اشرس الهذلى قال سمعت فرقد السبخي يقول : قرأت فى بعض الكتب
 ان العبد إذا بكى من خشية الله تعالى تحات عنه ذنوبه كيوم ولدته امه ، ولو
 ان عبدا جاء بجبال الارض ذنوبا وآثاما لو سعت الرحمة إذا بكى من خشية
 الله ، وإن البكاء على الجنة تشفع له الجنة تقول رب ادخله الجنة كما بكى
 على ، واذا بكى خوفا من ناره فالنار تستجير له من ربها عز وجل تقول رب

أجره منى كما استجارك منى وبكى خوفا من دخولى .

وروى عن صالح المري أنه قال : من بكى خوفا لله تعالى من ذنب غفر له ذلك الذنب ، ومن بكى اشتياقا إلى الله تعالى أباحه النظر إليه متى شاء . وروى عن هارون بن رباب أنه قال : إن البكاء مثاقيل لو وزن بالمثقال الواحد منها مثل جبال الدنيا لرجح به البكاء ، وإن الدمعة لتمحدر فتطفىء البحور من النار ، وما بكى عبد مخلصا فى ملائ إلا غفر لهم جميعا ببركة بكائه . وروى عن عبد الوهاب بن عطاء بن عبيدة بن حسان عن النضر بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن عبدا بكى فى أمة من الأمم لأنجى الله تلك الأمة من النار ببكاء ذلك العبد ، وما من عمل إلا وله وزر وثواب إلا الدمعة فانها تطفىء بحورا من النار ، وما أغروقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرم الله جسدها على النار ، وإن فاضت على خده لم ترهق وجهه فترة ولا ذلة » وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : من بكى من خشية الله عز وجل غفر الله له ذنوبه ، ومن تباكى أعطاه الله عز وجل أجر الحزين المصاب .

الباب السادس والثلاثون

(فى الصعقة والخشية والغشية عند سماع القرآن وتلاوته)

قال الله تعالى (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين) وهذه أحوال العلماء يبكى ولا يصعقون ، ويسكتون ولا يصيحون ، ويتحازنون ولا يتماوتون .

وقال تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) وقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وروى الترمذي وصححه عن العرياض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلّت منها القلوب ، الحديث . ولم يقل زعقنا ولا رقصنا ولا زفنا ولا قفنا . وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه في المسألة ، فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال : « سلوني لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم . » ادمت في مقامي هذا ؟ « فلما سمع القوم ذلك أزموا ورهبوا أن يكون بين أمر قد حضر . قال أنس : فجعلت ألتفت يمينا وشمالا فإذا كل إنسان لاق رأسه يبكى . وذكر الحديث .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : فهذه أحوال العارفين بالله الخائضين من سطوته وعقوبته لا كما تفعله الجاهل والمبتدعة الطغام من الزعيق والزئير ومن النفاق الذي يشبه نفاق الحمير ، فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وجد وخشوع ، لم تبلغ أن تساوى حال الرسول ولا حال أصحابه في المعرفة بالله والخوف منه والتعظيم لجلاله ومع ذلك فكانت أحوالهم عند المواضع الفهم عن الله ، والبكاء من الله عز وجل . وكذلك وصف الله عز وجل أحوال أهل المعرفة عند سماع المواضع ذكره وتلاوة كتابه فقال (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تري أعينهم تفيض) الآية . فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقةهم فمن كان مستقنا فليستن ، ومن تعاطى أحوال المجانين والمجنون فهو من أسوأهم حالا ، والجنون فنون . فان قيل : قد روى عن جماعة من السلف أنهم ماتوا عند

السمع للقرآن وبعضهم يغشى عليه ؟ قلنا : ليس لنا قدوة ولا اقتداء إلا
بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا حالهم وصفتهم . وروي
عن أساء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهم . قالت : كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله عز وجل
ترى أعينهم تفيض من الدمع وتتشعر جلودهم . فقيل لها : إن ناسا اليوم
يقرؤن القرآن فإذا قرئ عليهم القرآن خروا مغشيا عليهم ؟ فمالت : أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم . قال سعيد بن عبد الرحمن الجمحي : مر ابن عمر
برجل من أهل القرآن ساقط ، فقال : ما بال هذا ؟ قيل إنه إذا قرئ عليه
القرآن وممع ذكر الله سقط . قال ابن عمر : إنا لنخشى الله وما نسقط . ثم
قال : إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ، ما كان هذا صنيع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال عمر بن عبد العزيز : ذكر عند ابن
سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن ، قال : بيننا وبينهم أن يقعد
أحدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره
فإن رمي بنفسه فهو صادق !! وقال أبو عمران الجوني : وعظ موسى عليه السلام بنى
إسرائيل ذات يوم فشق رجل قميصه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : قل
لصاحب القميص لا يشق قميصه فاني لأحب المبذرين يشرح لى عن قلبه .
فإن قيل : فتد روى ابن أعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية (إن لدينا أنكالا وججيا وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) فصعق . وضح
عن جماعة من السلف أنهم صرعوا عند سماع القرآن والمواعظ وغشى عليهم
فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع قارئاً يقرأ (إن عذاب
ربك لو أقع ماله من دافع) فصاح صيحة خر منهشيا عليه ، فحمل الى أهله
فلم يزل مريضا شهرا ؟ وروى أن زرارة بن أوفى قرأ (فاذا نقر في الناقور)

صعق ومات في محرابه رضى الله عنه . وقرأ صالح المري على أبي جهين
فات . وسمع الشافعي رضى الله عنه قارئاً يقرأ (وهذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون) فغشى عليه . وسمع على بن الفضيل قارئاً يقرأ (يوم يقوم
الناس لرب العالمين) فسقط مغشياً عليه . وروى أن الربيع بن خيثم سمع
قارئاً يقرأ (فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير) فخر مغشياً عليه فلم
يفق إلا في اليوم الثاني من ذلك الوقت فسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن
صلاته . فقال لا إعادة عليه . وروى أن رجلاً صلى وراء امام فقرأ (يوم يقوم
الناس لرب العالمين) فخر الرجل وراءه مغشياً عليه ، فلما سلم الناس ألقوه
ميتاً . وحكى عن الجنيد رحمه الله قال : دخلت على سري السقطي رحمه الله
وعنده رجل قد غشى عليه ، فقلت من هذا ؟ قال هذا رجل سمع رجلاً يقرأ
آية من كتاب الله عز وجل فغشى عليه وقد فاتته صلاته ، فقلت اقرأ عليه
هذه الآية التي سمعها قال فقرأتها عليه فأفاق . قال سري : فقلت له من أين
لك هذا ؟ فقال ألا ترى الى نبي الله يعقوب عليه السلام لما ذهب بصره على
يوسف عليه السلام وبيشري ذلك المخلوق رجع اليه بصره ولو كان ذهب
بصره على الحق ما رجع الا من حيث الحق ، والحق لا يظهر إلا في دار
الحق في دار البقاء بإبصار البقاء .

قلنا : لا تنكر أن يجد بعض الفضلاء والصالحين مثل هذه لغلبة الخشية
والخوف والحق ما ذكرناه أولاً ، فإن كنت يا من أبس عليه تدعى أنك على
نعمهم فمت كموتهم فتنبه لبهرجك فان الناقد بصير ، والمحاسب خبير .
ثم يقال لمن صرخ في حال خطبة الجمعة : ان كنت قد ذهب عقلك
حال صمعتك فقد خسرت صفتك ، اذ قد سلب عقلك ، وذهب فهمك ،
ولحقت بغير المكلفين من الصبيان المجانين ، وصرت كأحدتهم بل أخسر

لأنك حرمت سماع الموعظة ، وشهود الجمعة .

وقد قال مشايخ الصوفية رضى الله عنهم : مهما كان الوارد مانعا من القيام بالفرض ، ومانعا من خير فهو من الشيطان . ثم يلزم من ذهب عقله بأن ينتقض وضوؤه فإن صلى بعد تلك الغشية بوضوئه الجمعة ولم يتوضأ كان كمن لم يشاهد الخطبة ولا صلى ، فأى صفقة هي أخسر ممن هذه صفته ، وأى مصيبة هي أعظم ممن هذه مصيبته !! وإن كان وقت صراخه حاضر في عقله فقد تكلم في حال الخطبة وشوش على الحاضرين سماعها ، وأظهر بدعة في مجمع من الناس وحرضهم لأن يجب عليهم تغييرها ، فإن لم يفعلوا فقد عصى الله ، من جهات متعددة وحمل الناس على المعصية إلى ما ينضاف إلى ذلك من رياء كامن في القلب ، وفسق ظاهر على الجوارح . فنسأل الله الوقاية من الخذلان ، وكفاية أحوال المجان .

قال المؤلف رحمه الله : ولقد أخبرني بعض أصحابنا ممن أثق به أن الفقيه القاضى الخطيب بما لقة ابن الامام القاضى عياض ضرب من صاح في حال الخطبة لما فرغ من صلاة الجمعة ضربا وجيعا وقال له : ضربتك اشهرتك لنفسك ، وتشويشتك على الناس ، وكلامك حال الخطبة .

الباب السابع والثلاثون

(فيما جاء أن القرآن شافع مشفع)

ذكر ابن المبارك في رقايقه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد ، يقول الصيام منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل

فشفعني فيه ، فيشفعان » وخرج ابن ماجه باسناد صحيح عن بريدة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاب فيقول هل تعرفني ؟ فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك » وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : « إنه لا خير في العيش إلا لعالم ناطق ، أو مستمع واع ، أيها الناس إنكم في زمن هدة ، وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يلبيان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتیان بكل موعود » فقال له المقداد : يا رسول الله وما الهدنة ؟ قال « دار بلاء وانقطاع فإذا ألبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار ، هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل » وقد تقدم من حديث أبي مالك الأشعري أنه حجة لك أو عليك . ومن حديث أنس أن من تعلمه وأخذ بما فيه كان له ديلا وشفيعا إلى الجنة .

الباب الثامن والثلاثون

(في عظيم ذنب من حفظ القرآن ونسيه)

الترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها » قال حديث غريب . وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم من حديث سعد بن عباد أنه قال : « من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجزم »

ذ كره أبو عمر . وقال : يعني منقطع الحجّة .

قال المؤلف رضي الله عنه : وهذا الحديث خرج أبو داود . وكان ابن عيينة يذهب في أن النسيان الذي يستحق صاحبه الذم ويضاف إليه الائم هو الترك للعمل به . وأن النسيان في لسان العرب الترك قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به) أى تركوا . وقال (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) أى تركوا طاعة الله فترك رحمتهم . قال سفيان : وليس من اشتهر بحفظ شيء من القرآن وتفلت منه بناس إذا كان يحل حلاله ويحرم حرامه .

قال المؤلف رضي الله عنه : وهذا تأويل حسن جدا وفيه توجيه ، إلا أن الله تعالى أثني على من كان دأبه قراءة القرآن فقال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أى بالقرآن . وقال (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) وسمى القرآن ذكرا وتواعد من أعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه فقال تعالى (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالد في فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) وقال بعد ذلك (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضحكا ونحشره يوم القيامة أعمى) إلى قوله (وقد كنت بصيرا) فهذا ظاهره تلاوة القرآن ، وكذلك ظاهر الحديث . وإذا كان نسيان القرآن من الذنوب بهذا المحل فلا احتراز منه إلا بادمان القرآن . وقال صلى الله عليه وسلم : « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل وآناء النهار وتغنوه وتغنوه واذكروا ما فيه لعاسكم تفلحون » قال أبو عبيد قوله تغنوه اجملوه غناكم من الفقر ولا تعدوا الاقلال معه فقرا . وقوله وتغنوه اقنوه كما تقننون الأموال .

الباب التاسع والثلاثون

(في تحذير أهل القرآن والعلم من العجب والرياء والغيبة والفجشاء)

قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وقال (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) قيل نزلت في أهل الرياء . وفي الخبر أنه يقال لهم يوم القيامة : « صتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال فقد قيل ذلك » . خرجه مسلم في صحيحه ومعهناه ولفظه عن أبي هريرة . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأوتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جرىء فقد قيل ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأت القرآن وعلمه فأوتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال وقرأ القرآن ليقال هو قاريء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأوتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال ما تركت سبيلاً تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » خرجه الترمذي بمعناه وقال فيه عن أبي هريرة : ثم ضرب

رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى . فقال : « يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعرونهم النار يوم القيامة » وخرج ابن المبارك في رقائقه عن موسى بن عبيدة عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن عباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار في الخيل في سبيل الله تبارك وتعالى ، ثم يأتى أقوام يقرؤن القرآن فإذا قرؤوه قالوا من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال هل ترون فى أولئكم من خير ؟ قالوا لا قال « أولئك منكم وأولئك من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار » وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به رضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » يعنى ربحها . قال الترمذى حديث حسن . وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعوذ بالله من جب الحزن » قالوا يارسول الله وما جب الحزن ؟ قال : « واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم فى كل يوم مائة مرة . قيل يارسول الله ومن يدخله ؟ قال : « القراء المراءون بأعمالهم » قال هذا حديث غريب أخرجه ابن ماجه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تعوذوا بالله من جب الحزن » قالوا يارسول الله وما جب الحزن ؟ قال « واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعائة مرة » قيل يارسول الله ومن يدخله ؟ قال « أعد للقراء المراءين بأعمالهم وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء » قال المحاربى الجورة . وأخرجه أسد بن موسى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعوذوا بالله من جب الحزن » قيل يارسول الله

وما لبث الحزن ؟ قال « وادى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين » وفي رواية أعده الله للذين يراؤون الناس بأعمالهم « وفي حديث آخر ذكره أسد بن موسى أنه عليه السلام قال : « إن في جهنم لواديا إن جهنم لتعوذ من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات إن في ذلك الوادى لجبا إن جهنم والوادى ليتعوذان من شر ذلك الجب ، وإن في ذلك الجب حمية إن جهنم والوادى وذلك الجب ليتعوذن بالله من شر تلك الحمية ، أعدها الله للأشقياء من حملة القرآن » .

وأنا نا الشيخ الفقيه الامام المحدث أبو القاسم عبد الله عن أبيه الشيخ الفقيه الامام العالم المحدث أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن معروف الكوفي (١) قال قريء على الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النهروانى فى منزلها وأنا حاضر أسمع وذلك فى التاسع من رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة قيل لها أخبركم الشيخ أبو عبد الله الحسين ابن أحمد بن طلحة النعالى سنة اثنين وتسعين وأربعمائة فأقرت به وقالت نعم قال أنا أبو الحسن محمد بن زرقويه البزاز قال ثنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار قال ثنا أبو يحيى زكرياء بن يحيى بن أسد المروزى قال حدثنا معروف الكرخي قال قال بكر بن خنيس : « إن فى جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وإن فى ذلك الوادى اجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وإن فى الجب حمية يتعوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحمية كل يوم سبعا يبدأ بنفسقة حملة القرآن فيقولون أى رب بدىء بنا قبل عبدة الأوثان قيل ليس من يعلم كمن لا يعلم » . وخرج أبو القاسم اسحاق بن ابراهيم (١) فى نسخة : ابن مغروز الكرمى ولينظر .

ابن محمد الختلي في كتاب الديباج حدثني أبو عبد الله مردويه قال سمعت الفضيل يقول : يا بني لكل شيء ديباج وديباج القراءة ترك الغيبة .

الباب المو في أربعين

(في التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سور القرآن وآيه
وذكر ما ورد من الأخبار في فضل سور وآيه وذكر بعض منافعها)

لا التفات لما وضعه الواضعون واختلقه المختلقون من الأحاديث الكاذبة والأخبار الباطلة في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الأعمال ، وقد ارتكبها جماعة كثيرة وضعوا الحديث حسبة كما زعموا يدعون الناس إلى فضائل الأعمال . كما روى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي ومحمد بن عكاشة الكرمانى وأحمد بن عبد الله الجويبارى وغيرهم . قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أئى خنيفة ومغازي محمد بن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة . قال أبو عمرو عثمان بن الصلاح في كتاب علوم الحديث له : وهكذا الحديث الطويل الذي يروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل القرآن سورة سورة وقد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه وأن أثر الوضع عليه لمين . ولقد أخطأ الواحدى المفسر ومن ذكره من المفسرين في إبداعه تفاسيرهم . وقال القاضى أبو بكر بن العربي : وقد أقتحم الناس في فضل القرآن وسورده أحاديث كثيرة منها ضعيف لا يعول عليه ، ومنها ما لم ينزل الله بها من سلطان ، وأشبهه ما جمع في ذلك كتاب ابن أبي

شبهة وكتاب أبي عبيد وفيها باطل عظيم ، وحشو كثير . وقد ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين أن رجلا من الزهاد اتدب في وضع أحاديث في فضل القرآن وسوره فقبل له : لم فعلت هذا ؟ فقال : رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت أن أرغبهم فيه ، فقبل فان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » فقال : أنا ما كذبت عليه ، إنما كذبت له !!

قال المؤلف ، رضى الله عنه : فلو اقتصر الناس على ما ثبت في الصحيح والمسانيد وغيرها من المصنفات التي تداولها العلماء ورواها الأئمة الفقهاء لكان لهم في ذلك غنية وخرجوا عن تحذير نبينهم صلى الله عليه وسلم حيث قال : « اتقوا الحديث إلا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

قال علماؤنا رحمهم الله : فتخوفه صلى الله عليه وسلم بالنار على الكذب دليل على أنه كان يعلم أنه سيكذب عليه . فحذار مما وضعه أعداء الدين ، وزنادقة المسلمين في باب الترغيب والترهيب وغير ذلك . وأعظمهم ضررا قوم منسوبون إلى الزهد وضعوا الحديث حسبة فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركبوا اليهم فضلو وأضلوا .

ذكر ما ورد من الأخبار في فضل سور القرآن وآيه وذكر بعض منافعها من ذلك سورة الفاتحة وقد تقدم في فضاها حديث سعيد بن المعلا وحديث أبي هريرة وأبي بن كعب في الباب السادس وذكرنا من أسماها أربعة عشر اسما في كتاب جامع أحكام القرآن وذلك مما يدل على فضلها وشرفها . وذكر ابن الأباري في كتاب الرد له حدثني أبي قال حدثني أبو عبيد الله الوراق قال قال ثناء أبو داود قال ثنا شيبان عن منصور عن مجاهد قال : إن

إليس لعنه الله رن أربع رنات ، حين لعن ، وحين أهبط من الجنة ، وحين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ، وحين أنزلت فاتحة الكتاب . وأنزلت بالمدينة قال المؤلف غفر الله لنا وله : قول مجاهد وأنزلت بالمدينة فقد روى ذلك عن أبي هريرة وعطاء بن يسار والزهري ، وقيل نزلت بمكة قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية وهو أصح لقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة وما حفظ أنه كان في الاسلام صلاة قط بغير الحمد لله رب العالمين . وقد زدنا هذا المعنى بيانا في مقدمة جامع أحكام القرآن . وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا (١) من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب في السماء فتح ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال ابشر أن أنبئكما أني أنبئكما ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة أن تقرأ بحرف منهما إلا أوتيته (٢) . فهذا الحديث يدل على أنها مدنية وإن جبريل لم ينزل بها ، وليس كذلك بل نزل بها جبريل عليه السلام بمكة لقوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك) وهذا يقتضي جميع القرآن فيكون جبريل عليه السلام نزل بتلاوتها بمكة ونزل الملك بفضائها وثوابها بالمدينة فتتفق الآثار . وقد قيل إنها مكية مدنية نزل بها جبريل عليه السلام مرتين حكاه الثعلبي وغيره وما ذكرناه أولى والله أعلم .

ومن فضاهما حديث الرقية رواه الأئمة واللفظ للبخاري قال ثنا سيدان ابن مضارب أبو محمد الباهلي قال أنا أبو معشر يوسف بن يزيد البراء قال ثنا عبد الله بن الأحنس أبو مالك عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس . ان

(١) النقيض : الصوت . (٢) في رواية : إلا أعطيته .

نقرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيه لديغ أوسليم فعرض
 لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم من راق ؟ إن في الماء رجلا لديغا
 أوسليما فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فجاء بالشاة إلى
 أصحابه فذكرهوا ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله أجرا حتى قدموا المدينة
 فقالوا يا رسول الله أخذ على كتاب الله أجرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل » ورواه البخارى
 أيضا ومسلم من حديث أبي سعيد الخدرى وفيه : فجعلوا لهم قطيعا من
 الشاة وأنهم سألو النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال « ما أدراك أنها
 رقية خذوها واضربوا إلى بسهم معكم » ورواه الدارقطني وأبو داود والترمذى
 عن أبي سعيد الخدرى قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
 ثلاثين راكبا فنزلنا على قوم من العرب فسألناهم أن يضيفونا فأبوا فلدغ
 سيد الحى فأتونا فقالوا : أفيكم أحد يرقى من العقرب ؟ فى رواية ابن قتة إن الملك
 يموت - قال أبو سعيد : قلت نعم أنا ولكن لا أفعل حتى تعطونا ، قالوا فانا
 نعطيكم ثلاثين شاة قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين سبع مرات وفى
 رواية سليمان بن قتة عن أبي سعيد فأفاق وبرأ وبعث بالنزل وبعث الينا بالشاة
 فأكلنا الطعام أنا وأصحابى وأبوا أن يأكلوا من الغنم حتى أتينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأخبرته الخبر فقال « وما يدريك أنها رقية » قلت يا رسول
 الله شيء ألقى فى روعى فقال : « كلوا وأطعمونا من الغنم » قال الترمذى
 حديث حسن صحيح .

ومن سورة البقرة جاء فى فضلها وفضل آيات منها أحاديث . من ذلك
 حديث أبي أمامة الباهلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرأ
 سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطالة » قال معاوية :

بلغني أن البطلة السحرة . وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
« لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة
البقرة » رواه مسلم . وروى الدارمي أبو محمد في مسنده عن عبد الله قال :
ما من بيت يقرأ فيه سورة البقرة إلا خرج منه الشيطان وله ضراط . وقال :
إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وإن لكل شيء لبابا
وإن لباب القرآن سور المفصل . قال الدارمي : اللباب الخالص .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : قول عبد الله إن لكل شيء سناما روى
سرفوعا خرج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لكل شيء سنام وإن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة القرآن
هي آية الكرسي » قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من
حديث حكيم بن جبير وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه . وخرجه
أبو حاتم محمد بن حبان البستي في المسند الصحيح له عن سهل بن سعد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن
سورة البقرة ، ومن قرأها في بيته ليل لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليل
ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام » قال أبو حاتم البستي :
قوله عليه السلام لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام أراد مردة الشياطين . وروى
الترمذي عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وهم
ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل واحد منهم يعني مامعه من القرآن فأتى على
رجل من أحدهم سنا فقال مامعك يفلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة
البقرة ، قال أمعك سورة البقرة ؟ قال نعم ! قال اذهب فأنت أميرهم . فقال
رجل من أشرافهم : والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا
خشية أن لا أقوم بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلموا القرآن

واقرووه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جراب محشو مسكا يفوح
ريحه من كل مكان ، ومثل من يتعلمه ويرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكى
على مسك » قال حديث حسن . وخرج الوايلي أبو نصر باسناده من حديث
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قرأ سورة البقرة وسورة آل عمران إيماناً واحتساباً جعل الله له يوم
القيامة جنا حين مضرجين بالدرواليقوت يطير بهما على الصراط أسرع
من البرق » قال الوايلي : وهذا حديث غريب الإسناد والتمن . وروي
الدارمي في مسنده عن الشعبي قال قال عبد الله : من قرأ عشر آيات من سورة
البقرة في ليلة لم يدخل البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح ، أربعاً من أولها
وآية الكرسي وآيتين بعدها ، وثلاث خواتيمها أولها لله ما في السموات
وما في الأرض . وعن الشعبي عنه : لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء
يكرهه ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق . وقال المغيرة بن سبيع وكان من
أصحاب عبد الله - : لم ينس القرآن . وقال إسحق بن عيسى : لم ينس ما قد
حفظه قال أبو محمد الدارمي : منهم من يقول المغيرة بن سبيع . وفي الترمذي
عن أبي أيوب الانصاري أنه كانت له سهوة فيها ثمر فكانت تجيء الغول
فتأخذ منه قال فشكى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال « اذهب فاذا رأيتها
فقل بسم الله أجيب رسول الله » صلى الله عليه وسلم قال فأخذها فحلفت أن
لا تعود فأرسلها فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ما فعل أسيرك ؟ »
قال حلفت أن لا تعود فقال « كذبت وهي معاودة للكذب » قال فأخذها
مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال « ما فعل أسيرك ؟ » قال حلفت أن لا تعود « فقال كذبت وهي
معاودة للكذب » فأخذها فقال ما أنا بباركك حتى أذهب بك للنبي صلى

الله عليه وسلم . فقالت : انى ذا كره لك شيئا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقر بنك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك ؟ قال فأخبرته بما قالت قال « صدقت وهي كذوب » قال حديث حسن غريب . وفي الباب عن أبي بن كعب قال المؤلف غفر الله لنا وله : وخرجه البخارى فقال وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو وحدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة . قال : وكاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحمو من الطعام ، فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إني محتاج وعلى مال ولى حاجة شديدة فخليت عنه . فأصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قال قلت يا رسول الله شكى لى حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله ، فقال « أما إنه قد كذبك وسيعود » فعرفت أنه سيعود لقوله صلى الله عليه وسلم أنه سيعود فرصدته فجاء يحمو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى فاني محتاج وعلى مال ولى عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما فعل أسيرك البارحة ؟ » قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال « أما إنه قد كذبك وسيعود » فرصدته الثالثة فجعل يحمو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود ، قال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت ما هى ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لا إله إلا هو الحى القيوم حتى تختم الآية فانك لن تزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما فعل أسيرك »

البارحة؟» فقلت يا رسول الله إنه زعم أنه يعامني كلمات فينفعني الله بها فيخاليه سبيله ، فقال « ماهي ؟ » قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال إن تزال عليك من الله حافظا ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ » قال لا قال « ذلك شيطان » وفي مسند الدارمي أبي محمد ثنا أبو نعيم عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لقي رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصصره الأنسي فقال له الأنسي إني لأراك ضئيلا سخييا كأن ضريعتك ضريعتي كلب فكذلك أنتم ممشر الجن أم أنت من بينهم كذلك ؟ قال لا والله إني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتي علمتكم شيئا ينفعك الله به ، قال نعم فصصره قال : أتقرأ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ؟ قال نعم قال فأنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبيج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح . قال الدارمي : الضئيل الدقيق والسخيي المهزول ، والضليع جيد الأضلاع ، والخبج الريح .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : قال أبو عبيد : الخبيج الضراط وهو الخبيج أيضاً بالحاء . ذكره في غريب حديث عمر (١) فقال ثنا أبو معاوية عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي عن عبد الله الحديث . قال فقيل له بعد الله أهو عمر ؟ فقال : ما عسى أن يكون إلا عمرا ! وروى الأئمة عن أبي بن كعب

(١) في النهاية : في حديث عمر إذا أقيمت الصلاة ولي الشيطان وله خبيج الخبيج بالتحريك الضراط ويروى بالحاء المهملة .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا المنذر أتدرى أى آية معك من كتاب الله أعظم ؟ » قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، قال فضرب فى صدرى وقال « ليهنك العلم يا أبا المنذر » متفق عليه . وقد تقدم . وزاد الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نواذر الأصول « فوالذى نفسى بيده إن لهذه الآية للسانا وشفعتين تقدس الملك عند ساق العرش » قال أبو عبد الله الترمذى : فهذه الآية أنزلها الله عز وجل ذكره وجعل ثوابها لقارئها عاجلا وآجلا ، فأما فى العاجل فهي حارسة لمن قرأها من جميع الآفات ، وروى عن عوف البكائي أنه قال : آية الكرسي تدعى فى التوراة ولية الله ، ويدعى قارئها فى ملكوت السموات عزيزا ، وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي فى زوايا بيته الأربع . معناه كأنه يلمس بذلك أن تكون له حارسا من جوانبه الأربع ، وأن تنفي عنه الشيطان من زوايا بيته . وروى عن عمر رضى الله عنه أنه صارع جنيا فصرعه عمر ، فقال له الجني : خل عني حتى أعلمك ما تمنعون به منا ، فخلى عنه وسأله فقال : إنكم تمنعون منا بآية الكرسي . وروى أن المؤمنين ندبوا إلى المحافظة على قرائتها فى دبر كل صلاة وعن أنس رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته قلوب الشاكرين ، وأجر النبيين ، وأعمال الصديقين ، وبسطت عليه يميني بالرحمة ، ولم يمنعه أن أدخله الجنة إلا أن يأتيه ملك الموت ، قال موسى عليه السلام يارب من سمع بهذا ألا يداوم عليه ؟ ! قال إني لا أعطيه من عبادى إلا نبي أو صديق أو رجل أحبه أو رجل أريد قتله فى سبيلي » وعن أبي بن كعب قال : قال الله تعالى يا موسى من قرأ آية الكرسي فى دبر كل صلاة أعطيته ثواب الأنبياء . قال أبو عبد الله : معناه عندنا أنه

يعطى ثواب عمل الأنبياء ، فأما ثواب النبوة فليس لأحد إلا للأنبياء .
 وذكر أبو نصر الوائلي عن أبي أمامة الباهلي عن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه أنه كان يقول : ما أرى رجلاً ولد في الإسلام أو أدرك عقله إلا سَلِمَ
 يَلِيتُ أبداً حتى يقرأ هذه الآية لا إله إلا هو الحي القيوم . ولم يعلمون
 ما هي ؟ إنما أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم صلى
 الله عليه وسلم ، مابت ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات أقرأها في الركعتين
 بعد العشاء الآخرة ، وفي وتري ، وحين أخذ مضجعي من فراشي . قال
 الوائلي : وأخبرنا عبد الوهاب بن عثمان بن الحسن قال ثنا محمد بن إبراهيم بن
 أسحاق السراج قال ثنا معاذ بن المثني العبدي قال ثنا محمد بن كثير قال حدثني
 عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة
 مكتوبة لم يتول قبض روحه إلا الله عز وجل » قال وهذا حديث غريب
 بصري (١) الطريق . وقد روى عن أبي أمامة نحوه أخبرناه أحمد بن محمد بن
 الحاج قال ثنا الحسين بن أحمد بن محمد المقابري قال ثنا عبد الله بن سليمان
 بن الأشعث قال ثنا هارون بن داود الطرسوسي قال ثنا محمد بن حمير
 قال ثنا محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين أن
 يدخل الجنة إلا أن يموت » قال وهذا شامى الطريق حسن . وقال الإمام
 أبو محمد بن عطية في تفسيره : وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات
 العلى وهي خمسون كلمة وفي كل كلمة خمسون بركة وهي تعدل ثلث القرآن .
 ورد بذلك الحديث . وقال ابن عباس : أشرف آية في القرآن آية الكرسي .

ممنعت شيخنا الاستاذ المقرئ أبا جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسى رحمه الله يقول : إنما كانت أشرف آية لانه تكرر فيها اسم الله تعالى بين مضمهر وظاهر ثمان عشرة مرة . وليس يوجد ذلك في غيرها . قال قال أبو الحسن بن بطال في شرح البخارى له وفي كتاب وهب بن منبه : أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويتغسل فيه فانه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله تعالى وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله . وفي الصحيحين عن أبي مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » لفظ مسلم وخرجه الترمذى وقال فيه : حديث حسن صحيح . ومعني كفتاه قيل من قيام الليل وقيل من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان . وروى الترمذى قال ثنا بندار ثنا محمد بن يسار قال أنبأنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن أشعب بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الاشعث الجرمي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بالفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان » قال هذا حديث غريب وخرجه أبو عمر الداني المقرئ في كتاب البيان له باسناده عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل كتب كتابا قبل أن تخلق السموات والارض بالفي عام وأنزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من قرأهن في بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال » وقد تقدم نزول الملك بها في سورة الفاتحة مع الفاتحة . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أوتيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤت من نبي قبلي »

وهذا صحيح يدل على صحة نزول الملك بها مع الفاتحة وفي هذه السورة آية عظمى جعلها الله تعالى ملجأ لذوى المصائب وعصمة للمتقين لما جمعتها من المعاني المباركة وهى قول الله تعالى (إنا لله وإنا إليه راجعون) قال سعيد ابن جبير : لم يعط هذه الكلمات نبياً قبل نبينا ولوعرفها يعقوب لما قال : يا أسفى على يوسف . وفى صحيح مسلم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف علي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها » وفى البخارى قال عمر : نعم العذلان ونعم العلاوة (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) أراد بالعدلين الصلوات والرحمة وبالعلاوة الاهتداء ، قيل الى استحقاق الثواب وإجزال الأجر وقيل إلى تسهيل المصائب وتخفيف الحزن والله أعلم .

من سورة آل عمران : ورد أيضاً فيها آثار وأخبار فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيات وكنز للصعلوك وإنها تخرج عن قارئها فى الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها فى ليلة كقيام ليلة ذكر الدارامى أبو محمد فى مسنده قال : ثنا أبر عبید القاسم بن سلام قال حدثنى عبید الله الأشجعى قال ثنا مسعر قال حدثنى جابر قبل أن يقع فيما وقع فيه عن الشعبى قال قال عبد الله : نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها فى آخر الليل . ثنا محمد بن سعيد قال ثنا عبد السلام عن الحريرى عن أبى السليل قال : أصاب رجل دماً فأوى الى وادى إلى محبة (١) لا يشى فيه أحد إلا أصابته خية وعلي شفير الوادى راهبان فلما أمسى قال أحدهما لصاحبه : هلك والله الرجل ، قال فافتتح سورة

(١) كذا فى الأصل وضبطه فى المغربية (بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الياء).

آل عمران قالوا فقرأ سورة طيبة لعلمه سينجو . قال فأصبح سليماً . وأُسند عن مكحول قال : من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل . وخرج مسلم عن النواس بن سميان الكلبي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران » وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما ثلاثة أمثال مانسيتين بعد قال « كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما » . وخرج أيضاً عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأهله اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فأنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطالة » قال معاوية : بلغني أن البطالة السحرة .

﴿ فصل ﴾ للعلماء في تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال ، الأول أنهما النيرتان مأخوذ من الزهر والزهرة ، فأما لهدايتهما قارئهما بما يزهرا من أنوارهما أى من معانيهما وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة وهو القول الثاني . الثالث سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم كما ذكره أبو داود وغيره عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين وإلهكم آله واحد لا آله إلا هو الرحمن الرحيم والتي في آل عمران الله لا آله إلا هو الحى القيوم » أخرجه ابن ماجه أيضاً في التفسير . والغمام السحاب الملتف وهى الغمامة إذا كانت قريبة من الرأس وهى الظلة أيضاً . والمعنى أن قارئهما

في ظل ثوابهما كما جاء الرجل في ظل صدقته وقوله يحاجان أي يخلق
الله عز وجل من يجادل عن قارئهما بثوابهما ملائكة كما روى من حديث
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ عند منامه شهد الله أنه
لا إله إلا هو خلق الله له منها سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة
وقوله بينهما شرق قيل بسكون الراء وفتحها وهو تنبيه على الضياء لأنه لما
قال سودا وان قد يتوهم أنهما مظلمتان فنفى ذلك بقوله بينهما شرق ويعني
بكونهما سودا وان أي من كشفتهما التي بسببهما حالتان من تحتها وبين
حرارة الشمس وشدة اللمع والله أعلم وقد أشبعنا هذا القول في كتاب التذكرة.
آية شهد الله : قال كعب الأخبار : بلغني أن من أراد أن لا يتخمر من
طعام أو شراب فليقرأ إذا طعم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم
قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإنه لا يتخمر إن شاء الله تعالى .
وذكر الوائلي أبو نصر في حديث زبير بن العوام قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين تلا هذه الآية (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة
وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) قال «وأنا أشهد أنك
الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم» وروى غاب القطان قال أتيت الكوفة
في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش فكنت أختلف إليه فلما كان ليلة
أردت أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد من الليل فقرأ بهذه الآية (شهد الله
أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز
الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله
به لنفسه وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة وان الدين عند
الله الاسلام قالها مرارا فغدوت إليه وودعته وقلت اني سمعتك تقرأ هذه
الآية فما بلغك فيها؟ أنا عندك منذ سنة لم تحدثني به؟ قال والله لا حدثتك به

سنة قال فأقمت وكتبت على بابه ذلك اليوم فلما مضت السنة قال : حدثني أبو وايل عن عبيد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى عبيدي عهد الى وأنا أحق من وفي ادخلوا بعبيد الجنة . قال أبو الفرج ابن الجوزي : غالب القطان :- هو غالب بن خطاف القطان ، يروى عن الأعمش حديث شهد الله وهو معضل . وقال ابن عدي : الضعف على حديثه بين . وقال أحمد ابن حنبل : غالب بن خطاف القطان ثقة ثقة . وقال ابن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق .

قال المؤلف رضى الله عنه : ويكفيك من عدالته وثقته أن خرج له البخارى ومسلم فى كتابيهما وحسبك .

آية : (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) تقدم أنها معلقة بالعرش وآية الكرسي وشهد الله وفاتحة الكتاب ، ليس بينهما وبين الله حجاب . وروى من حديث على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لما أراد الله تعالى أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب ، تعلقن بالعرش وليس بينهما وبين الله حجاب وقلن يارب تهبط بنا الى دار الذنوب والى من يعصيك ؟ فقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حائرة القدس على ما كان منه ، وإلا نظرت اليه بعيني المكنونة فى كل يوم سبعين مرة ، وإلا قضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ، وإلا أعذته من كل عدو ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت » وقال معاذ بن جبل : احتسبت يوما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم أصل معه الجمعة فقال : « يامعاذ ما حبسك عن صلاة الجمعة ؟ » قلت يارسول

الله كان ليوحنا اليه ودي عندي أوقية من تبر وكان على باني يرصدني ، فأشفقت
أن يجبسنى دونك ، قال « أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك ؟ » قلت نعم !
قال : قل كل يوم قل اللهم مالك - إلى قوله بغير حساب ، رحمن الدنيا
والآخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء افض عني
ديني فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك » وخرجه أبو نعيم
الحافظ عن معاذ قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات من القرآن
وكلمات ما على الأرض مسلم يدعو بهن وهو مكروب أو غارم أو ذو دين
إلا قضى الله عنه وفرج همه ، قل اللهم . فذكره .

آية : (أفعير دين الله يبعون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً
وكرهاً واليه ترجعون) روي مجاهد عن ابن عباس قال : إذا استصعبت
دابة أحدكم أو كانت شמושاً فليقل في أذنها (أفعير دين الله يبعون وله أسلم
من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه ترجعون) .

آية : (حسبنا الله ونعم الوكيل) يقال عند الشدائد . روى البخاري عن
ابن عباس في قوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم حين
ألقي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال له الناس (إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) . وقال عقبه بن
عامر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يلوم بالعبز
ولكن غليك بالكيس فإذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل » ذكره
الحليمي في كتاب منهاج الدين له . وقال عبد الله بن عمرو : إيماننا
إبراهيم عليه السلام بقوله حسبنا الله ونعم الوكيل .

خاتمتها عشر آيات : خرج الوايلي أبو نصر من حديث سليمان بن موسى

قال حدثنا مظاهر بن أسلم الخزومي قال أخبرني سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقرأ عشر آيات من آخر آل عمران كل ليلة » . وفي مسند الدارمي أبي محمد عن عثمان بن عفان قال : من قرأ آخر آل عمران في كل ليلة كتب الله له قيام ليلة ، في طريقه ابن لهيعة . وخرج الوائلي أبو نصر : من حديث يونس عن ابن وهب ، أن مالكاً حدثه عن مخرمة بن سليمان عن كريب مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره وذكر كلاماً - وبعده - فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انتصف الليل أوقبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر آيات الخواتم من سورة آل عمران وذكر الحديث . قال يونس : لم يظهر لمالك عن هذا الشيخ إلا هذا الحديث . قال الوائلي أخرجه البخاري وأبو داود عن القعني عن مالك . وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك .

خاتمتها خمس آيات : روى من حديث الامام علي بن الامام موسى الرضى قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : إذا أراد أحدكم الحاجة فليذكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله الخمس آيات من آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وإنا أنزلناه وأم الكتاب فان فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة .

ومن سورة النساء ، قال المؤلف غفر الله لنا وله : لأعلم فيها حديثاً يروى في فضلها إلا حديثاً يشمل جميع السور وهو ما ذكره الترمذي عن شدداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يأخذ مضجعه

يقرأ سورة من كتاب الله عز وجل إلا وكل الله به ملكا فلا يقربه شيطان حتى يهب متى هب » وخرجه التوابلي أيضا عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأم القرآن وسورة فان الله عز وجل يوكل به ملكا يهب معه اذ هب » وخرج التوابلي أيضا من حديث سفيان عن أبي أسحاق عن الأسود وعلقمة قالا قال عبد الله : من قرأها تين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر الله غفر له (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيا ، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيا).

سورة المائدة : ذكر النقاش عن أبي سلمة أنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية، قال : « يا علي أما شعرت أنه أنزلت علي سورة المائدة ونعمت الفائدة » قال القاضي أبو بكر بن العربي : هذا حديث موضوع لا يحل لمسلم اعتقاده ، أما أنا نقول سورة المائدة ونعمت الفائدة ولا نأثره عن أحد ولكنه كلام حسن . وقال ابن عطية : هذا عندي لا يشبه كلام النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سورة المائدة تدعى في ملكوت الله عز وجل المبعثرة تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب » قال المؤلف غفر الله لنا وله : إنما كانت نعمت الفائدة لأنها آخر ما أنزل من القرآن ليس فيها منسوخ ، وفيها تسع عشرة فريضة ليست في غيرها وقد بينها في كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان . والحمد لله .

سورة الأنعام : أسند أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له حدثنا محمد بن يحيى بن عقبة قال حدثنا أبو حاتم روح بن الفرغ مولى الحضارمة

قال ثنا أحمد بن محمد أبو بكر العمري قال ثنا ابن أبي فديك قال حدثني
محمد بن طلحة بن علقمة بن وقاص عن نافع أبي سهيل بن مالك عن أنس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نزلت سورة الأنعام معها
موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض لهم
ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربى العظيم ثلاث مرات»
وقال ابن عباس: نزلت سورة الأنعام جملة ليلا بمكة ومعها سبعون ألف
ملك يحذونها بالتسبيح. وقال سعيد بن جبير: لم ينزل شيء من
الوحي إلا نزل مع جبريل عليه السلام ومعه أربعة من الملائكة يحفظونه
من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى (ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم)
إلا الأنعام فانها نزلت معها سبعون ألف ملك. ذكره الحلبي. وروى في الخبر
أنها نزلت جملة واحدة غير ست آيات وشيعها سبعون ألف ملك مع آية
واحدة منها اثني عشر ألف ملك وهي (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)
فكتبوها من ليلتهم. ذكره المهدوي (١) وغيره. وروى الدارمي في مسنده
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: الأنعام من نواجب القرآن. وفيه
عن كعب قال: فاتحة التوراة الأنعام وخاتمتها هود. وذكر الثعلبي عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم: «قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام
إلى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به أريعون ألف ملك يكتبون له مثل
عبادتهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة معه مرزبة من حديد
فاذا أراد الشيطان أن يوسوس له يوحى في قلبه شيئاً ضربه ضربة فيكون
بينه وبينه سبعون حجاً فاذا كان يوم القيامة قال الرب تبارك وتعالى امش
في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر

(١) كذا في المغربية: وفي الأولى الهروى.

واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدي وأنا ربك .

الست آيات : قال المفسرون : سورة الأنعام مكية إلا ست آيات نزات بالمدينة (وما قدروا الله حق قدره وقل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) الى آخر ثلاث آيات . قال ابن عطية وغيره : وهى الآيات المحكمات . وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عيسى بن عمر عن عمر بن مرة أنه حدثهم قال قال ربيع بن خيثم جليس له : أيسرك أن تؤتى بصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفك خاتمها ؟ قال نعم ! قال : فاقرا (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا فقرأ الى آخر ثلاث آيات . وقال كعب الأحبار : هذه الآية مفتاح التوراة (بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) الآية وقال ابن عباس : هذه الآيات المحكمات التي ذكرها الله فى سورة الأنعام اجتمعت عليها شرائع الخلق ولم تنسخ قط فى ملة . وقيل إنها العشر كلمات التي أنزلها الله عز وجل على موسى عليه السلام .

آية لكل نبا مستقر وسوف تعلمون ، ذكر الشعلبي أنه رأى فى بعض التفسير أن هذه الآية لكل نبا مستقر وسوف تعلمون ناعقة من وجع الضرس إذا كتبت على كاعد ووضع على السن .

ومن سورة الأعراف : ذكر الوائلى بن نصر أخبرنا هبة الله بن ابراهيم قال أنا على بن الحسين قال ثنا أبو عروبة قال ثنا المسيب بن واضح قال ثنا محمد بن حمير عن محمد بن زياد عن عبد الله بن بشر المازنى قال : خرجت من حص (١) وآوانى الليل الى البقيعة قال فنزلت فحضرنى من أهل الأرض فقرأت هذه الآية من الأعراف (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض)

الآية، قال بعضهم لبعض: أحرصوه الآن حتى يصبح، قال فلما أصبحت ركبت وانطلقت إلى حاجتي. قال الوايلي أخبرنا الخصيب بن عبد الله قال ثنا محمد بن موسى بن فضالة قال ثنا أحمد بن أنس قال ثنا هشام - يعني ابن عمار - قال ثنا محمد بن مرزوق قال ثنا مهدي بن ميمون عن الحجاج عن الحسن بن علي قال: أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية أن يعصمه الله من كل شيطان مرید، ومن كل سلطان ظالم، ومن كل لص عاد، ومن كل سبع ضار، آية الكرسي وثلاث من الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وعشر آيات من الصفات وثلاث آيات من الرحمن يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا وخوايم سورة الحشر وآخر سورة براءة. وروى أبو داود عن أبي الدرداء قال من قال: إذا أصبح وإذا أمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقاً كان فيها أو كاذباً.

ومن سورة يونس عليه السلام: قوله تعالى (وقال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله) قال ابن عباس رضي الله عنه: من أخذ مضجعه من الليل ثم تلا هذه الآية (وقال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لم يضره كيد ساحر، ولا تكتب على مسحور إلا دفع الله عنه السحر.

ومن سورة هود عليه السلام: أسند الدارمي في مسنده عن كعب الأحمبار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اقرأ سورة هود يوم الجمعة» وروى مروان بن سالم عن طلحة بن عبد الله بن كريز عن الحسن (١) بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في (١) في المغربية: الحسين.

الفلك بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم
الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم .

ومن سورة الرعد: روى أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « لا تأخذ الصاعقة ذاكر الله عز وجل » وقال أبو هريرة: كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا سمع صوت الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته . وقال ابن عباس: من سمع صوت الرعد فقال
سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو علي كل شيء
قدير فان أصابته صاعقة فعلي ديتة . وذكر الخطيب أبو بكر أحمد بن علي
من حديث سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده . قال :
كنا مع عمر في سفر فأصابنا رعد وبرد ، فقال لنا كعب : من قال حين يسمع
الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون
في ذلك الرعد . فقلنا فعوفينا ، ثم لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذا
بردة قد أصابت أنفه فأثرت فيه ، فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا ؟ فقال بردة
أصابت أنفي فأثرت فيه . فقلت إن كعباً حين سمع الرعد قال لنا من قال حين
يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي
مما يكون في ذلك الرعد فقلنا فعوفينا . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
أفلا قلتم لنا حتى نقولها ؟ ورواه من وجه آخر بهذا المعنى عن ابن عباس قال
كنا مع عمر في سفر بين المدينة والشام ومعنا كعب الأحمار قال فأصابنا
ريح وأصابنا رعد ومطر شديد وبرد وفرق الناس . قال فقال لي كعب : من قال
حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته عوفي
مما يكون في ذلك السحاب من البرد والصواعق . قال : فقلتها أنا وكعب

فلما أصبحنا اجتمع الناس . قلت لعمر : يا أمير المؤمنين كأننا كننا في غير ما كان فيه الناس ، قال وما ذاك ؟ قال : فحدثته حديث كعب فقال : سبحان الله أفلا قلتم لنا فنقول كما قلتم ؟ ! ذكرها في روايات الصحابة عن التابعين رضي الله عنهم .

ومن سورة ابراهيم عليه السلام : إذا سرقت لك سرقة فاكتب على رغيف عمل بغير ملح (يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ . ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً) .

ومن سورة سبحان : ذكر الوايلي أبو نصر من حديث سفيان بن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنها . قالت : لما نزلت بتت يدا أبي لهب جاءت العوراء أم حميد امرأة أبي لهب ومعها فهر ولها ولولة حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أبو بكر رضي الله عنه . فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد أقبلت هذه وليس آمنها عليك ؟ قال : « كلا إني أقرأ قرآنا أعتصم به منها » فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا) فجاءت حتى وقفت على أبي بكر فقالت : أين صاحبكم ؟ قال : لم يأم جميل ؟ قالت : بلغني أنه هجاني ، قال : لا والله ما هجأك ولكن ربه هجأك .

خاتمة سبحان : روى مطرف بن عبد الله عن كعب قال ! افتتحت التوراة بفاتحة الأنعام وختمت بخاتمة هذه السورة . وفي الخبر « أنها آية العز » . رواه معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من (م -- ١٢)

بني عبد المطلب علمه (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك) الآية، وقول عبد الحميد بن واصل: سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قرأ وقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً» الآية كتب الله له من الأجر مثل الأرض والجبال لأن الله تعالى يقول فيمن زعم أن له ولداً «تسكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً» وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً شكى إليه الدين فأمره أن يقرأ (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوه فله الأسماء الحسنى) إلى آخر السورة ثم يقول توكلت على الحي الذي لا يموت ثلاث مرات. وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن اسماعيل بن أبي فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما كرني أمر إلا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً».

ومن سورة الكهف: روى في فضلها أخبار وآثار، فمن ذلك حديث أنس قال بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذ رأى دابته تركض فظفرها مثل الغمامة أو السحابة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال «تلك السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت على القرآن» خرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وفي الباب عن أسيد بن حضير وقد تقدم. وخرج الترمذي أيضاً عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» وقال هذا حديث حسن صحيح. وخرجه مسلم أيضاً وقال فيه من حفظ عشر آيات. وفي رواية من آخر الكهف. وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث النواس بن سمعان فمن أدركه - يعني الدجال - فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف.

وذكر الثعلبي قال سمرة بن جندب قال النبي صلى الله عليه وسلم، « من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظ ولم تضره فتنة الدجال . ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة » وقال اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك ملء عظمها ما بين الخافقين السماء والأرض لتأليها مثل ذلك ؟ » قالوا : بلى ! يا رسول الله ! قال « سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ، وأعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال » ذكره الثعلبي أيضا .

قال المؤلف : ولا يصح . قال البخاري في التاريخ : اسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة أبو سليمان مولى عثمان بن عفان مدني قرشي تركوه . قال لي أحمد بن أبي الطيب عن ابن أبي الفديك : مات سنة ست وثلاثين ومائة هي أحمد بن حنبل عن حديثه . وفي مسند الدارمي عن أبي سعيد الخدري قال : من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق . وقال الوايلي عنه : من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له ما بين مقامه وبين البيت العتيق . وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نور من قرنه إلى قدمه ، ومن قرأها كلها ليلا كانت له نور من السماء إلى الأرض » ذكره الثعلبي . وقال كعب : كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين بثلاث آيات ، التي في الكهف (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) والتي في النحل (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأوأنك هم الغافلون) والآية التي في الشريعة (أفرايت من اتخذ آلهه هواه وأضله الله على علم وختم على

سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) الآية . قال كعب : فكان النبي صلي الله عليه وسلم إذا قرأهن يستتر من المشركين . قال كعب : فحدثت بهن رجلا من أهل الشام فأتى أرض الروم فأقام بها زمانا ثم خرج هاربا فخرجوا في طلبه فقرأ بهن فصاروا يكتونون معه في طريقه ولا يبصرونه . قال الكلبي : وهذا الذي يروونه عن كعب فحدثت به رجلا من أهل الري فأسر بالديلم فمكث فيهم زمنا ثم خرج هاربا فخرجوا في طلبه فقرأ بهن حتى جعلت ثيابه لتلمس ثيابهم فما يبصرونه .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : وتزاد إلى هذه الآي الآية التي تقدم ذكرها في سبحان (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) وأول سورة يس إلى قوله (فهم لا يبصرون) علي ما يأتي . وقال عمرو بن دينار : إن مما أخذ على العقب أن لا يضر أحدا في ليله ولا في نهاره قال سلام على نوح في العالمين ، وإن مما أخذ على الكلب أن لا يضر من حمل عليه وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد . وقال أشهب : قال مالك ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول ماشاء الله لا قوة إلا بالله . وقال ابن وهب : قال لي حفص بن ميسرة رأيت على باب وهب بن منبه مكتوبا ماشاء الله لا قوة إلا بالله . وروى عن النبي صلي عليه وسلم أنه قال لأبي هريرة : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » قال بلى يا رسول الله ! قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله إذا قالها العبد قال الله عز وجل أسلم عبدي واستسلم » خرجه مسلم من حديث أبي موسى وفيه فقال « يا أبا موسى أويا عبدا لله بن قيس ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة ، وفي رواية علي كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : ما هي يا رسول الله ؟ قال « لا حول ولا قوة إلا بالله » وروي أنه من دخل منزله أو خرج منه فقال : بسم الله

ماشاء الله لا قوة إلا بالله تناثرت عنه الشياطين من بين يديه وأنزل الله عليه البركات . وقالت عائشة رضى الله عنها : إذا خرج الرجل من منزله فقال اسم الله قال الملك هديت : وإذا قال ماشاء الله قال الملك كفيت ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وقيت . أخرجه الترمذي من حديث أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال - يعنى إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وينجي عنه الشيطان » قال هذا حديث حسن غريب أخرجه أبو داود أيضا وزاد يقال له هديت وكفيت ووقيت . وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا خرج الرجل من باب بيته - أو باب داره - كان معه ملكان موكلان به ، فإذا قال بسم الله قالاهديت ، وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قالاه وتيت ، فإذا قال توكلت على الله قالاه كفيت . قال فيلقاه قرينه فيقولان ما يريدان من رجل قد هدى ووقى وكفى ؟ » وقال الحاكم أبو عبد الله فى علوم الحديث : سئل محمد بن إسحاق بن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم « تحاجت النار والجنة فقالت هذه - يعنى الجنة - تدخلنى الضعفاء من الضعيف ؟ قال الذى برأ نفسه من الحول والقوة يعنى فى اليوم خمسين مرة أو عشرين مرة . وقال أنس بن مالك : قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئا فأعجبه وقال ماشاء لا قوة إلا بالله لم تضره عين » .

خاتمها: عن ابن عباس رضى الله عنهما قال له رجل : إني أضمر أن أقوم ساعة من الليل ، فيغلبني النوم ؟ فقال : إذا أردت أن تقوم أي ساعة شئت من الليل فاقرا إذا أخذت مضجعك (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي) الى آخر السورة فان الله يوقظك متى شئت من الليل ذكره الثعلبي .

وفي مسند الدارمي أبي محمد أخبرنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن عبدة عن زر ابن حبيش قال : من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقوم من الليل قامها . قال : فجزى الله فوجدها كذلك .

ومن سورة طه : أسند الدارمي أبو محمد في مسنده وأبو نصر الوايلي في كتاب الابانة له عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل عليها هذا ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسنة تتكلم بهذا » قال الوايلي : هذا حديث حسن غريب . ومخرجه من المدينة . وأسند من حديث قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام » الحديث بمعناه قال وهذا عزيز جدا ومخرجه من البصرة . قرأ ههنا بمعنى أسمع وأظهر وأفهم كلامه من أراد من خلقه من الملائكة على ما أراد في الأوقات والأزمنة ، لأن غير كلامه تعالى وجوده مدة وزمان فان كلامه سبحانه قديم . والعرب تقول : قرأت الشيء إذا تتبعته ، وتقول ما قرأت هذه الناقة في رحمتها نسلا قط أى ما ظهر منها ولد . فعلى هذا يكون الكلام سابقا ويكون قراءته إسماعه وإفهامه بعبارات يخلقها وكتابة يحدتها ، وهو معنى قولنا قرأنا كلام الله ومعنى قوله تعالى فاقروا ما تيسر منه . قال ابن فديك وغيره وخرج الوايلي من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : اول سورة تعلمت من القرآن كلها بأسرها طه ، فيكنت إذا قرأتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي قال « لاشقيت يا عائشة » قال وهذا حديث غريب شامي الطريق حسن .

وفيه آية تدخل في باب الرقي وهي: (ويسألونك عن الجبال فقل يذسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) ترقى بها التآليل وهي التي تسمي عندنا بالبرأويق وأحدها بروقة وقد تطلع في الجبين وأكثر ذلك في اليد فيؤخذ ثلاثة أعواد من تبن الشعير يكون في طرف كل عود عقدة تمر كل عقدة على التآليل وتقرأ الآية مرة ثم تدفن الأعواد الثلاثة في مكان بدو عقد التآليل فلا يبقى لها أثر جربت ذلك في نفسي وفي غيري فوجدته نافعا والحمد لله .

ومن سورة الأنبياء عليهم السلام: فيها آية (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) روي أبو داود عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دعاء ذى النون في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع الله به رجل مسلم قط في شيء إلا استجيب له» وفي هذه الآية سر لله بأن يجيبه كما أجابه وينجيّه كما نجاه وهو قوله تعالى (وكذلك ننجي المؤمنين) وليس هنا دعاء صريح إنما هو مضمون قوله إني كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا بالدعاء والله أعلم .

سورة الحج: جاء في فضلها ما رواه الترمذي وأبو داود والدارقطني عن عقبة بن عامر. قال قلت: يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين؟ قال «نعم! ومن لم يسجدها فلا يقرأها» لفظ الترمذي وقال: هذا حديث حسن ليس اسناده بالقوى .

ومن سورة المؤمنين: خاتمتها (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) إلى آخرها. روى الثعلبي والوايلي باسنادهما من حديث ابن لميعة عن أبي هبيرة عن حنش

ابن عميد الله الصنعاني (١) أن رجلاً مصاباً مر به علي ابن مسعود فرفقه في أذنه بهذه الآية أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً حتى ختم السورة فبرأ ، فقال رسول الله : « ماذا قرأت في أذنه ؟ » . فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقفاً قرأها على جبل لزال » ولفظه الوايلي عن حاش عن عبد الله بن مسعود أنه مر بمصاب مبتلى فقرأ في أذنه أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، فذكره بلفظه ومعناه .

ومن سورة الروم : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الى قوله (وكذلك تخرجون) . روي ابو داود عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الى قوله (وكذلك تخرجون) ادرك ما فاتته من يومه ذلك ، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته .

سورة ألم تنزيل السجدة : ثبت في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « انه كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل ، وهل اتى علي الانسان حين من الدهر . . وخرج الدارمي في مسنده والترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك » . قال الدارمي واخبرنا ابو المغيرة قال ثنا عبدة عن خالد عن معدان قال « اقرؤا المنجية وهي ألم تنزيل السجدة فانه بلغني ان رجلاً كان يقرأ شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه ، وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة . وارفعوا له درجة » . وخرج الحافظ ابو نعيم باسناده عن عمران بن خالد الخزازي قال . كنت عند عطاء

(١) في الأصل : حبس بن عبد الله الصنعاني والتصحيح من الخلاصة .

الخراساني جالسا فجاء رجل فقال يا ابا محمد ان طاووسا يزعم ان من صلى العشاء
ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى آلم تمزيل السجدة ، وفي الثانية
تبارك كتب له قنوت مثل ليلة القدر ؟ فقال عطاء : صدق طاووس ما تركتهما
ومن سورة الأحزاب : فيها آيتان وكان أمر الله مفعولا . وكان أمر الله
قدرا مقدورا . من قالهما عند مصيبة أو شدة هانت عليه تلك الشدة أو المصيبة
وعرضه الله خيرا منها إن شاء الله كما مضى في البقرة .

سورة يس : روى أبو داود عن مغفل بن يسار قال النبي صلى الله
عليه وسلم : « افروا يس على موتاكم المحتضرين » . ذكره الأجرى في
كتاب النصيحة له من حديث أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ما من ميت يقرأ عليه سورة يس إلا هون عليه » وفي مسند الدارمي عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ سورة يس في
ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة » خرجه أبو نعيم الحافظ أيضا ،
وروى الترمذي أيضا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن
لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب له بقراتها قراءة القرآن
عشر مرات » : قال هذا حديث غريب وفي إسناده هارون أبو محمد شيخ
مجهول . وفي الباب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح حديث
أبي بكر من قبل إسناده وإسناده ضعيف . وعن عائشة رضي الله عنها أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها
وتكفر لمستمعها ألا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة » قيل يا رسول
الله وما المعمة ؟ قال « نعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهويل الآخرة
وتدعي الدافعة والقاضية » قيل يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال « تدفع عن
صاحبها كل شيء وتقضي له كل حاجة ، ومن قرأها عدت له عشرين حجة ،

ومن سمعها كانت له كألف دينار تصدق بها في سبيل الله ، ومن كتبها
وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين وألف رحمة
وألف هدى ونزع عنه كل ذى غل » ذكره الترمذي من حديث عائشة والترمذي
الحكيم في نوادر الأصول من حديث أبي بكر رضى الله عنه . وفي مسند
الدارمي عن شهر بن حوشب قال ابن عباس : من قرأ يس حين أصبح
اعطى يسريومه حتى يمسي ومن قرأها في ليلته اعطى يسريلته حتى يصبح .
وذكر أبو جعفر النحاس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « لكل شيء
قلب وقلب القرآن يس من قرأها نهارا كفي همه ، ومن قرأها ليلا غفر
ذنبه » وقال شهر بن حوشب يقرأ أهل الجنة طه ويس .

قال المؤلف : رفع هذه الاخبار الثلاثة أبو الحسن الماوردي في العيون
له : فقال : روى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن سورة يس ومن قرأها في ليلة اعطى
يسر تلك الليلة ومن قرأها في يوم اعطى يسر ذلك اليوم ، وإن أهل الجنة يرفع
عنهم القرآن فلا يقرؤون شيئا إلا طه ويس » وقال يحيى بن أبي كثير بلغني
أن من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرج حتى يصبح ومن قرأها نهارا
حين يصبح لم يزل في فرج حتى يمسي . ولقد حدثني من جربها . ذكره
الثعالبى وابن عطية قال ابن عطية : ويصدق ذلك التجربة . وذكر الترمذي
الحكيم في نوادر الأصول حدثنا عبد الأعلى قال ثنا محمد بن الصلت عن عمرو
ابن ثابت عن محمد بن مروان عن أبي جعفر قال : من وجد في قلبه قساوة
فليكتب في جام سورة يس بزعفران ثم يشربه . واسند عن محمد بن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه وإن في كتاب الله
لسورة تدعي القريرة يدعي صاحبها الشريف يوم القيامة تشفع لصاحبها

أكثر من ربيعة ومضروهي سورة يس . وذكر الثعلبي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ ، وكان له بعدد من فيها حسنات » وذكر ابن اسحاق في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومقام علي بن أبي طالب على فراشه قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من سورة يس (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) حتى بلغ فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق رجل منهم إلا وقد وضع على رأسه تراب ثم انصرف إلى حيث أراد ، وفي رواية قال محمد بن اسحاق : جلس عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف يراصدون النبي صلى الله عليه وسلم ليلغوا منه أذاه فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ يس وفي يده تراب فرماهم به ، وقرأ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون . فأطرقوا حتى مر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن فضائل يس أنها تكتب في تربيع ورقة من قوله يس إلى قوله فهم لا يبصرون مفردة الحروف فأنها يرد بها العبد الآبق والجارية الآبقة يغرس في وسط الورقة في قلب اسم الآبق إبرة ويعلق حيث كان يأوى فإنه يعود مجرب إن شاء الله تعالى نقله بعض العلماء .

ومن سورة الصافات : أولها عشر آيات وقد تقدم ذكرها ، وذكر أبو عمر في التمهيد عن سعيد بن المسيب . قال : بلغني أنه من قال حين يمسي سلام علي نوح في العالمين لم يلدغه عقرب :

حاشا لها : روى من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يقرأ قبل أن يسلم سبحان رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ذكره الثعالبي .

قال المؤلف غفر الله لنا وله : أخبرنا الشيخ المحدث الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو الكبري بالحيرة قبالة المنصورة قراءة عليه بها قال أخبرتنا الحرة أم المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشعري بنيسابور في المرة الأولى قالت أخبرنا أبو محمد اسماعيل بن أبي بكر القاري قال ثنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي قال ثنا أبو سهل بشر بن أحمد الأسفرائيني قال ثنا أبو سليمان داود بن الحسن البيهقي قال حدثنا أبو زكريا يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري قال ثنا هشيم عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاة أو حين ينصرف : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » وذكر الماوردى وروى الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم » سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » ذكره الثعالبي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا .

ومن سورة الزمر : روى الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل . وقد تقدم سنده وفيها آية (قل اللهم فاطر السموات والأرض) فى صحيح مسلم عن أبي سئدة بن عبد الرحمن بن عوف قال : سألت عائشة أم المؤمنين بأى شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاته إذا قام من الليل ؟ قالت : كان

إذا قام من الليل افتتح صلاته : اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » ولما بلغ الربيع بن خيثم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهم قرأ (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) وقال سعيد بن جبير : إني لأعرف موضع آية ماقرأها أحد قط فسأل الله شيئا إلا أعطاه (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) وفيها آية أمان من الفرق وقد تقدم وهو قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) وقد تقدم في هود .

ومن سورة غافر : فاتحتها قال ثابت البناني : كنت إلى جانب سراق مصعب بن الزبير في مكان لا يمر فيه الدواب فاستفتحت حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فر على رجل على دابة فلما قلت غافر الذنب قال قل يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي ، فلما قلت وقابل التوب قال قل يا قابل التوب اقبل توبتي ، فلما قلت شديد العقاب قال قل يا شديد العقاب اعف عني ، فلما قلت ذى الطول قال قل يا ذا الطول تطول على بخير . فقامت إليه فأخذ يبصرى فالتفت يمينا وشمالا فلم أر شيئا . ذكره الثعلبي وأنبأناه شيخنا الامام أبو القاسم عبد الله عن أبيه الشيخ الفقيه الامام المحدث أبي الحسن علي بن خلف الكومى قال أنبأنا الشيخ الامام الحافظ العدل أبو الفضل أحمد بن صالح الحلبي إجازة ومناولة قال أنبأنا الشيخ الامام أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي بقراءتي عليه في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال أنبأنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن سليمان

الواسطي فيما أذن لنا في روايته عنه وكتب لنا بذلك خطه في جمادى الأولى في سنة ثمان وستين وأربعمائة قال أنا أبو أحمد محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرضي قراءة عليه وأنا أسمع فأقربه قال أنا أبو جعفر محمد بن نصير بن القاسم الخراسي المعروف بالجلدي قراءة عليه في يوم السبت لعشر بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة قال ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي الصوفي قال أنا أبو جعفر محمد بن الحسين البرجلاني قال ثنا مالك بن عبد العزيز قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال : كنت في سراق مضعب بن الزبير بمنى في مكان لا يمر فيه الدواب فاستفتحت حم تزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير قال فر شيخ علي بغلة شهباء فقال : يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي يا قابل التوب تقبل توبتي يا شديد العقاب اعف عن عقابي يا ذا الطول تطول علي بخير . ثم ذهب فالتفت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً . وذكر الوائلي أبو نصر عبيد الله قال أنا أبو الخطيب بن عبد الله قال أنا محمد بن إبراهيم المرواني قال ثنا عمر ابن الحسن قال ثنا محمد بن قدامة ثنا أبو معاوية عن عبيد الرحمن بن اسحاق عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسي حين يصبح وآية من أول حم المؤمن حفظ في يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظ في ليلته حتى يصبح » . آية (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) روى في الخبر أنه قال من قال وأفوض أمري إلى الله أمن من مكر الناس قال الله تعالى (فوقاه الله سيئات ما مكروا) .

ما جاء في الحواميم : روي الدارمي في مسنده قال حدثنا جعفر بن عون عن

مسعر عن سعد بن إبراهيم قال : كن الحواميم يسمين العرائس . وروى من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحواميم ديباج القرآن » وروى ابن مسعود قوله . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل شئ ثمرة وأن ثمرة القرآن ذوات حم هن رضوان حسان محصنات متجاورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « مثل الحواميم في القرآن كمثل الجران (١) في الثياب » ذكرهما الثعلبي وقال أبو عبيد : حدثني حجاج بن محمد عن ابن أبي مسعر عن محمد بن قيس قال : رأي رجل سبع جوار حسان مريشات في النوم فقال لمن أنتن بارك الله فيكن ؟ فقلن نحن لمن قرأنا نحن الحواميم (٢) .

سورة الدخان : في مسند الدارمي أني محمد عن أبي رافع قال : « من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين » رفعه الثعلبي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له . وفي الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الدخان في ليلة الجمعة غفر له » قال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقداد يضعف والحسن لم يسمع من أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وعمرو بن أبي خنيم يضعف . قال محمد هو منكر الحديث . وذكر الثعلبي عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قرأ الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بني له بيت في الجنة » قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج (١) إذا صحت هذه اللفظة فالجران الباطن . (٢) في الأصل : آل حم .

المريدين له : حم الدخان حديثها منكر لا يلتفت إليه أحد أصلاً .
 خاتمة الأحقاف : قال ابن عباس : إذا عسر على المرأة ولدها يكتب
 هاتين الآيتين والكلمتين في صحيفة ثم يغسل ويسقي منها وهي (بسم الله
 الرحمن الرحيم لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات
 ورب الأرض ورب العرش الكريم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا عشية
 أو ضحاها، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل
 يهلك إلا القوم الفاسقون .

سورة الفتح : في الصحيحين عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يسير معه ليلاً فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ثكلتك
 أمك يا عمر نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر
 فحركت دابتي ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن يكون نزل في قرآن فما
 نشبت أن ممعت صارخا يصرخ بي فقلت لقد خشيت أن يكون نزل في
 قرآن فما نشبت أن جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه
 فقال : «لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس
 ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» لفظ البخارى . وقال الترمذي حديث حسن
 غريب صحيح . وخرجه مسلم عن قتادة عن أنس بن مالك حديثهم قال : لما
 نزلت إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً إلى قوله فوزاً عظيماً رجع من الحديدية وهم مخالطهم
 الحزن والسكابة وقد نحر المهدي بالحديدية فقال لقد أنزلت علي الليلة آية هي
 أحب إلي من الدنيا جميعاً . وقال المسعودى : بلغني أنه من قرأ سورة الفتح
 في أول ليلة من رمضان في صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام .

سورة الرحمن جل وعلا : روى علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن » وقال العلماء : هذه سورة عدد الله فيها النعم وخاطب بتعديدها الثقلين كليهما الجن والانس فقال في ذكر كل نعمة فيأى آلاء ربكم تكذبان فكان في هذا القول سؤال يحتاج إلى رد الجواب ، وكذلك لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن قالوا ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب ، فلك الحمد . خرج الترمذى من حديث جابر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا . فقال : « لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن منكم ردا كلما أتيت على قوله فيأى آلاء ربكم تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب فلك الحمد » قال حديث غريب . وأثنى صلى الله عليه وسلم على الجن حين تلا عليهم السورة بحسن ردهم الجواب ، وفيما بلغنا عن من تقدم أن فيها آية تقرأ على الكلب إذا حمل على الرجل وهي يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض إلى قوله بسلطان فإنه لا يؤذيه بأذن الله تعالى .

سورة الواقعة : ذكر ابن وهب قال ثنا السرى بن يحيى عن أبي شجاع حدثه عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » قال وكان أبو ظبية لا يدعها أبدا . وذكر أبو عمر في كتاب التمهيد والنعلبي في تفسيره أن عثمان رضى الله عنه دخل على ابن مسعود رضى الله عنه يعود في مرضه الذى مات فيه فقال ماتتكمي ؟ قال ذنوبى ، قال فما تشتهى ؟ قال رحمة ربى ، قال أفلا ندعوا لك طيبا ؟ قال الطيب أمرضى ، قال أفلا نأمر لك بعطاء ؟ قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدفعه لي عند مماتى ،

قال يكون لبناتك من بعدك ؟ قال أفتخشى على بناتي الفاقة من بعدي !
إني أمرتهم أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا »
وقال مسروق : من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ
أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة . ذكره
الثعلبي . رواه شريح بن يونس قال ثنا عبيدة قال ثنا منصور عن هلال بن
يساف قال قال مسروق : من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين وعلم
الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة .

المسبحات : روى الترمذي عن العرياض بن سارية : ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات . ويقول فيها آية خير من الف
آية . قال هذا حديث حسن غريب أخرجه ابوداود ايضا . يعني بالمسبحات
الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن .

سورة المجادلة : ذكر في فضلها انها ليس فيها آية إلا وفيها اسم الله تعالى
متمل وذلك لا يوجد في غيرها .

خاتمة سورة الحشر : روى عن ابى هريرة قال سألت خليلي ابا القاسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال : « يا أبا هريرة عليك
بآخر سورة الحشر » فأعدت عليه فأعاد علي . وروى عن أبي أمامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ خواتيم سورة الحشر في ليل
أو في نهار فقبضه الله تعالى في تلك الليلة أو في ذلك اليوم فقد أوجب الله له
الجنة » وروى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك

يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في يومه مات شهيدا ، ومن قرأها حين
يمسي فكذلك » قال حديث حسن غريب وذكر الثعلبي عن يزيد الرقاشي
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ آخر سورة الحشر
(لأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) فمات في ليلته مات شهيدا .
سورة الملك : روي الترمذي عن ابن عباس قال : ضرب رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر
إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر وإذا قبر إنسان
يقرأ سورة الملك حتى ختمها ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم « هي المانعة
هي المنجية تنجيه من عذاب القبر » قال هذا حديث حسن غريب . وعنه
صلى الله عليه وسلم : « وددت أن تبارك الذي بيده الملك في كل مؤمن » ذكره
الثعلبي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن سورة
من كتاب الله عز وجل ما هي ثلاثون آية شفعت لرجل حتى أخرجه من
النار يوم القيامة وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك » خرجه الترمذي بمعناه
قال فيه حديث حسن . وقال ابن مسعود : إذا وضع الميت في قبره فيؤتى
من قبل رجله فيقال ليس لكم عليه سبيل فانه كان يقوم بسورة الملك على
قدميه ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل فانه كان
يقرأ سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله . وفي التوراة سورة
الملك من قرأها في ليلة فقدأكثر وأطنب . وروى أنه من قرأها في كل
ليلة لم يضره القتان .

سورة والضحي والتين والقدر وإذا زلزلت : إذا أردت أن ترى في
النوم شيئا مما يشكلك عليك أمره فصل بعد العشاء الآخرة أربع ركعات

تقرأ في الأولي بعد الفاتحة والضحي وفي الثانية والتين وفي الثالثة إنا أنزلناه
وفي الرابعة إذا زلزلت ولا تتكلم بعد هذه الصلاة وتكتب إذا زلزلت إلى
آخرها في رقعة وتجعلها تحت رأسك وتقول عند النوم اللهم أرني في منامي الخير في
كذا وكذا وتسمي ما تريد فانك تراه إن شاء الله تعالى .

سورة لم يكن : قال القاضي أبو بكر بن العربي : روى إسحاق بن
بشر الكاهلي الكوفي عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن ابن
المسيب عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لو يعلم الناس
ما في لم يكن الذين كفروا أعطوا الأهل والمال ولتعلموها » وهذا حديث
باطل ، وإنما الحديث الصحيح ما روى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لأبي « إن الله أمرني أن أقرأ عليكم لم يكن الذين كفروا » قال وسماي
لك ؟ قال « نعم » فبكي .

قال المؤلف رضى الله عنه : الحديث متفق عليه خرجه البخارى ومسلم
وغيرهما وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم . قال بعضهم : إنما قرأ النبي
صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلم الناس التواضع لثلاثين ألف أحد من التعلم
والقراءة على من دونه في المنزلة . وقيل إن أياً كان أسرع في أخذ الألفاظ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما
سمع منه ، ويعلم غيره . وفيه فضيلة عظيمة لأبي إذ أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يقرأ عليه .

سورة إذا زلزلت : روى الترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ إذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ،
ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ، ومن قرأ قل هو الله أحد
عدلت له ثلث القرآن » قال حديث غريب ، وفي الباب عن ابن عباس .

وذكر أبو نصر الوايلي السجستاني في كتاب الإبانة له من حديث ابن وهب قال حدثنا عبد الله بن عياش وعمر بن الحارث وسعيد بن أيوب أن عياش ابن عياش حدثه عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرئني يا رسول الله . قال اقرأ ثلاثاً من ذوات الرءاء . قال الرجل كبر سني وثقل لساني قال فاقرأ ثلاثاً من ذوات سبع ، فقال الرجل مثل ذلك ولكن يا رسول الله أقرئني سورة جامعة فأقرأها ، قال إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى أتى على آخرها فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . فقال الرجل : والذي بعثك بالحق نبياً ما أبالي أن لا أزيد عليها حتى ألقى الله عز وجل . وذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفصح الرجل » .

سورة قل يا أيها الكافرون : أبو داود عن فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل : « اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمها فأنها براءة من الشرك » قال الترمذي رواه إسرائيل وزهير عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه . ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن رجل عن فروة بن نوفل أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن أبيه . والأول أصح . وقد رواه عبد الرحمن بن نوفل عن أبيه وعبد الرحمن هو أخو فروة ابن نوفل وقال ابن عباس : ليس في القرآن أشد غيظاً لأبليس من قل يا أيها الكافرون لأنها توحيد وبراءة من الشرك . قال الأصمعي كان يقال لقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد المقشقشتان أي أنهما يبرئان من النفاق . وقال أبو عبيدة : كما يتشقش الهناء الجرب فيبرئه . وقال ابن السكيت : يقال للقرح والجدرى إذا يبس وتعرق . وللجرب في الأبل إذا قلل يوسف جلده وتتش جلده وتتشش جلده . هنأت البعير أهناً إذا طليته بالهناء . وروى

الوايلي من حديث جابر بن عبد الله : أن رجلاً قام فركع ركعتي الفجر فقرأ في الركعة الأولى قل يا أيها الكافرون حتى ختم السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « هذا عبد آمن بربه » ثم قرأ في الثانية قل هو الله أحد حتى انقضت السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذا عبد عرف بربه » قال طلحة : فأنا أحب أن أقرأ هاتين السورتين في هاتين الركعتين . وروى من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » أخرجه أبو بكر الأنباء في كتاب الرد له أخبرنا عبد الله بن ناجية قال ثنا يوسف قال ثنا القعني وأبو نعيم عن موسى بن وردان عن أنس .

سورة النصر : وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعاً . قاله ابن عباس في صحيح مسلم وروى الترمذي قال حديث عقبة بن مكرم العمي البصري قال حدثني بن أبي فديك قال أخبرني سلمة بن وردان عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يا فلان ؟ قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به ، قال : اليس معك قل هو الله أحد ؟ قال بلى ! قال : ثلث القرآن . قال اليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ قال بلى ! قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ قال بلى ! قال ربع القرآن قال اليس معك إذا زلزلت ؟ قال بلى ! قال ربع القرآن : قال تزوج تزوج ! ! قال أبو عيسى هذا حديث حسن .

سورة الاخلاص : وفيها احاديث كثيرة منها ما ثبت في البخاري عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسي بيده إنها لتعدل ثلث

القرآن » وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أي يعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلته ؟) فشق ذلك عليهم وقالوا أينما يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال « الله الواحد الصمد ثلث القرآن » وخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء بمعناه . وخرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « احشروا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن) فحشر من حشر فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله أحد ثم دخل ، فقال بعضنا لبعض : إني أرى هذا خيراً جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ، ثم خرج فقال : إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا إنها تعدل ثلث القرآن قال بعض العلماء : إنما عدت ثلث القرآن لاجل هذا الأسم الذي هو الصمد فإنه لا يوجد في غيرها من السور ، وكذلك أحد . وقيل إن القرآن أنزل اثلاثاً ثلثاً منه أحكام وثلثاً منه وعد ووعيد وثلثاً منه أسماء وصفات ، وقد جمعت قل هو أحد التثلاث وهو الأسماء والصفات ودل على هذا التأويل ما في صحيح مسلم من حديث تأبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن) وهذا نص وبهذا المعنى سميت سورة الاخلاص والله أعلم . وروى مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوه لائى شئ يصنع ذلك ؟ فسألوه فقال لا ثم اصفه الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله تعالى يحبه) وروى الترمذي عن أنس بن مالك : كان رجل من الانصار يؤمهم في مسجد باء وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها في الصلاة افتتح بقل هو الله أحد فيكلمه أصحابه فقالوا إنك تقرأ بهذه السورة ثم لا ترى

أنها تجزئك فتقرأ سورة أخرى؟ فقال: ما أنا بتاركها إن أحببتكم أن تؤمكم بها فعلت وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يرونه أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه بالخبر فقال: يا فلان ما منعك مما يأمر بك به أصحابك وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة؟ فقال: يا رسول الله إني أحبها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن حبك إياها أدخلك الجنة) قال حديث غريب صحيح. قال القاضي أبو بكر ابن العربي: فكان دليلا على أنه يجوز تكرار سورة في كل ركعة، وقد رأيت على باب الأسباط قيما اماما يقرب منه من جملة الثمانية والعشرين كان يصلي فيه التراويح في رمضان بالانزال فيقرأ في كل ركعة الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد حتى يتم التراويح تخفيفا عليه ورغبة في فضلها، وليس من السنة ختم القرآن في رمضان

قال المؤلف غفر الله لنا وله: وهذا نص قول مالك قال مالك: وليس ختم القرآن في المساجد سنة. وروى الترمذي عن انس بن مالك قال: (أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجبت، قلت ما: وجبت؟ قال: الجنة) قال هذا حديث حسن صحيح. قال الترمذي ثنا مروان بن مرزوق النصري قال ثنا حاتم بن ميمون ابو سهل عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محي الله عنه ذنوب خمسين سنة إلا ان يكون عليه دين) وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب تبارك وتعالى ادخل على يمينك الجنة) قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن انس

وفي مسند الدارمي إني محمد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ». قال وحدثنا عبد الله بن يزيد قال حدثني حيوة قال أخبرني أبو عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له بها قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور في الجنة » فقال عمر: يا رسول الله إذا تكثرت قصورنا! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله أوسع من ذلك » قال الدارمي: أبو عقيل زهرة بن معبد وزعموا أنه كان من الأبدال.

قال المؤلف غفر الله لنا وله: وقال البخاري في التاريخ زهرة بن معبد أبو عقيل القرشي سمع جده عبد الله بن هشام وأباه وابن المسيب. روى عنه حيوة قال قتبية عن الليث عن زهرة بن معبد قال قال لي عمر بن العزيز: أين تسكن من مصر؟ قلت الفسطاط. وسمع منه سعيد بن أبي أيوب وأبو معن وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب الحليلة من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأ كفها حتى تميزه من الصراط إلى الجنة » قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي. وذكر أبو بكر الخطيب بن ثابت الحافظ عن عيسى بن أبي فاطمة الرازي قال سمعت مالك بن أنس يقول: إذا نقص بالناس فاستمد غضب الرحمن فتزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرأون قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه عز وجل. وخرج عن محمد

ابن خالد بن الجبيني عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ
« من دخل يوم الجمعة المسجد فصلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة
الكتاب وخمسين مرة قل هو الله أحد فذلك مائة مرة في أربع ركعات
لم يمت حتي يرى منزله من الجنة أو يرى له » قال أبو عمر ومولي جرير
ابن عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفث الفقر عن أهل ذلك المنزل
وعن الجيران » وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكى رجل إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد
فسلم على وأقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة » ففعل الرجل ذلك فأدر الله
عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه .

المعوذتان : مسلم عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ، قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب
الناس » أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وروي النسائي عنه
قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدي على
قدميه فقلت أقرأ في سورة يوسف ؟ فقال لي « لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله
من قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » وعن عائشة رضي الله
عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذات
وينفث ، فلما اشتد وجعه أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها »
متفق عليه . وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل
ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق
وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على

رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات . وذكر أبو
عمر في كتاب الاستذكار رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقرب
بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بماء فيه ملح .

قال المؤلف رضى الله عنه : وقد تقدم في الفاتحة من حديث أبي سعيد
الخدري أنه رقى سيد الحى من العقرب بفاتحة الكتاب فبرأ .

(فصل) في فضل آيات من القرآن ومنافعها زيادة على ما تقدم .

قال الله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) خرج
الدارقطني في كتاب المديح له من حديث السري بن يحيى قال حدثني المعتمر
ابن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن الحسن عن أبي أمامة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ينفع باذن الله تعالى من البرص والجنون والجذام
والبطن والسل والحمى والنفس أن يكتب بزعفران أو عشق - يعنى المغرة -
أعوذ بكلمات الله التامة وأسمائه كلها من شر السامة والهامة ومن شر العين
اللامة ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر أبي مرءة وما ولد (١) » كذا قال ولم
يقل من شر أبي مرءة . وقال « ثلاثة وثلاثون من الملائكة أتوا بهم عز وجل فقالوا
وصب بأرضنا . فقال خذوا بتربة أرضكم فامسحوا بها نواصيكم - أوقال نوصيكم
رقية محمد صلى الله عليه وسلم لا أفلاح من كتبتها أبداً أو أخذ عليها صفدا .
ثم تكتب فاتحة الكتاب وأربع آيات من البقرة والآية التي فيها تصريف
الرياح وآية الكرسي والآيتين من بعدها وخواتيم سورة البقرة من قوله
لله ما فى السموات وما فى الأرض إلى آخرها وعشر آيات من أول سورة
آل عمران وعشر آيات من آخرها وأول آية من النساء وأول آية من المائدة
وأول آية من الأنعام وأول آية من الأعراف والآية التي فى الأعراف إن
ربكم الله الذى خلق السموات والأرض حتى يختم الآية والآية التي فى

يونس قال موسى ما جئتم به السحر إلى آخر الآية والآية التي في طه وألق ما في يمينك إلى حيث أتى وعشر آيات من أول الصفات وقل هو الله أحد والمعوذتين . تكتب في إناء نظيف ثم يغسل ثلاث مرات بماء نظيف ثم يحسب منه الجميع ثلاث مرات ثم يتوضأ منه كوضوئه للصلاة ويتوضأ قبله ووضوئه للصلاة حتى يكون على طهر قبل أن يتوضأ منه، ويصب على رأسه وصدره وظهره . ولا يستنجى به ثم يصلي ركعتين ثم يستشفي الله تبارك وتعالى فيفعل ذلك ثلاثة أيام قدر ما يكتب في كل يوم كتابا (١) وفي رواية من شر أبي فترة وما ولد : وقال امسحوا بوضيكم ولم يشك . وخرج أبو النصر الوايلي السجستاني في كتاب الابانة له من حديث بقة بن الوليد عن أبي إسحاق الفزاري عن أبي جناب الكلبي عن زيد الايامي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أخى وجميع ، قال : « وما وجميع أخيك ؟ قال به لم قال إئتني به » قال فسمعت به عوده فقرأ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وثلاث آيات من آخرها وآية من آل عمران وآية من الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى آخر الآية وآية من المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم وعشر آيات من أول الصفات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر هو الذي لا إله إلا هو وآى من قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن إلى قوله تعالى جدر بنا وقل هو الله أحد والمعوذتين فبرأ . الرجل وروى أنه من لم يكن له ولد فأراد أن يكون له ولد ذكر وعزم على ذلك استعان بالله تعالى وصلى ركعتين لله عز وجل مخلصاً قبل أن يجامع وقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ

رب الناس مرة واحدة والحمد لله بعد ذلك سبع مرات ثم قرأ وهو الذي خلق
 من الماء بشراً الآية والآية التي في الحج وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا
 عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق
 وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير والآية التي في الروم (ومن آياته
 أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة
 ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، الله خالق كل شيء وهو على كل
 شيء وكيل له مقاليد السموات والأرض ، يخرج من بين الصلب والترائب
 إنه على رجه لقادر يوم تبلى السرائر ، يخرج من بين فرت ودم ولد طاهر
 (إن الله يبشرك بيحي مصدقا بكلمة من الله سيدياً وحضوراً ونبياً من
 الصالحين ، فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، فناداهما من تحتها
 ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ، والحمد لله رب العالمين . تقرأ هذه
 الآيات قبل أن تجتمع زوجتك وتسكنها على فخذك الأيمن وتجمع أول
 النهار ويكون ذلك نهار الأحد ، فإن المرأة تأتي بولد طاهر مبارك ذكر من
 غير شك ولا ريب بحول الله تعالى . وذكر الوائلي الحافظ في كتاب الإبانة بأسناده
 عن أبي دجانة . قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :
 يا رسول الله بينما أنا مضجعاً في فراشي إذ سمعت في داري صوتاً كأنه صوت
 الدجاج ودوياً كدوي النحل ولمعاً كأنه لمعان البرق ، فرفعت رأسي فرأيت عموماً
 فإذا أنا بطل أسود مول يعلو ويطول في صحن داري فأهويت إليه فمسست
 جلده فإذا جلده كجلد القنفذ فرمي في وجهي شرار النار ، فظننت أنه قد
 أحرقتني وأحرق داري . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عامر دار
 سوء يا أبا دجانة ورب الكعبة ، ومثلك يؤذي يا أبا دجانة ؟ » ثم قال
 « إئتوني بدواة وقرطاس » فأتي بهما فناوله علي بن أبي طالب رضي الله

عنه وقال : إكتب يا أبا الحسن . فقال وما أكتب ؟ قال : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارقاً يطرق بخير يارحمنا أما بعد فإن أنزلناكم في الحق سفهه (١) فإن تلك عاشقاً مولهياً وفاجراً مفتحماً أو باغ حقاً مبطلاً هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ورسلاً يكتبون ما تمكرون أتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر إلا أنه إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون . تغلبون حم لا يبصرون جمعسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم » قال أبو دجانة فأخذت الكتاب فادرجته وحماته إلى داري وجعلته تحت رأسي ونمت ليلتي فما انتهت إلا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى فبحق صاحبك لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عودة لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب . قال أبو دجانة لا وحق صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعته حتى استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو دجانة فلقد طالت على ليلتي لما سمعت من أنين الجن وصياحهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وبما قلت لهم . فقال لي : « يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبياً إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة » (٢)

(فصل) في بيان معنى قوله تعالى : (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) (وحكم متبوع متشابه القرآن (١) كذا في الأصل (٢) من قوله : فصل في فضل آيات (صفحة ٢٠٣) إلى هنا طبع عن النسخة الأصلية فقط .

وفي الايمان به . وهو خاتمة الكتاب وبه اكمل فائده وتكتمل منفعة . روى مسلم عن عائشة . قالت : تلى رسول الله عليه وسلم (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب) . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذار أيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين ساء لهم الله فأحذروهم كذلك قال عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذار أيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين ساء لهم الله فأحذروهم» .

واختلف العلماء في المحكمات والمتشابهات علي أقوال عديدة . فقال جابر بن عبد الله وهو مقتضى قول الشعبي وسفيان الثوري وغيرهما : المحكمات أي من القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره . والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه . قال بعضهم : وذلك مثل وقت قيام الساعة وخروج يأجوج ومأجوج والدجال ونزول عيسى بن مريم عليهما السلام . ونحو الحروف المقطعة التي في أوائل السور .

قال المؤلف رحمه الله : هذا أحسن ما قيل في التشابه والمحكم وقد بسطنا أقوال العلماء في ذلك في كتاب جامع أحكام القرآن في سورة آل عمران . ثم متبعوا المتشابه لا يخلوا أن يتبعوه ويجمعوه طلبا للتشكيك في القرآن واضلال العوام كما فعلته الزنادقة والقرامطة والطاعنون في القرآن ، أو طلبا لا اعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن الباري تعالى جسم مجسم وصورة مصورة وذات وجه وغير ذلك من يدوعين وجنب وأصبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، أو تتبعوه على جهة ابداء تأويلها أو إيضاح معانيها أو كما فعل صبيغ حين أكثر على عمر فيه من السؤال . فهذه أربعة أقسام ، الأول لاشك في كفرهم وإن حكم الله فيهم القتل من غير استتابة ، الثاني

الصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور
ويستتابون فإن تابوا أو اقتلوا كما يفعل بمن ارتد ، الثالث إختلاف في جواز ذلك
بناء على الإختلاف في جواز تأويلاتها وقد عرف أن مذهب السلف ترك التعرض
لتأويلاتها مع قطعهم باستحالة ظواهرها فيقولون امرؤها كما جاءت ، ومذهب
بعضهم الى ابداء تأويلاتها وحملها على ما يصح حمله في اللسان عليها من غير
قطع بتعيين محتمل منها . الرابع الحكم فيه الأدب البليغ كما فعل اميد المؤمنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بصيغ

قال ابو بكر الانباري : وقد كان الأئمة من السلف يعاقبون من يسأل
عن تفسير الحروف المشككة من القرآن لأن السائل ان كان يتنبى بسؤاله
تجديد البدعة وإثارة الفتنة فهو حقيق بالنكير واعظم التعزير وان لم يكن
ذلك مقصده فقد استحق العتب بما اجترح من الذنب إذ اوجد المنافقين
والملاحدين في ذلك الوقت سبيلا الى ان يقصدوا ضعفة المساميين بالتشكيك
والتضليل في تحريف القرآن عن منهاج التنزيل وحقائق التأويل .

فمن ذلك ما حدثنا السماعيل بن اسحاق القاضي قال اناسيلمان بن حرب
عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار ان صبيغ بن عسل
قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن وعن أشياء فبلغ ذلك عمر رضى
الله عنه قال فبعث اليه واحضره وقد اعد له عراجين من عراجين النخل فلما
حضر قال له عمر : من انت ؟ قال انا عبد الله صبيغ ، فقال : وانا عبد الله عمر
ثم قام اليه فضربه بعرجون فشجه ثم تابع ضربه حتى سال دمه على وجهه
فقال : حسبك يا امير المؤمنين فقد والله ذهب مني ما كنت اجد في رأسي .
وقد اختلفت الروايات في ادبه ثم إن الله تعالى ألهمه التوبة وقذفها في قلبه
فتاب وحسنت توبته . واختلف العلماء في الراسخين في العلم هل هي ابتداء

كلام مقطوع مما قبله معطوف على ما بعده فتكون الواو للجمع ، فالذى عليه الأكثر أنه مقطوع مما قبله وأن الكلام تم عند قوله إلا الله . هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، وهو مذهب الكسائي والأخفش والفراء وأبي عبيد . قال أبو نبيك الأسدي : إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة ، وما انتهى علم الراسخين إلا إلى قولهم آمنا به كل من عند ربنا . وقال مثل هذا عمر بن عبد العزيز . وحكي الطبري نحوه عن يونس عن أشهب عن مالك بن أنس ويقولون على هذا خبر الراسخين

قال الخطابي : وقد جعل الله تعالى آية كتابه الذى أمرنا بالايان به والتصديق بما فيه على قسمين ، محكما ومتشابهاً . فقال عز من قائل : وهو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات (الى قوله) كل من عند ربنا . فاعلم أن المتشابه من الكتاب قد استأثر الله بعلمه فلا يعلم تأويله أحد غيره ، ثم أثنى الله على الراسخين فى العلم بأنهم يقولون آمنا به ولولا صحة الايمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه ، ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام فى هذه الآية إنما هو عند قوله تعالى : وما يعلم تأويله إلا الله . وأن ما بعده استئناف كلام آخر وهو قوله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به . وروى ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وعائشة . وإنما روى عن مجاهد أنه نسق الراسخين على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه واحتج له بعض أهل اللغة فقال : معناه والراسخون فى العلم يعلمونه قائلين آمنا به وزعم أن موضع يقولون نصب على الحال . وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لأن

العرب لا تضم الفعل والمنعول معا ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل
فاذا لم يظهر فعل ولا حال . ولو جاز ذلك لجاز أن يقال عبد الله راكبا
بمعنى أقبل عبد الله راكبا . وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقولك
عبد الله يتكلم يصلح بين الناس فكان يصلح حالا له كقول الشاعر
أنشدني أبو عمرو قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أرسلت فيها رجلا لكالكا يقصر بمشى ويطول باركا
فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول
مجاهد وحده . وأيضا فإنه لا يجوز أن ينفي الله سبحانه شيئا عن الخلق
ويثبت له لنفسه فيكون له في ذلك شريك . ألا ترى إلى قوله عز وجل : قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله وقوله لا يجليها لوقتها
إلا هو وقوله كل شيء هالك إلا وجهه فكان هذا كله مما استأثر الله به
فلا يشاركه فيه غيره وكذلك قوله تبارك وتعالى : وما يعلم تأويله إلا الله .
ولو كانت الواو في قوله والراسخون في العلم معنى للنسق لم يكن لقوله
كل من عند ربنا فائدة والله أعلم

قال المؤلف رحمه الله : وما حكاه الخطابي من أنه لم يقل بقول مجاهد
غيره فقد روى عن ابن عباس أن الراسخين معطوف على اسم الله
عز وجل ، وأنهم داخلون في علم المتشابه ، وأنهم مع علمهم به يقولون آمنا به
كل من عند ربنا . وقاله الربيع بن أنس ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم
ابن محمد وغيرهم ويقولون على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخين
كما قال : الريح تبكي شجوة والبرق يلمع في الغمام

وهذا البيت محتمل المعنيين فيجوز أن يكون والبرق مبتدأ والخبر

يلمع على التأويل الأول فيكون مقطوعا بما قبله ويجوز أن يكون معطوفا على الريح ويلمع في موضع الحال على التأويل الثاني أى لامعا. واحتج قائلوا هذه المقالة أيضا بأن الله سبحانه وتعالى مدحهم بالرسوخ والعلم فكيف يمدحهم وهم جهال. وقد قال ابن عباس أنا ممن يعلم تأويله. وقرأ مجاهد هذه الآية وقال أنا ممن يعلم تأويله حكاه عنه إمام الحرمين أبو المعالي. فان قال قائل: قد أشكل على الراسخين بعض تفسيره حتى قال ابن عباس رضى الله عنه لا أدري ما الأواه ولا ما غسيلين؟ قيل له: هذا لا يلزم لأن ابن عباس قد علم بعد ذلك تفسيره على ما وقف عليه. وجواب أقطع من هذا وهو سبحانه وتعالى لم يقل لكل راسخ فيجب على هذا القول إذا لم يعلمه أحد علمه الآخر. ورجح ابن فورك أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل وكذلك القاضي أبو بكر بن الطيب وأبو محمد مكي بن أبي طالب وغيرهم. وفي قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ما بين لك ذلك أى علمه معانى كتابك. والوقف على هذا يكون عند قوله والراسخون في العلم. وقال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمرو هو الصحيح فان تسميتهم راسخين بأنهم يعلمون أكثر من الحكم الذى يستوى في علمه جميع من يفهم كلام العرب وفي أى شىء هو رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع. لكن التشابه يتنوع فنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة وهذا لا يتعاطى علمه أحد لا ابن عباس ولا غيره فن قال من العلماء الخذاق ان الراسخين لا يعلمون علم التشابه انما أراد هذا النوع. وأما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة فباح في كلام العرب

فيتأول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه عما عسى أن يتعلق بتأويل غير مستقيم كقوله تعالى في عيسى عليه السلام وروح منه الى غير ذلك فلا يسمى أحداً راسخاً إلا أن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له والله أعلم .

والرسوخ الثبوت في الشيء وكل ثابت راسخ وأصله في الأجرام أن يرسخ الجبل والشجر في الارض ورسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسوخاً وحكى بعضهم رسخ الغدير نصب مأواه فهو من الاضداد حكاه ابن فارس في الجمل ورسخ ورضخ ورسب كله ثبت الى . وسئل النبي ﷺ عن الراسخين في العلم فقال هو من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه . فان قيل كيف كان في القرآن متشابهاً والله تعالى يقول وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فكيف لم يجعله كله واضحاً ؟ قيل له الحكمة في ذلك والله أعلم أن يظهر فضل العلماء لانه لو كان كله واضحاً لم يظهر فضل بعضهم على بعض وهو معنى قوله تعالى ولو رددوه الى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم . وأولو الامر هم أولو العلم والفقه في قول الحسن وقتادة وغيرهما والله عز وجل أعلم

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد نبيه وصفيه وحبيبه ونبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم بعدد كل حرف جرى به القلم على يد العبد الفقير المعترف بالتقصير الراجي غفر ربه القدير عمر بن أحمد بن عمر المعروف والده بالصنفدي اللخمي نسبا والشافعي مذهباً والمصري المولد والدار

وكان ذلك في اليوم التاسع والعشرون من شهر رجب سنة ٧٨٨ أحسن الله عاقبتها

التذكّارُ في أفضل الأذكارِ
القرآن الكريم

فما كان من آية انزلنا من السماء من دخان فاصبح ينظر الى صراط مستقيم
كذلك نزلنا في حق نوح اياته وادعاه الى قومك
فما كان من آية انزلنا من السماء من دخان فاصبح ينظر الى صراط مستقيم
وما اظن

والرسل من قبلك في الشياطين وكان صوتهم اجمعاً في الضلال

الان نزلنا انسخنا ان في الانبياء

يسوع وادعاه الى قومك فما كان من آية انزلنا من السماء من دخان فاصبح ينظر الى صراط مستقيم

وما اظن

والرسل من قبلك في الشياطين وكان صوتهم اجمعاً في الضلال

الان نزلنا انسخنا ان في الانبياء

يسوع وادعاه الى قومك فما كان من آية انزلنا من السماء من دخان فاصبح ينظر الى صراط مستقيم

وما اظن

والرسل من قبلك في الشياطين وكان صوتهم اجمعاً في الضلال

الان نزلنا انسخنا ان في الانبياء

يسوع وادعاه الى قومك فما كان من آية انزلنا من السماء من دخان فاصبح ينظر الى صراط مستقيم

وما اظن

والرسل من قبلك في الشياطين وكان صوتهم اجمعاً في الضلال

ترجمة أبي عبد الله القرطبي

مؤلف هذا الكتاب

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (باسكان الرء وبالحاء المهملة) الانصارى الخزرجي الاندلسي القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجهه وعبادة وتصنيف

مؤلفاته — جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا يأتي في اثني عشر مجلدا، سماه كتاب الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان. وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأتى عوضها بأحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والاعراب، والناسخ والمنسوخ، وهو التفسير الذي طبعة دار الكتب المصرية بنفقتها وله كتاب «الاسنى» في شرح أسماء الله الحسنى وكتاب «التذكار في أفضل الأذكار» وهو كتابنا هذا. وضعه على طريقة التبيان للنووي، لكن هذا أتم منه وأكثر علما. وكتاب «التذكرة بأمور الآخرة» وكتاب «شرح التقوى». وكتاب «مقع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة» قال ابن فرحون: لم أقف على تأليف أحسن منه في باب. وله «أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ وله تاليف وتعليق مفيدة غير هذا

وكان مطرحا للتكلف، يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. قال صاحب نفح الطيب: إنه من الراحلين من الاندلس

شيوخه. تنعم من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي بعض شرحه «المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم» وحدث عن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري، وحدث أيضا عن الحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص التجيبي وغيرهما وكان مستقر بمنية ابن خضيب، وتوفي ودفن بها ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ رحمه الله ورضي عنه

فهرس كتاب التذكار

صحيحة

- ٢ فاتحة الكتاب وتخريج العلماء للاربعينيات من الاحاديث
- ٤ ذكر أبواب الكتاب
- ٧ الباب الأول في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق
- ١٤ فصل في أن القرآن اسم لكلام الله وأن ذلك مذهب اهل السنة وهل لفظة القرآن مشتق أم لا وتحقيق المؤلف
- ١٧ الباب الثاني في تنزيل القرآن واسمائهم وترتيب سورده وآيه وكيفية تنزيله ومقدار المدة التي نزل فيها وترتيبه وأن ذلك توقيف من النبي ﷺ
- ٢٣ الباب الثالث في أن القرآن انزل على سبعة أحرف واختلاف العلماء في المراد بالسبعة الاحرف
- ٢٦ (هـ) رد ابن الجزرى على القائلين بأن السبعة الاحرف هي القراءات السبعة
- ٢٦ الباب الرابع في فضل القرآن وان عند قراءته تفتح أبواب السماء وانه مأدبة الله — وتفسير المأدبة
- ٣١ الباب الخامس في علو القرآن على سائر الكتب المنزلة
- ٣٢ الباب السادس فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض وأن التفضيل بالمعاني لا من حيث الصفة
- ٣٦ مبحث في تفضيل الرسل بعضهم على بعض وان خير نبي ادم اولوا العزم
- ٣٨ مبحث في أن اعظم الناس أمة وأفضلهم نبينا ﷺ
- ٣٩ الباب السابع في أن القرآن اعظم الذكر اذا عمل به
- ٤٣ مبحث في أن هدى السلف الذكر قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وان الذكر هو القرآن على ماذهب اليه المؤلف
- ٤٥ مبحث في أن المقصود من تلاوة القرآن الايمان به
- ٤٨ الباب الثامن في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وبسط الكلام عليها
- ٥٤ الباب التاسع في فضل من اعطى القرآن وعمل به
- ٥٦ فصل في ان من اعطاه الله القرآن ويسره له فقد اشركه مع نبيه ﷺ

- ٥٧ الباب العاشر في مثل من قرأ القرآن ومثل من قرأه وعمل به
- ٥٨ الباب الحادى عشر في منزلة الماهر بالقرآن ومن هو الماهر فيه ؟
- ٦٠ الباب الثانى عشر في أن القرآن حجة لك أو عليك
- ٦٢ الباب الثالث عشر في الآداب التى ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بها
- ٦٣ الباب الرابع عشر في الأمر بتعليم كتاب الله تعالى واتباع ما فيه والتمسك به
- ٦٥ الباب الخامس عشر في أن أفضل الخلق إيماناً من عمل بكتاب الله عز وجل
- ٦٧ الباب السادس عشر فيما جاء في تلاوة القرآن في الصلاة وانها افضل العبادات الاعمال
- ٦٩ مبحث الصلاة ومكانها من الدين وحكم تاركها
- ٧٠ مبحث في أن الصلاة اجمع خصلة من خصال الدين وتبيين ذلك
- ٧٢ الباب السابع عشر في المدة التى يستحب فيها ختم القرآن في الصلاة وفضل ذلك
- ٧٧ الباب الثامن عشر في فضل ختم القرآن وما يستحب فيه
- ٨٠ استحباب التكبير عند ختم القرآن من أول سورة والضحى
- ٨٠ فصل في اتباع التكبير بالحمد لله وذكر الادعية التى اختارها المؤلف عند ختم القرآن
- ٨٥ الباب التاسع عشر في أن القلوب تصدأ وجلأؤها تلاوة القرآن
- ٨٦ الباب الموفى عشرين في أن القرآن والعلم ميراث الانبياء عليهم السلام
- ٨٧ الباب الحادى والعشرون فيما يجوز من السؤال بالقرآن عند تلاوته وما لا يجوز
- ٨٩ الباب الثانى والعشرون في الأمر بتعاهد القرآن
- ٩٠ الباب الثالث والعشرون في تنزل السكينة لقراءة القرآن
- ٩١ الباب الرابع والعشرون فيما لتالى القرآن في الصلاة وخارجها ولمستمعه من الثواب العظيم والاجر الجسيم
- ٩٧ الباب الخامس والعشرون في ثواب من قرأ القرآن فأعرب به
- ٩٨ فصل في أن اعراب القرآن أصل في الشريعة وحكم اللحن فيه وحكاية سبب وضع النحو
- ٩٩ الباب السادس والعشرون في فضل قراءة السر على الجهر وحكم قراءة الجهر وموضعها
- ١٠١ الباب السابع والعشرون فيما جاء فيمن تعلم القرآن وعلمه
- ١٠٢ فصل في أن تعليم القرآن أفضل الأعمال
- ١٠٣ حديث حمزة بن حبيب احد القراء السبعة في رؤياه رب العزة في النوم
- ١٠٤ الباب الثامن والعشرون في رفع البلاء بتعلم القرآن
- ١٠٥ الباب التاسع والعشرون في اخذ الاجرة على تعليم القرآن وحكاية المؤلف

مذاهب الأئمة ودفع أقوال بعضهم البعض

- ١٠٧ الباب الموفى ثلاثين في اضاءة البيت الذي يقرأ فيه القرآن وكثرة خيره
- ١٠٨ الباب الحادى والثلاثون في ترتيل القراءة والترسل فيها والانكار على من خالف ذلك وجوازه وتفسير معنى المفصل والنظائر في القرآن
- ١١١ الباب الثانى والثلاثون في حسن الصوت بالقرآن وترك الترجيع والتطريب فيه
- ١١٣ اختلاف العلماء في ذلك وحكاية مذاهبهم وترجيح المؤلف لمذهب القائلين بانكار التطريب وكرامته
- ١١٤ التغنى بالقرآن ومعناه وأن القرآن في اللغة بمعنى القراءة وذكر التأويل التى سردها المؤلف عن أئمة اللغة
- ١٢٠ انكار المؤلف القراءة التى تقرأ بالديار المصرية في مجالس الملوك والجنائز
- ١٢٢ الباب الثالث والثلاثون في الآداب التى تلزم حامل القرآن وقارئه من التعظيم للقرآن وحرمة وقدا وصلها المؤلف زهاء خمسون ادبا
- ١٣٧ الباب الرابع والثلاثون فيما جاء في حامل القرآن وما هو؟ ومن هو؟ وفيمن عاداه
- ١٣٨ الباب الخامس والثلاثون في البكاء من خشية الله عند تلاوة القرآن وسماحه
- ١٣٩ وجوب التفكير عند قراءته
- ١٤١ فصل فيمن يعيب البكاء عند قراءته والرد عليه
- ١٤٢ فصل فيما جاء في البكاء من خشية الله من الاحاديث والاعخبار
- ١٤٥ الباب السادس والثلاثون في الصعق والخشية والغشية عند سماع القرآن وتلاوته
- ١٤٨ فصل في الانكار من على يصرخ حال خطبة الجمعة
- ١٤٩ الباب السابع والثلاثون فيما جاء من أن القرآن شافع مشفع
- ١٥٠ الباب الثامن والثلاثون في عظيم ذنب من حفظ القرآن ونسيه
- ١٥١ مطلب في أن النسيان هو الترك
- ١٥٢ الباب التاسع والثلاثون في تحذير أهل القرآن وأهل العلم من العجب والرياء
- ١٥٤ مطلب في تعذيب فسقة حملة القرآن قبل عبدة الاوثان
- ١٥٥ الباب الموفى اربعين في التنبيه على الاحاديث الموضوعة في فضل سور القرآن وآيه وذكر ما ورد من الاخبار الصحيحة في فضل سورة وآيه
- ١٥٦ ذكر ما ورد في فضل سورة الفاتحة ومن فضلها حديث الرقية
- ١٥٧ ذكر ما جاء في فضل سورة البقرة وفضل آيات منها

- ١٩٢ ما جاء في خاتمة الاحقاف وسورة الفتح
١٩٣ ما جاء في سورة الرحمن وسورة الواقعة
١٩٤ ما جاء في المسبحات والمجادلة وخاتمة سورة الحشر
١٩٥ ما جاء في سورة الملك والضحي والتين والقدر واذا زلزلت لارض
١٩٦ ما جاء في سورة لم يكن وسورة اذا زلزلت ايضا
١٦٠ فضل آية الكرسي وخبر الغول
١٦٦ فضل ما ورد في آيات من سورة آل عمران
١٦٧ فضل في تسمية البقرة وآل عمران بالزهر اوين
١٦٨ فضل آية شهد الله
١٦٩ فضل آية قل اللهم مالك الملك
١٧٠ ما ورد في فضل آية أغير الله يبغون واية حسبنا الله ونعم الوكيل
١٧٠ ما ورد في عشر آيات من خاتمتها
١٧١ ما ورد في فضل سورة النساء
١٧٢ ما ورد في فضل سورتي المائدة والانعام
١٧٤ ما ورد في فضل الست آيات من سورة الانعام
١٧٤ ما ورد في فضل آيات من سورة الاعراف
١٧٥ ما ورد في فضل آيات من سورتي يونس وهود عليها السلام
١٧٦ ما ورد في فضل آيات من سورة الرعد
١٧٧ ما ورد في آيات من سورتي ابراهيم وسبحان وخاتمتها
١٧٨ ما ورد في سورة الكهف
١٨٢ ما ورد في سورة طه
١٨٣ ما ورد في آيات من سورة الانبياء والحج والمؤمنين
١٨٤ ما ورد في آيات من سورتي الروم والسجدة
١٨٥ ما ورد في آيات من سورة الاحزاب
١٨٥ ما ورد في سورة يامين
١٨٧ ما ورد في آيات من سورة الصافات
١٨٨ ما ورد في آيات من سورة الزمر
١٨٩ ما ورد في آيات من سورة غافر
١٩٠ ما جاء في الحواميم
١٩١ ما جاء في سورة الدخان

- ١٩٧ ما جاء في سورة قل يا ايها الكافرون
١٩٨ ما جاء في سورة النصر وسورة الاخلاص
٢٠٢ ما جاء في سورة المعوذتان
٢٠٣ فصل في فضل آيات من القرن ومنافعها زيادة على ما تقدم
٢٠٤ فصل في الآيات المحكمات والمتشابهات
٢٠٥ مطلب في أن الأئمة السلف كانوا يعاقبون من يسأل عن تفسير الحروف
المشكلة من القرآن

آخر الفهم - سرست

